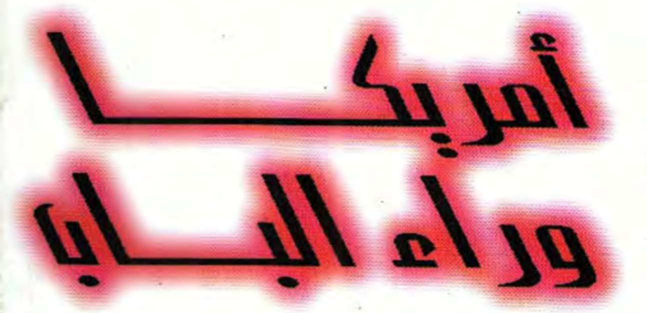
جبارة البرغوثي










منتدى إقراء الثقافي

أمريكا وراء الباب

أمريكا وراء الباب

* أمريكا وراء الباب
* جبارة البرغوثي
* الطبعة الأولى ١٩٩٩

* **دار حازم للنشر والطباعة والتوزيع**

دمشق - ص.ب: ١٠٢٥٤

هاتف: ٤٤٥٣٧٨٩ - ٤٤١٣٨١٣

جبارة البرغوثي

أمريكا وراء الباب

دار حازم

إهـــداء

إلى روح الثائر العالمي آرنستوتشي غيفارا الذي أفتخر أنني واليته وانتميت لفكره ولثورته ونفذت أوامره واتخذت من مبادئه نبراساً أهتدي به. إلى ذاك الرجل الذي استندت مبادئه إلى أقواله التي كان يرددها على مسمع من آمنوا به قائلاً: نحن مع الحق ضد الباطل. نحن مع المظلوم ضد الظالم ونحن مع العدل لكل الناس ضد صناع الشر أينما كانوا ونحن مع الصواب ضد الخطأ ومع الشعب الأمريكي ضد عنجهية حاكميه.

إلى روح الأب (رودريغيس) الذي علّمني الدروس السياسية المستندة إلى الصبر والتفاؤل. ونقلني من الحيرة إلى الفعل، ومن التذمر إلى الأمل، ومن أواسط كولومبيا إلى أطراف أطرافهاوالجزر من حولها أكمل فيها مأموريتي.

إلى بلدة Chinchina التي تلقيت فيها الدروس الأولى وأصبحت مقراً لمن أتلقى منهم الأمر لمهمة جديدة.

إلى بلدة ماركيتاليا Markitalia التي بجوارها التقت عيوني بصاحب الإرادة نبي ثوار القرن العشرين غيفارا الفارس الجوال الذي لم تعقه العاهة الظاهرة في مشيته عن مواصلة التجوال. إلى كل من عرفوا ويعرفون الحقيقة ودافعوا ويدافعون عنها.

وأخيراً إلى الشاعر الكبير محمود درويش الذي اقتبست عنوان كتابي من قصيدته الرائعة (مديح الظل العالي) والتي تنبأ فيها بما جرى وما يجري.

جبـــارة

مقدمـــة

استيقظ وعيي السياسي مبكراً على شعارات مدرسية تنادي بسقوط أمريكا وتحالفات أمريكا، لأن أمريكا وراء تشريد شعبي الفلسطيني واغتصاب بلادي فلسطين.

تعرفت مبكراً على حقيقة ما تمثله أمريكا من شرٍّ مادامت قد وضعت في استراتيجيتها إخضاع أمتي قهراً وقسراً لإسرائيل ولأهداف اليهودية العالمية واستراتيجيتها التوراتية بمساندة ودعم الإيديولوجيا الصهيونية المتحالفة كلياً مع الكنيسة الأمريكية ذات القوة القادرة على رفع أو إسقاط أي مرشح للرئاسة الأمريكية.

أمريكا تقف من وراء أنظمة قهر الشعوب وإفقارها وكنت من بين آلاف الأشخاص ممن قضت السياسة الأمريكية أن يكونوا بين المطلوبين لشرطة «الخيّالة» الذين لم يعرفوا رحمة وكأن الله لم يصل إلى نفوسهم وقلوبهم ولم تعرفه عقولهم.

أمريكا طاردتني من خلال سياستها التي عكستها تصرفات الأنظمة وسياط أولئك (الخيالة) في شرطة القمع والقهر والتسلط. فما من يوم خميسٍ مرّ علي مدى عامين متتالين إلا واقتادني أولئك الخيالة مجروراً خلف خيلهم لخمسة كيلو مترات عند مركزهم في موقع «النبي صالح» حيث شيد المحتلون الصهاينة مستوطنة لهم من حول المركز المذكور.

حرمتني سياسة أمريكا من العيش في بلدي وبين أهلي فارتحلت إلى

الديار التي تقاتل التسلط الأمريكي منذ (سنتياغو) و(بوليفر) و(سباتا) ثُم من خلال الثائر العالمي (آرنستوتشي غيفارا).

ارتحلت هرباً من سياط أولئك الخيالة ومن ظلم (العرنكى) و (جنحو) والمخبرين لديه مثل «اللفتاوي» و«الطريفي» ومخاتير قريتي والقرى المجاورة الذين اعتادوا أن يكونوا الوسطاء بين المظلومين مثلي والمحققين المرتشين أبداً في شرطة القمع والتسلط.

عصابة خيوطها بين يدي الحاكم العسكري المكلف بمنع الفلسطيني من أن يقول: (إني فلسطيني) إنها العصابة التي تكفلت بمنع صلة الناس في الضفة بالعالم ولو من خلال الراديو فالاستماع إلى صوت العرب والقاهرة ودمشق ممنوع ممنوع. وقراءة الشعر الوطني والقومي عمل ممنوع، والعمل بدون رشوة ممنوع، فكيف يُسمح لي بالعمل وأنا من البلد التي أصبح النطق باسمها (فلسطين) ممنوع.

عاش أبناء شعبي بين لاجئين ومشردين، وفرارات وتائهين بين الحدود والحدود تحت شمس لافحة أو بين جدران معتقلات «الجفر» و«المحطة» و«القلعة» وغيرها من المواقع التي أعدت من أجل أن تنتصر إسرائيل وتصل إلى ما وصلت إليه...

كنت واحداً من جيل تشرد مكرها وهرب من دياره لأن سياط الجلادين لم تهدأ أبداً.. جيل لم يكن أمامه غير واحد من خيارين إما الهروب لتتفرغ الديار من الشباب وإما القبول بإجراءات وكلاء أمريكا حماة إسرائيل، فكانت النتيجة أن وقعت هزيمة حزيران والمدن والقرى خالية من شبابها.

كل ذلك لأن أمريكا تريد وضعاً كالذي صاغه العرب حين أقروا بالهزيمة المطلقة واعتبروا إسرائيل كياناً جاراً لاغاصباً.

والاسرائيليين أشقاء وليس غاصبين!!

قررتُ الإفلات من قيود «العرنكي» و(جنحو) وأولئك السماسرة السياسيون الوكلاء عند أمريكا. وانتقلت إلى ساحة أكثر اتساعاً وأكثر جدية في مقارعة أمريكا وسطوتها وارهابها..

وفي كولومبيا لم تمض على وجودي شهور إلا وكنت واحداً ممن قالوا لأمريكا «لا وألف لا». هناك شاءت الصدف أن ألتقى «إميليو» وهذا اسمه الحركي ليعرفني بالراهب «رودريغيس» الذي نقلني بدوره إلى بلدة «مارك إيتاليا» في وسط جمهورية كولومبيا وهناك أصبحت واحداً ممن عملوا تحت لواء الثائر العالمي «آرنستوتشي غيفارا».

قاتلت من قاتلوا ومازالوا يقاتلون أمريكا دون أن أحمل سلاحاً أو أطلق رصاصاً فمهمتي كانت مختلفة جداً. وبقيت إلى أن أُمرت من قبل الأب «رودريغيس» بالعودة إلى بلادي فهناك ستخلق ساحة جديدة لأن الجزائر انتصرت ولأن الاسماء التي بُلِّغت الإلتحاق بها أصبحت تعرفني لكن تلك الأسماء تاهت وتهت عنها بعد أن أصبحت أمريكا هي الخصم وهي الحكم عند العرب.

أمريكا المفاهيم والنهج

تنتهج الولايات المتحدة الأمريكية سياسة عالمية تتخذ من تعاظم الدور العسكري الأمريكي وسيلة لوضع الكرة الأرضية بجميع ما عليها وفي أجوائها تحت الهيمنة المطلقة للإيديولوجيا الأمريكية. وعادة تتبنى الولايات المتحدة نهجاً سياسياً يعيق الجهود السلمية لحل القضايا الدولية ذات الطابع العسكري، والأزمات والمسائل المرشحة للخروج عن دائرة الحديث إلى ميدان السلاح. وتتعمد الادارة الأمريكية جمهورية كانت أم ديمقراطية، التفرد بالقرار ووجهة النظر التي لا تخدم في حقيقتها إلا المصلحة الأمريكية السياسية والاقتصادية والايديولوجية معاً. ويصعب على كل ذي بصيرة أن يقتنع بأن الحرب الأمريكية في فيتنام كانت إنسانية الطابع ومبرّرة، ويستحيل على أحد أن يصدق بأن دعم ومساندة الانظمة الفاشية والعنصرية من قبل واشنطن يخدم حقوق الإنسان التي تزعم الولايات المتحدة أنها تدافع عنها.

ويعتبر التأييد الأمريكي اللامحدود للنهج العدواني والتوسعي الاسرائيلي عملاً مؤرقاً للسلام ومُخلاً بأمن المنطقة المتوسطية كلها.

وتعترف الادارات الأمريكية عادة بأن السياسة الخارجية للولايات المتحدة جعلت الأمريكيين مستهدفين في معظم بقاع الأرض، وأمنهم في خطر أينما يحلون. وكثيرة الأوامر التي صدرت وتصدر للأمريكيين بتوخي الحذر من عمليات انتقامية ضدهم، لذلك يُنصح الأمريكيون بالابتعاد عن مناطق معينة، وتجنب الذهاب إلى مناطق أخرى أو بمغادرة

أراضٍ وبلدان حرّضت السياسة الأمريكية شعوبها ضد المواطنين الأمريكيين.

فلماذا الإنتقام من المواطنين الأمريكيين في هذا العالم، وطوال العقود التي أعقبت الحرب الكورية في بداية الخمسينيات؟. لا شك أن الولايات المتحدة دولة معتدية، وسياستها تتعارض مع آمال وتطلعات الشعوب، كما إن السلوك الرسمي الأمريكي داخل المنظمات الدولية شائنٌ، وتصرفات المسؤولين الأمريكيين معادية وغير مستساغة. ولأن من أبرز سمات الأنظمة والمذاهب الديماغوجية أنها تتصرف عكس ما تُبطن، لذلك فالولايات المتحدة الامريكية هي أكثر النظم ديماغوجية في العالم، ولأن هذه السمة ملازمة باستمرار للمفاهيم الفاشية والعنصرية، فالولايات المتحدة بمعاداتها تطلعات الشعوب بما فيها الشعب الامريكي نفسه هي في حقيقتها دولة فاشية، مذهبها عدواني، وترجماتها التي توضحها سلوكياتها تعكس حقيقة النهج اللاإنساني للسياسة الأمريكية المخاتله.

في الولايات المتحدة حالياً أكثر من (١٥٠٠) محطة تلفزيونية تتبنى أفكاراً موغلة في الرجعية، وحب الانتقام والقتل. وتغذي الأسطورة اليهودية هذه المحطات بالفكر الرجعي اللاعقلاني.. وتعتبر تلك المحطات كل ما يخص إسرائيل من دعم ومساندة وعطاء، بمثابة الإستجابة للأمر الألهي الذي يُمجد إسرائيل وشعبها اليهودي، ما دامت الأسطورة التوراتية تزعم أن قيام إسرائيل هو إنقاذ لشعب الله المختار من أيدي الوثنين العرب، والمسلمين، ويقرب العالم من زمن المسيح المنتظر.

هكذا يعتبر الإعلام الأمريكي العرب والمسلمين وثنيين. لذلك تتبنى الادارات الامريكية مفاهيم هي في كُلّيتها ذات منشأ أصولي سلفي يدعو للعودة إلى أرض لم تكن يوماً يهودية إلا من خلال الوعد الإلهي

المزعوم الذي تورده التوراة اليهودية، وتدعي أن الله هو الذي أعطى ما بين الصحراء والنهر هبة إلهية لليهود... فهل بلغ الظلم عند الله تعالى ذاك الحد الذي يجعله متعاطفاً مع اليهود ومغتالاً ومزهقاً لحقوق وأرواح الآخرين ـ العرب ـ؟

إن الوعد الإلهي التوراتي الذي يعتبر العرب أفاكين، مشردين، شعباً صحراوياً هو نفسه الوعد الإلهي الذي تتبناه الإدارة الأمريكية قديمها وحديثها. ففي اعتقاد (رونالد ريغان) و(جورج بوش) الرئيسين الأمريكيين طيلة الثمانينات وبداية التسعينات يجب على أمريكا أن تفعل ما بوسعها لوضع النصوص التوراتية موضع التنفيذ. وقيام دولة إسرائيل بين النيل والفرات من أجل أن يصل العالم إلى نهايته كما في النص التوراتي.

وافتخر رونالد ريغان بأنه الأكثر ولاء للنص التوراتي الذي يقول بالحرف الواحد: «سأزرع الرعب أمامك يا إسرائيل، وألقي الإضطراب في صفوف الشعوب التي تطؤها أقدامك يا إسرائيل أن لن أطردهم ـ العرب ـ دفعةً واحدةً حتى لا تتحول الأرض إلى صحراء بل سأدفعهم أمامك يا إسرائيل خطوة بخطوة حتى تستطيعين جني ثمارها لأورّثها لك وأجعل حدودك من الصحراء إلى النهر، لأنني سأضع بين يديك ساكني تلك البلدان وسنطردهم قدامك، ولن نعقد تحالفاً معهم أومع آلهتهم».

هذا النص التوراتي يشكل الآن نص تعاهد وتعاضد بين الأصوليين اليهود والأصوليين الانجيليين في الولايات المتحدة. وهذا النص ردده رونالد ريغان أمام كل من مناحيم بيغن وإسحاق شامير وتفاخر بأنه يشكل هادياً لأفكاره ولتصرفاته اتجاه إسرائيل. وانطلاقاً من هذا الإعتقاد آزر رونالد ريغان الإنجيليين الأمريكيين في دعوتهم لإقامة منظمة المؤتمر

العالمي للمسيحيين الصهاينة الذي عقد أول لقاء له في مدينة بال السويسرية في الفترة بين ٢٧ - ٢٩ آب ١٩٨٥.

وبينت الاستطلاعات التي أجرتها المنظمات الأصولية الانجيلية الأمريكية ومعهد (غالوب) الأمريكي على مدى عشر سنوات منذ عام ١٩٨٦ أن المجتمع الأمريكي أصبح أسير المفاهيم الريغانية المستندة إلى الأسطورة التوراتية.

وجاء في استطلاعات معهد غالوب أن صناعة الكتب في الولايات المتحدة سجلت أعلى نسبة للكتاب الديني منذ عام ١٩٨٣. وأن المدارس الدينية التي تؤاخي بين اليهودية والإنجيلية ارتفعت من (١٢٣) مدرسة في بداية الستينات إلى (١٨) ألف مدرسة في بداية الثمانينات ثم إلى أكثر من ٣٠ ألف مدرسة حتى منتصف التسعينات تستوعب أكثر من مليون ونصف المليون طالب وتلميذ جميعهم ينهلون الفكر الأصولي المرعب الذي يمجد إسرائيل ويكاد يؤله جنرالاتها أمثال شارون.

حتى جيمس بيكر وزير خارجية أمريكا الذي أعلن بصراحة أن حرب عاصفة الصحراء كانت حرباً أمريكية من أجل ضمان أمن إسرائيل، بيكر ذاك ينخرط كلياً في الأصولية التوراتية ويُسخّر لذلك ثالث أشهر محطة تلفزيونية تبشيرية يملكها هو للترويج للأفكار اليهودية الشوفينية والأصولية الإنجيلية المتلاحمة مع تلك الأفكار.

ويقول (جيري فولويل) صاحب نظرية **الإندماج الكلي للمسيحية في اليهودية وصاحب المقولة المشهورة بأن الله يمجد من البشر اليهود ثم ذوي البشرة البيضاء فقط**، فولويل هذا أسس أهم حركة دينية سياسية في الولايات المتحدة هي حركة «الأغلبية الأخلاقية» التي تدعو مسيحيي العالم إلى الذوبان في اليهودية مادام الكتاب المقدس واحداً،

ومادام الله يعز اليهود، ووعد بإذلال من يعيقون قيام إسرائيل بحدودها التوراتية.

(فولويل) هذا صاحب كتاب روّج له يهود العالم يحمل اسم «اسمعي يا أمريكا» الذي قال فيه: **«حان الوقت للأمريكين الأخلاقيين كي يحشدوا قواهم لإنقاذ إسرائيل واليهود، وإن الدعم الأميركي لإسرائيل هو تلبية لنداء إلهي لأن أمريكا مطالبة بتنفيذ الأوامر والوعود الإلهية لبني إسرائيل ولليهود».**

ويُردّد (فولويل) في برامجه الدينية التي تبث عبر أكثر من (١٥٠٠) محطة تلفزيونية إنجيلية في أمريكا العبارة القائلة: **«إن الوقوف ضد إسرائيل هو معارضة للإله، وتطاول على أوامره».**

وتبنى الرئيس الأمريكي رونالد ريغان مقولات (فولويل) هذا ومنها مقولته بأن إسرائيل هي خطّ الدفاع الأمريكي في الشرق الأوسط.

وتلتقي أفكار فولويل اليهودي ـ الأنجيلي ـ الأصولي ـ التوراتي مع أفكار منظمة (كوكلوكس كلان) العنصرية الأمريكية. إذ افتخر الجانبان بأنهما أتيا بالرئيس (رونالد ريغان) للرئاسة، وأنهما أسقطا (جيمي كارتر) لأنه أخطأ في حق اليهود، وأنهما يدعمان (بيل كلينتون) طالما هو يقدم الدعم لإسرائيل ويستجيب للإرادة الإلهية في هذا الخصوص.

ويؤكد (جيري فولويل) أن قيام إسرائيل بحدودها التوراتية هو مسؤولية الأمريكيين كما هو مسؤولية اليهود. **واعتبر مؤيدوه ومريدوهُ وأنصار المؤتمر العالمي للمسيحيين الصهاينة وعددهم أربعون مليوناً، اعتبر محاربة العراق استجابة للنداء الإلهي بأن لا تكون هناك سيادة لغير السيادة اليهودية على العراق والكويت معاً مثلما على سورية ولبنان والأردن كذلك.**

إن اليمين المسيحي الإنجيلي الذي بات يتحكمّ في كامل القرار الأمريكي هو مصدر الخطر، لأن الإنجيليين يعتمدون على النصوص التوراتية التي تعتبر فناء العالم ضرورياً لقيام المسيح المنتظر، ويعتبرون الحرب النووية أمراً حتمياً تُمليه الإستجابة الطبيعية لنداء الرب بالتهيئة للقيامة الثانية. ويعتبر الإنجيليون قيام إسرائيل الكبرى المؤشر والعلامة البارزة على طريق القيامة، لذلك لا يجوز مخالفة العهد الإلهي والأمر الإلهي، وإن واجب الولايات المتحدة إزالة العوائق من أمام إسرائيل التوراتية لتقريب يوم الخلاص.

هذا هو الخطر على السلام الدولي، إذ إن تبنى الأساطير والخرافات لتكون نهجاً لسياسة أكبر دولة وأقواها في العالم، يعني أن البشرية في خطر. فإذا كان الإيمان بهلاك البشرية يشكل ضرورة حتمية في نظر إله الأمريكيين ففي ذلك تفكير مسبق بضرورة إهلاك العالم بالسلاح الذري استجابة للإرادة الإلهية وقيام القيامة.

ومادام قيام إسرائيل التوراتية هو العلامة البارزة للقيامة، فما على العالم كله إلا أن يحذَر النتائج، لأن المفاهيم الأمريكية تنتظر اكتمال العلامة التي تسبق نزول المسيح المنتظر بعد الكارثة التي يهلك فيها بنو البشر، فلا يبقى من العرب والمصريين ـ حسب النص التوراتي ـ أحد، ويفنى خمسةُ أسداس الشعب الروسي وتتحيّد الصين وبلاد فارس ويفنى كل من يعترض على إرادة الإله ووعده لشعبه المختار ـ الشعب اليهودي ـ.

إن وراء كل أزمة دولية، يهوداً أو فكراً يهودياً، ومن وراء كل خطر تعلّق بالأسطورة والخرافة التوراتية، والولايات المتحدة أصبحت كلها أسيرة لنصوص التوراة، أسيرة للفكر اليهودي، أسيرة للزعم بأن الحرب الذرية ضرورية تحتمها إرادة الله، لكن ليس قبل قيام إسرائيل الكبرى.

وانطلاقاً من هذه الايديولوجيا تبنت الولايات المتحدة سياسة تحتقر الشعوب ولا تقيم للعالم وزناً. وتنكشف المفاهيم الأمريكية عبر تصريحات وتوجهات المسؤولين الأمريكيين. وتأكيد ذلك حدده «أنطوني ليك» مستشار الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لشؤون الأمن القومي في خطاب ألقاه في جامعة (جورج واشنطن) بتاريخ ٦/٣/ ١٩٩٦ حدد فيه السياسة الخارجية للولايات المتحدة بسرد عدد من المبادئ التي قال إنها تحكم استخدام الولايات المتحدة للقوة.

وعدّد «ليك» الحالات التي تستدعي بلاده استخدام قوتها العسكرية وهي:

١ ـ التصدي لهجمات مباشرة على الولايات المتحدة أو على مواطنين أمريكيين أو على حلفاء لأمريكا.

٢ ـ التصدي للعدوان.. أي عدوان ترى فيه السياسة الأمريكية تحدّياً لسياستها الخارجية.

٣ ـ الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة الاقتصادية. وللولايات المتحدة وحدها حق تقرير هذه المصالح.

٤ ـ الحفاظ على الديمقراطية، وتعزيزها والدفاع عنها في أية بُقعة على الأرض، وبذلك نصّبت أمريكا نفسها وصية على العالم لأن لأمريكا كما قال «ليك» وحدها حق تصنيف الحكومات والأنظمة السياسية.

٥ ـ منع انتشار أسلحة الدمار الشامل والارهاب والجريمة الدولية وتهريب المخدرات.

٦ ـ الحفاظ على من يُعوِّلون على أمريكا كقوة حافظة لهم.

٧ ـ لغايات إنسانية ومنها حقوق الإنسان.

وشدد المستشار الأمريكي للأمن القومي على القوة العسكرية للولايات المتحدة معتبراً إياها الواجهة الأمامية للسياسة الخارجية الأمريكية، ومؤكداً على حق الولايات المتحدة الاحتفاظ بجميع أشكال وأسباب التفوق الكمي والنوعي لإبقاء أمريكا ومصالحها وحلفائها ومن يستنجدون بها في مأمن وأمان.

وقال (أنطوني ليك): **بقدر ما يزيد عدد المصالح التي يتم التعرض لها، وبقدر ما تكون أهمية تلك المصالح كبيرة، بقدر ما يزيد استخدامنا للقوة العسكرية. وللولايات المتحدة وحدها حق تقدير حجم تلك المصالح.**

واعترف المستشار الرئاسي الأمريكي للأمن القومي في حينه بوجود قوىً أمريكيةٍ تضغطُ من أجل أن تكف أمريكا عن التدخل العسكري في الشؤون الدولية، وأن تعود البلاد إلى مبادئ ويلسون الرئيس الأمريكي إبان الحرب الكونية الأولى... وتهكم ذاك المسؤول في الإدارة الأولى للرئيس (بيل كلينتون) على من يطالبون أمريكا عدم التدخل في شؤون الغير قائلاً: **إننا نوفر الرفاه لشعبنا وسنسلك جميع الطرق التي تُبقي على هذا الرفاه وتضاعفه.**

وترفض الولايات المتحدة عن عمد وسبق إصرار إشراك الأمم المتحدة وهيئاتها في التدخل لحل القضايا الدولية. كما ترفض أمريكا إشراك القوى الإقليمية، والقارية مثل دول الإتحاد الأوروبي، ودول عدم الانحياز، ومنظمة الدول الأمريكية، ومنظمة الوحدةالافريقية، وجامعة الدول العربية في العمل لإنهاء نزاعات إقليمية أو المشاركة في إنهاء هذه النزاعات.

فالولايات المتحدة تحاصر جمهورية كوبا غير عابئة بمعارضة منظمة الدول الأمريكية لهذا الحصار... وباسم الأمم المتحدة تحاصر أمريكا

جمهورية كوريا الديمقراطية، بينما ترفض أمريكا إشراك المنظمة الدولية في البحث عن سلام في شبه الجزيرة الكورية.

وقاتلت الإستخبارات المركزية الأمريكية إلى جانب العنصريين في روديسيا - زمبابوي - وآزرت النظام العنصري في جنوب إفريقيا، وعارضت استقلال إقليم ناميبيا لزمن طويل. وسلحت الولايات المتحدة الإنفصاليين والمتمردين في أنغولا، وفي موزانبيق، وأسهمت بذلك في إزهاق أرواح عشرات الألوف من الأبرياء... ومازالت أمريكا تزعم أنها تدافع عن حقوق الأنسان.

وتحرص الولايات المتحدة على الإبقاء على إسرائيل أقدر وأقوى من العرب مجتمعين بدولهم وشعوبهم وثرواتهم التي لا غنى لأمريكا عنها. وترفض أمريكا تطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي لأن إسرائيل ترفضها، وحاربت الولايات المتحدة المنظمات الدولية مثل اليونسكو ومنظمة العمل لرفضهما سياسة العدوان الإسرائيلية على العرب. بينما تصر الولايات المتحدة على أن ينفذ العراق كل ما تراه الولايات المتحدة ضرورياً لخدمة مصالحها وسياستها وأمن حليفتها إسرائيل. ونلاحظ كيف تبعثر الولايات المتحدة الأوراق لتحول دون تجميعها. فالمشاركة الأوروبية في عملية السلام الشرق أوسطية مرفوضة أمريكياً، والاعتراض على السياسة الإسرائيلية من جميع أعضاء مجلس الأمن الدولي مرفوض أمريكياً، لأن الهيمنة يجب أن تبقى لأمريكا وحدها على العالم وشعوبه ومقدراته ومنظماته.

وللسياسة الأمريكية الحق في تدمير دول وشعوب وتقطيع أواصر وصلات، إذا كان في ذلك مصلحة لأمريكا. فحين أحست الأجهزة الأمريكية أن دولة «ليبيريا» في جنوب غرب إفريقيا مقبلة على أن تكون خارج الوصاية الأمريكية أخذ مصيرها يتآكل تماماً بسبب

الحرب الأهلية التي أرهقتها وقضّت مضاجعها. وحالت السياسة الأمريكية دون منظمة الوحدة الإفريقية والنجاح في وقف الحرب الأهلية في ليبيريا.

ولأن الولايات المتحدة على علم بأن الاستثمارات الفلسطينية في الصومال تموّل منظمة التحرير الفلسطينية تآمرت أمريكا على وحدة الصومال ومزقته ونالت من وحدته، وليصبح الصومال مقبرة للنفايات الغربية السامة.

وللولايات المتحدة أسلوبها في رفض الآخرين، أو في إذلالهم. ويذكر العالم كيف تآمرت الولايات المتحدة على الدور الأوروبي في البوسنة وفي كوسوفو. وكيف تآمرت بشكل علني على جعل القضية البوسنية قضية أوروبية وأصرت الولايات المتحدة على أن تكون قضية كوسوفو من صلاحية حلف شمال الأطلسي الذي تتولى الولايات المتحدة قيادته العسكرية.

وحالت الولايات المتحدة دون أوروبا ودول النظام الشيوعي المنهار في الشرق الأوروبي، وبينما تحملت الدول الأوروبية أعباء اللجوء والهجرة والفرار بحثاً عن الأمن، والعمل من البلدان السوفيتية السابقة بقيت الولايات المتحدة تتحكم في حكومات تلك البلدان وتمنعها من أن تكون قوية وفاعلة، وكان الهدف هو إرهاق الدول الأوروبية.

وما أن لمست الولايات المتحدة النوايا بإقامة وحدة أوروبية يكون لروسيا وأوكرانيا وجود فيها حتى سارعت إلى اختلاق أزمة ما يعرف بتوسيع حلف الأطلسي شرقاً. وتحاول الولايات المتحدة عن طريق التحالف الأطلسي الإبقاء على حالة الفتور في العلاقة الغربية مع روسيا اللاشيوعية، وبذلك تبقى أوروبا ضمن دائرة النفوذ الأمريكي المباشر بحجة الخطر القادم من الشرق.

وإمعاناً في التحدي الأمريكي لأوروبا رفضت الولايات المتحدة أن يكون القائد العسكري لحلف الأطلسي أوروبياً، وترفض أن تكون قيادة أوروبا الأطلسية أوروبية، وترفض كذلك إنهاء وجودها العسكري القوي في وسط وجنوب وغرب أوروبا، وكأنها بذلك تقوّض استقلال عدد من الدول الأوروبية بحجة حرية التحرك داخل دائرة النفوذ الأطلسي.

وتتعمد الولايات المتحدة خلق حالة جديدة من حالات الحرب الباردة في العالم. فهي تشجع التحالف اليهودي مع الكنيسة الإنجيلية ضد الكاثوليكية. وتتعمد العودة إلى الماضي الذي جعل نابليون يغزو روسيا لأنها تتبع الكنيسة الشرقية وتعارض هيمنة الفاتيكان على المسيحية والمسيحيين. والولايات المتحدة يستهويها الصراع المذهبي الإسلامي بين السنة والشيعة، فمثلما تشجع الشعارات التي تلعن معاوية تشجع الدماء التي تزهق على أيدي من يدعون الإسلام في الجزائر ومصر وغيرهما مثل أفغانستان والباكستان واليمن.

والولايات المتحدة التي تسعى لجعل تايوان نووية، هي التي تعزز عسكرة الحياة في كوريا الجنوبية لإثقال الإقتصاد في كوريا الشمالية التي لن تستطيع الانفاق على التسلح لتفادي الخطر الجنوبي عليها.

إن التوغل الأمريكي في الشأن الياباني وصل حد استنكار شعب اليابان هذه الدرجة من التسلط الأمريكي على القرار السياسي لليابان وحتى القرار الذي تُمليه الحاجة اليابانية. فعندما وقع الزلزال الرهيب الذي دمر مدينة يابانية في عام ١٩٩٦ تأخرت عمليات الإنقاذ قليلاً، فأخذ اليابانيون يتساءلون ساخرين في الشوارع إن كانت الولايات المتحدة لم تَسمح بعد ببدء عمليات الإنقاذ؟

وتؤجج أمريكا الصراع بين كوريا واليابان مذكرة بالماضي وداعية الكوريين إلى عدم نسيانه. ويهم الولايات المتحدة أن تبقى الهند والصين في

حالة عداء دائم فتصمتْ على التحالف غير المعلن بين الصين وباكستان، وتؤجج النار التي تحت رماد سهل (جيرار) حيث وقعت المعارك التي هزم فيها الهنود أمام الزحف الصيني إلى هضبة التيبت في بداية الستينات.

تشجع أمريكا حركة (الدالاي لاما) ضد الصين، وتعطي الصين حق الدولة الأولى بالرعاية في التعامل التجاري، وتؤلب مسلحي الشرق الأقصى ضد الجاليات الصينية في أندونيسيا، وماليزيا مثلاً، وتتهم الصين وماليزيا باتباع سياسة عنصرية.

إن الافساد الأمريكي للعلاقات الدولية وتسميم هذه العلاقة هو أحد مصادر الخطر ويدخل ضمن حسابات الإنجيليين الأمريكيين الذين ينتظرون بدء تساقط القذائف الذرية ليكون في ذلك تسهيل لعودة المسيح المنتظر إلى الأرض وقيام القيامة الثانية.

والتمادي الأمريكي في الإستهتار بالقيم الأخلاقية من خلال الترويج للدعارة والقمار والفساد الخلقي بالإجهاض الحرام والزواج الحرام، وجميع العلاقات الحرام. كلها ضمن المفاهيم التي زرعها التوراتيون، من إنجيليين ويهود في الذهن الأمريكي لتكون علامات ضرورية لقيام معركة الخلاص ثم القيامة.

لهذا كله أبدعت السياسة الأمريكية أساليب مُتقنة لإدارة الأزمات في العالم متعمدة عدم الوصول إلى حلول لتلك الأزمات... وبينما عمدت الولايات المتحدة إلى تعميق الصراع بين بغداد وأكراد شمال العراق نلاحظ كيف أن الولايات المتحدة عمقت الصراع بين الأكراد أنفسهم، وتستفيد كثيراً من الوضع المأساوي لأكراد تركيا.

وتدير الولايات المتحدة بجدارة الأزمة في كمبوديا، والأزمة بين بيرو وإكوادور، وللولايات المتحدة مقدرة على خلق أسباب الخلاف بين دولة

وأخرى وأمة وأخرى. ولأنها غير راغبة في وضع حد للأزمات الدولية تتسلط الولايات المتحدة على مجلس الأمن فترفض قرارات وتفرض أخرى. إن الولايات المتحدة التي خَلقت الحرب الأهلية في أفغانستان هي التي تهئ لحروب مماثلة في دول إسلامية أخرى وعلى الطريقة المذهبية التي تؤزم الوضع الأفغاني.

إن الحرب الأطلسية الأمريكية ضد صربيا اليوغسلافية ليست حرصاً على المسلمين بل هي تنفيذ لقرار غربي يمنع قيام دولة إسلامية في أوروبا. وشكل قصف الأطلسي لكوسوفو وصربيا سبباً من أسباب تفريغ إقليم كوسوفو من المسلمين سواء خوفاً من القصف الجوي أو خوفاً من الحقد الصربي. ولأن الهدف الإستراتيجي هو تفكيك الاتحاد الروسي فإن ذريعة كوسوفو ستجعل هذا الهدف قاب قوسين أو أدنى وستساعد على وصول الأطلسي إلى حوض قزوين. فجمهورية جورجيا يحكمها اليهودي المعروف (شيفارد نادزه) كذلك هناك قوىً يهودية في أذربيجان، وكازاخستان، وأوزباكستان، وداغستان. ومعروف أن يهود العالم هم في خدمة التوجه الأمريكي.

فهل الهجمة الأطلسية الثانية تكون في البلطيق ضد روسيا البيضاء أو على ضفاف بحر قزوين لتفكيك الاتحاد الروسي؟. إنها المؤامرة الأمريكية على العالم أممه وشعوبه.

الدور اليهودي في القيادتين الشيوعية والأمريكية

أ ـ اليهود والسيطرة على القرار الشيوعي:

طغت الأساطير والخرافات اليهودية على تفكير معظم الرؤساء وأصحاب النفوذ السياسي في الولايات المتحدة. ومنذ بداية القرن العشرين أصبح النفوذ التوراتي واضحاً في الحياة الأمريكية وخلافاً لتوصيات الرئيس الأمريكي «بنيامين فرانكلين» فإن جميع رؤساء الولايات المتحدة وقعوا أسرى للأسطورة اليهودية.

وازداد الأمر سوءاً في أعقاب قيام الثورة الشيوعية في روسيا حيث شدد حاخامات اليهود حملتهم الدعائية التي تنبئ بالكوارث نتيجة الحدث الجديد في العالم. وعلى الرغم من أن الشيوعية كانت مُسْتَولى عليها من قبل اليهود إلا أن يهود العالم اقتسموا المهام بينهم كل يُحّرض على طريقته والمستفيد في النهاية هم اليهود شرقاً وغرباً.

عندما اقتَسَمتْ بريطانيا وفرنسا التركة العثمانية كانت أرض فلسطين من حصة روسيا القيصرية الشريكة في الحرب ضد تركيا وألمانيا، وفي ذلك التقسيم كان الخطر على الحلم اليهودي بإقامة إسرائيل على أرض فلسطين. ولم يكن بالإمكان تعديل تقسيم التركة العثمانية إلا إذا خرجت روسيا من دائرة المستفيدين من ذاك التقسيم فهي المنطقة السمراء على الخريطة الجديدة، وهي حصة الكنيسة الارثوذوكسية الشرقية بعد أن تبين أن الاقتسام تم على أسس مذهبية بين الثلاث

كنائس الكاثوليكية وتمثلها فرنسا ومعها إيطاليا، والبروتستانتية وتمثلها بريطانيا، والأرثوذوكسية وتمثلها روسيا القيصرية.

إذن كان لابد من جديد يُخرج روسيا ويبعدها عن المنطقة السمراء في المخطط التقسيمي بين الكنائس الثلاث كان لابد من تجديد الثقة في مؤتمر بال اليهودي ١٨٩٧ ووجد اليهود في الثورة الشيوعية الروسية ضالتهم وسبيلهم للخلاص من الكنيسة الأرثوذوكسية المسؤولة عن أرض فلسطين... وهكذا جاءت الثورة الشيوعية على مركب يهودي تجره بغال قوقازية دون أن يُظهر اليهود صلتهم بذلك الحدث لكنهم قادوه وكانوا جنوده ومؤيديه بدءاً من تروتسكي اليهودي إلى لينين ذي الأصول اليهودية وانتهاء بوزير خارجية روسيا لعام ١٩٩٧ بريماكوف ثم رئيس وزرائها مروراً بالزعماء الآخرين في القيادة الشيوعية مثل ستالين صهر اليهود لأن زوجته منهم ومن بعده بريجنيف زوج اليهودية (دينا بافولوسوفنا) ثم غورباتشوف وشيفارد نادرة اليهوديين.

وفي الوثيقة التالية التي حررت في كراسنودار عام ١٩٨٩ وبقلم (كوستانتين نيقولايفيتش سيروف) المولود في باكو عام ١٩٣٢ وأحد أطباء الجمهورية الأذربيجانية اللامعين، في هذه الوثيقة تبيان لحقيقة منهم قادة الشيوعية في العالم الشيوعي السابق والذين قادوا الثورة الشيوعية ثم حكموا الاتحاد السوفيتي السابق.

الوجه الحقيقي للحقيقة

لم يعد يخفى على أحد أن اليهود في مختلف البلدان يتجمعون في جمعيات سرية ويلعبون دوراً بارزاً في الحياة السياسية لتلك البلدان، بغض النظر عن حجمها فان الجالية اليهودية باستخدامها هذه أو تلك من مميزاتها تتسلل بشكل تدريجي ومستمر إلى البنية الاقتصادية والسياسية في البلد الذي تتواجد فيه وتشارك بشكل فاعل في صناعة القرارات في الشؤون الحيوية للبلاد.

يلعب اليهود الدور الأهم في البنية الاقتصادية والسياسية في معظم مناطق الاتحاد السوفيتي على وجه التقريب، ولا تستثنى من هذه المناطق جمهورية اذربيجان التي تشكلت (كوحدة ادارية) بجهود مضنية بذلها اليهوديان كاميلييف (فايرمان) وزينوفييف (انغلباوم).

وليس سراً أن كاميلييف (فايرمان) ذاته كان المخطط لاختلاق سلسلة من الوحدات الادارية على الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي. كما أنه ذاته المنظم لمؤتمر شعوب الشرق في باكو عام ١٩٢٠ حيث أعلن عن الارتباط الوثيق بين تركيا والعالم الإسلامي من جهة والبلاشفة من جهة أخرى.

خلال جلسات اللجنة الثورية العسكرية طرح تروتسكي (برونشتاين) مراراً عديدة تأييده لتوسيع حقوق السكان الأتراك في القفقاس على حساب الشعوب الأخرى بهدف تحسين علاقات التحالف مع تركيا.

وظلت مسألة القاء السلاح من جانب حزب المساواة الاذربيجاني أمام

الجيش الاحمر الحادي عشر سراً لم تحل رموزه إضافة إلى أن مسألة ترسيخ نفوذ السوفييت في اذربيجان بشكل سلمي مازال يكتنفها الغموض، وتم انذاك ضم مساحات شاسعة من الاراضي إلى تلك الدولة (التركية)، دون الأخذ بعين الاعتبار التركيبة القومية لسكان تلك الاراضي.

بحلول شهر ايلول من عام ١٩١٨ وبجهود تروتسكي (برونشتاين) تم القضاء في باكو على حكومة البلاشفة المثاليين (شاهوميان - تشاباريدزة - كورغانوف) وتشكلت حكومة جديدة مثلت مصالح محفل سالونيك الماسوني المقنّع الذي تنتمي إليه وكان يقودها يهود المحفل المذكور: خان خويسكي اليهودي المعروف باسم (خاقان سولايف) وخان كوتنسكي (اوري افد اي باي طافيت) وخسروف سلطان بيك (ابراهيم آساف) وآشورروف (عمانوئيل سولومون لاشكبير) ورسولوف (ايتسحاق صلاح روفيم) وكريم باشايف (ايتسحاق ريب) وآخرون وجميعهم يهود حمل كل واحد اسمين محلي ويهودي.

لقد لعب ليبايرشكوفيتش الذي يدعى (لافيرينتي بيريا) وهو ابن تاجر تبغ يهودي وفلاحة من أصل منغريلي (مغريل هي إحدى قبائل جورجيا) دور الوسيط بين اركان القيادة الستالينية وحزب المساواة الاذربيجاني وكمال اتاتورك (ابن تاجر يهودي من يهود سالونيك) وخان جويسكي (خاقان سولايف) وحزب المناشفة الجورجيين وهو الواجهة المكشوفة للمحفل المشرقي الخامس للماسونيين الجبليين.

ولم تتكشف بعد مخططات المحفل الماسوني الذي أسسه اليهود وقادوه والذي كان يعمل تحت اسم حزب تركي (الاتحاد والترقي) ومخططات محفل التنين اللازوردي (غالوبوي دراغون) الماسوني الذي تبلشف كواجهة سياسية والذي ضم بين اعضائه: تروسكي، راديك، بيلاكون، بيريا، مولوتوف، ليتفينوف، كاغانوفيتش، بريجنيف،

سوسلوف، مالينوفسكي، غروميكو، والاكاديميين: اريادوف ـ الكسندروف ـ بريماكوف وآخرون.

كانت المحافل الماسونية اليهودية المذكورة اعلاه تطمح إلى تأسيس دولة يهودية (هازاريت ايزرائيليت) تمتد رقعتها فوق أراضي كالميكيا وداغستان واذربيجان وتاليشتان.

وبصدد عملية تهويد القوميات الأخرى كان من المخطط لاذربيجان (الحالية) أن تكون حقلاً لتجارب التهويد بقيادة اليهود الاشكناز في اوربا. وبالمناسبة فإن دينا بافلوسوفنا (شيغود اي مارتا غيفيتش) زوجة بريجنيف هي أصغر أخوة اهارون سيمانوفسكي الذي كان سكرتيراً لراسبوتين الذي كان بدوره من أقرب المقربين إلى حاييم وايزمن رئيس الوكالة اليهودية العالمية.

إن المصدر الوحيد الذي لا يمكن اعتباره موثوقاً إلى حد كبير لمخططات انشاء هازاريت ايزرائيليت (اذربيجان) هو مذكرات موسى اليوبيف، شقيق زوجة ستالين اليهودية، والتي نشرت في مدينة حيفا (إسرائيل) عام ١٩٥١ أن موقع شيروان /اذربيجان السوفييتية/ يعتبر بالنسبة للمنظمات اليهودية العالمية موقعاً حيوياًلبناء (الدولة اليهودية) للاسباب التالية:

١ ـ بعد سقوط مملكة الخزر على يد البولونيين. نزح سكان المملكة التركية ـ اليهودية واستقروا كلهم تقريباً في سهوب شيروان وهكذا فان اليهود يعتبرون أن في دماء أوائل الاتراك الذين انتقلوا واستوطنوا شيروان تجري عقائد التلمود.

٢ ـ إن المصدر الهام الثاني للتهويد هم الطاطيون الذين يعتقد أنهم ايرانيون لكنهم في الحقيقة من بقايا اخلاف اليهود العرب وتدل عليهم سحنتهم السامية.

في مطلع القرن العشرين كان الطاطيون (اليهود الجبليون) يشكلون ٤٠ ـ ٥٠٪ من سكان مقاطعات شيروان الخمس وكانوا يشكلون ٩٠٪ من سكان ٤٥ قرية من قرى شبه جزيرة ابشيرون كما أن عددهم كان كبيراً في مدن داغستان وبالتالي فإن ٣٠٪ من سكان اذربيجان الحالية ينحدرون من أصول يهودية، في أواخر ربيع عام ١٩٢٠ كتبت صحيفة (صهيون الفتية) الناطقة بلسان الصهيونية والصادرة في فينا باشراف مؤسس الحركة الصهيونية ثيودرو هرتزل «لقد تأسست في القفقاس دولة يهودية هي اذربيجان المدعوة إلى استقطاب وتهويد كل المنطقة». كما كتب (هانكل ستاينتس) مراسل صحفي من مدينة كراكوف البولونية «إن المظهر الإسلامي في اذربيجان يستخدم كغطاء لروح السياسة اليهودية وتعاليم التلمود».

كان (ناريما ناريمانوف) رئيس حكومة اذربيجان يهودياً جبلياً ولقد أعدمه ستالين لصداقته مع زينوفييف ولاشتراكه مع أعضاء من المكتب السياسي للحزب الشيوعي في تدبير مؤامرة ضده.

لقد كان مشروع شيروان الاستيطاني الصهيوني رغم كل ما تقدم مشروعاً احتياطياً لانشاء دولة يهودية في حال فشل وعد بلفور، وكان مشروع شيروان مغرياً لاسباب ثلاثة:

١ ـ كثافة السكان اليهود والوجود السكاني المنحدر من اليهود القدامى (بحدود المليون نسمة).

٢ ـ الموقع العسكري الاستراتيجي الذي تتمتع به شيروان.

٣ ـ غنى احتياطي النفط والخامات في باكو وكروزني.

وعندما بات واضحاً للعيان بأن الجانب المتعلق بصهينة فلسطين من وعد بلفور قد بدأ يتحقق تحول مشروع شيروان إلى مشروع استيطاني

تجريبي وهذا يعني قيام مشروع استيطاني وخلق دولة تركية في ظل هيمنة ثقافية آرية ـ فارسية قوية، بعد أن نُفي كيروف ترأس الحكومة الاذربيجانية (مير جعفر باغيروف) (مائير جفاريم بوكوم) وهو ابن دوبياس ايلياش بوكوم السالونيكي اليهودي المنشأ وضابط الاستخبارات التركية الذي أرسل إلى ما وراء القفقاس بغية القيام بأعمال تخريبية في تلك المنطقة، كان باغيروف (مائير جفاريم بوكوم) قد تزوج من إحدى قريبات اليزا هنريخ سينيافسكي (اسفير كيرشوفنا سنكيافيتش) عميلةالاستخبارات الانكليزية المحترفة وزوجة حاييم وايزمان رئيس الكونغرس اليهودي العالمي. لقد شكلت تنحية باغيروف عن السلطة ضربة كبيرة ليهود اذربيجان.

ابتدأ العصر الذهبي ليهود اذربيجان في أواخر عام ١٩٧٠ حين احتدم صراع بين الكيانات السياسية الاثنية الثلاثة (ناخيتشيفان ـ كنجة ـ والتشكيلة العرقية الأكثر تهوداً في شوشي). وكان للكيان الأخير (شوشي) تأثير كبير على المفكرين والفقهاء الإسلاميين وعلى اوساط التجمعات المحرومة من حقوقها وبهذا الصدد فإنه لمن المثير أن يتأسس في مدينة حيفا بإسرائيل «مركز يهود باكو» الذي يمتلك دار إذاعة خاصة به ومجلة ناطقة باسمه ومكتباً للاتصالات والتنسيق مع «الاقرباء» في باكو وهكذا فإن ٥٥٪ من مجموع عدد السياح واالزوار الاذربيجانيين إلى بلدان العالم كافة هو من نصيب اسرائيل، كما أن «دار الإذاعة الإسرائيلية» تبث برامج دورية خاصة ليهود باكو، ولقد تحول تعيين عبد الرحمن وزيروف وهو نفسه اليهودي (آبا دافيد زيفون) أميناً عاماً للجنة المركزية للحزب الشيوعي في اذربيجان إلى احتفال لانتصار يهود باكو وليس في الأمر غرابة فإن وزيروف هو من أم يهودية من عائلة (بفالتس هولن) ومتزوج من إحدى قريبات زوجة

ايغور ليغاتشوف سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهي يهودية اوكرانية.

وفي الوضع الراهن وحسب مصادر مختلفة فإن يهود اذربيجان المنحدرين من أصل يهودي هم في الحقيقة (يهود باطنيون) ويشكلون ما يلي: (١٦٢مدراء مؤسسات - شركات)، (٣٨ مدراء مؤسسات تعليمية عليا ومعاهد بحوث علمية)، (٢٥٥ مناصب حزبية رفيعة ورؤساء اتحادات المبدعين على مستوى الجمهورية)، (١١ أمين لجنة حزبية منطقية)، (١٤٠٠٠تقريباً، مدرس، محاضر، مراسل صحفي ورؤساء تحرير لصحف وغيرها ومن بينها: صحيفة باكينسكي رابوتشي - فيشكا - مولوديج اذربيجانا وغيرها)... كما أن تلفزيون جمهورية اذربيجان يديره اليهود بشكل علني وكلي.

لقد كلف باغيروف (مائير جفاريم بوكوم) في نيسان عام ١٩٥٤ المؤرخ المعروف (زيا بونياتوف) وهو يهودي يدعى (زيفي بونيم) بوضع نظرية المنشأ التاريخي السامي اليهودي للشعب الاذربيجاني لكن الزعيم الحقيقي ليهود باكو هو (تاتشاميروف) وهونفسه اليهودي (كاشينسكي - جيليزنياكوف) رئيس قسم الشؤون الحكومية والقانونية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جمهورية اذربيجان.

مايزال على التاريخ أن يوضح أسباب حدة الاعتداءات القومية في منطقة ما وراء القفقاس. قال وهاب زادة زعيم الحزب التركي - الإسلامي الفارسي الأصل في اجتماع جماهيري لمنظمة (كايث) عقد في أيار من عام ١٩٨٩: «كان من الممكن الآن وعلى الدوام أن يسود السلام والوئام بين شعوب القفقاس جميعاً لو لم تتواجد نشاطات وفعاليات التجمعات اليهودية القوية التي استولت على مقاليد السلطة في

اذربيجان وجورجيا منذ أمد بعيد والتي تطمح في الآونة الأخيرة إلى الاستيلاء على السلطة في ارمينيا».

حررت في كراسنودار ١٩٨٩
بقلم كوستانتين نيقولايفيتش سيروف، المولود عام ١٩٣٢
من سكان باكو السابقين ـ أحد أطباء الجمهورية اللامعين

ب ـ اليهود والسيطرة على القرار الأمريكي:

وفي الوقت الذي قاد فيه المركب اليهودي الثورة الشيوعية الروسية. في هذا الوقت تحفز يهود أمريكا من جانبهم ليكون لهم دور في الحياة السياسية الأمريكية مثلما أصبح لأبناء دينهم دور في القيادة الشيوعية في روسيا وملحقاتها.

ويشير كتاب «اليهودي العالمي» لمؤلفه الأمريكي (هنري فورد) إلى مقدرةٍ يهوديةٍ فائقة على تسلُّم زمام القيادة في بعض الولايات الأمريكية منذ عام ١٩١٢. وازداد نفوذهم كثيراً في عهد الرئيس الأمريكي ولسون في الفترة ما ين ١٩١٤ ـ ١٩١٨.

عين الرئيس ولسون ستة من اليهود ليكونوا مستشارين له في الشؤون المختلفة، كالتالي:

- المستشار للشؤون الاقتصادية.
- المستشار المالي.
- المستشار السياسي.
- المستشار في القانون الدولي.
- المستشار القضائي.
- كبير المستشارين السياسيين.

واقتنع ولسون بالاسطورة الدينية اليهودية واعتبرها مصدر إلهامه بعد أن أقنعه اليهود بأن المسيحية ابنة اليهودية، ولعلمه هو بأن المذهب البرتستانتي الذي ينتمي إليه هو من صنع يهودي ـ لوثر وكلفن وهنري الثامن المتمرد على الكاثوليكية.

ونظراً للعلاقة بين الثورة الفرنسية والإستقلاليين الوطنيين الأمريكان، فقد تحلق رؤساء أمريكا حول اليهود الذين كان لهم دور قيادة الثورة ضد الملكية الفرنسية (روبسبير) يهودي الولاء والانتماء، وكذلك «سيمون الإسكافي» و«دانتون» و«مارا» من قادة الثورة الفرنسية الحاقدين على فرنسا الكاثوليكية.

وكان للرئيس روزفلت الذي حكم بين عامي ١٩٣٩ و١٩٤٥ سبعة مستشارين يهود كالتالي:

١ ـ مستشاره الاقتصادي.

٢ ـ وزير المالية في الحكومة الأمريكية.

٣ ـ مستشاره للشؤون السياسية.

٤ ـ مستشاره للشؤون القضائية.

٥ ـ مستشاره لشؤون القانون الدولي.

٦ ـ مستشاره للشؤون المالية.

٧ ـ كبير المستشارين السياسيين.

وفي عهد الرئيس (ترومان) تمت لليهود السيطرة الكاملة على الإدارة الأمريكية في عملية تمهيد واسعة لإقامة إسرائيل واغتصاب فلسطين وتشريد شعبها. حيث تسلم اليهود ١٨ منصباً في إدارة الرئيس ترومان هي:

١ ـ المستشارين الخاصين للرئيس ترومان.

٢ ـ المستشار للشؤون الخارجية.

٣ ـ مساعد المستشار الخاص للشؤون الخارجية المسؤول عن أوروبا.

٤ ـ رئيس لجنة الطاقة الذرية.

٥ ـ مساعدا السفيرين الامريكيين في ألمانيا وبريطانيا.

٦ ـ مدير الإنتاج الحربي الأمريكي.

٧ ـ مساعد مدير التعبئة الدفاعية.

٨ ـ سكرتيري وزارة الدفاع.

٩ ـ سكريتري القوات الجوية الأمريكية.

١٠ ـ رئيس أركان حرب القوات الأمريكية.

١١ ـ مدير المخابرات العامة الأمريكية.

١٢ ـ مدير المساعدات الحربية الخارجية.

١٣ ـ المسؤول عن استراتيجية قيادة الجو.

١٤ ـ القائد الأعلى للقوات المشتركة لجيوش الحلفاء.

١٥ ـ رئيس أركان حرب الإدارة والمهمات.

١٦ ـ مساعد وزير الداخلية.

١٧ ـ السكرتير الصحفي في الأمم المتحدة.

١٨ ـ جميع أعضاء اللجنة العليا المشرفة على النشاط الذري.

كان الإستيلاء اليهودي على المناصب الهامة في الإدارة الأمريكية هو التمهيد الفعلي للتأييد الأمريكي الكامل للاستيلاء اليهودي على أرض فلسطين وإعلان قيام إسرائيل. لذلك لم يَسْعَ اليهودُ إلى مناصب كثيرة

وهامة بعد قيام إسرائيل ونشطوا في المجالات الدعائية والصحفية والمالية فسيطروا على الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة. وكان ليهود أمريكا سبقٌ خاص إلى تلك المجالات فتحكموا عن طريقها في إدارة كل رئيس ينتخب...

ومثلما انقلب اليهود على نابليون في فرنسا، انقلبوا على (جون كيندي) في أمريكا فتخلصوا منه حتى لا يحرمهم سيطرتهم على مصدر ثروتهم في بداية الستينات التي تمثلت في العلاقة مع عصابات المافيا التي كاد يحاربها كينيدي، ثم لأن في تلك الخطوة حرمان لليهود من إبقاء السود مجرد خدم لذوي النفوذ اليهودي وكان كندي بصدد تحرير السود والاعتراف بحقوقهم المدنية.

قتلوا (كيندي) فتسلطوا على إدارة (جونسون) ومن حكم البيت الأبيض من بعده إلى أن جاء (رونالد ريغان) الذي أعلن بصراحة انتماءه للإيديولوجيا اليهودية، فانتمى إلى منظمة دينية يهودية اسمها (التدبيرية) هدفها دمج المسيحية في الدين اليهودي. اتخذ ريغان من النبي اليهودي (حزقيال) مثلاً أعلى له فآمن بحتمية مجئ المسيح المنتظر. واتخذ ريغان من حاخامات اليهود مستشارين وأصدقاء له. واعتبر قيام إسرائيل مؤشراً على قرب الخلاص، والقيامة لذلك آمن بحتمية الحرب الذرية المدمرة للحضارة البشرية، ولذلك أطلق ريغان العنان للعسكريين الإسرائيليين، فأيد غزوهم لبنان وحربهم ضد الفلسطينيين، وساعد في تدمير إسرائيل للمفاعل النووي العراقي وأوصى المخابرات المركزية الأمريكية بالتعاون الكامل مع جهاز (الموساد) الإسرائيلي. وموّل ريغان هجرة اليهود وأشرك إسرائيل في برنامج حرب النجوم ووقع معاهدة دفاع استراتيجي.

وحسب ما ورد في نصوص مذكرات (جيمس بيكر) وزير خارجية أمريكا في عهد الرئيس (جورج بوش) إلتزم الرئيس (بوش) بجميع ما

بدأه سلفه رونالد ريغان بالنسبة لإسرائيل لدرجة أنه خاض حرباً كبرى في الخليج ضد العراق دفاعاً عن أمن إسرائيل لأن إسرائيل هي من المصالح الأمريكية في المنطقة.

ثم كان مجد اليهود الكبير في ظل إدارة الرئيس الديمقراطي (بيل كلينتون) فوصل عدد اليهود في مجلس النواب ٣١ عضواً وفي مجلس الشيوخ ثمانية في الولاية الأولى للرئيس كلينتون. أما التطور الذي حصل في الولاية الثانية، فهو تسليم اليهود أهم المناصب الوزارية مثل الخارجية، والداخلية، والاقتصاد والدفاع، والأمن القومي حيث يسيطر اليهود على مؤسسات القرار.

بالإضافة إلى هذه السيطرة فإن الولايات المتحدة ترعى رسمياً جميع المنظمات اليهودية والتي بدورها لا يعنيها غير دمج الفكر الديني اليهودي في الفكر الديني لأتباع المذهب البروتستانتي بخاصة والمسيحي بشكل عام، لتصبح الأسطورة اليهودية هي القاسم المشترك للطرفين.

وتعمل في الولايات المتحدة حالياً أكثر من ٣٣ منظمة ومؤسسة وهيئة يهودية أهمها:

١ ـ عصبة مناهضة الإفتراء.

٢ ـ الأمريكيون المناصرون لإسرائيل.

٣ ـ عصبة الصداقة الإسرائيلية الأمريكية.

٤ ـ اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة.

٥ ـ اللجنة اليهودية الأمريكية.

٦ ـ الكونغرس اليهودي الأمريكي.

٧ ـ الأساتذة الجامعيون من أجل السلام.

٨ ـ الشركة الإسرائيلية الأمريكية.

٩ ـ رابطة الصهيونيين الإصلاحيين.

١٠ ـ مجلس عمال أمريكا للهستدروت.

١١ ـ الاتحاد الصهيوني الأمريكي.

١٢ ـ مجلس الاتحادات اليهودية ـ هداسا.

١٣ ـ المنظمة الصهيونية النسائية.

١٤ ـ منظمة سندات دولة إسرائيل.

١٥ ـ الوكالة اليهودية العامة.

١٦ ـ الوكالة اليهودية (القسم الأمريكي).

١٧ ـ اللجنة اليهودية الأمريكية للتوزيع المشترك.

١٨ ـ المؤسسة اليهودية لشؤون الأمن القومي.

١٩ ـ الصندوق القومي اليهودي.

٢٠ ـ اللجنة القومية اليهودية للعمل السياسي.

٢١ ـ اللجنة القومية للعمال.

٢٢ ـ صندوق إسرائيل الجديد.

٢٣ ـ المجلس الاستشاري لعلاقات الطائفة اليهودية القومية.

٢٤ ـ الشركة الإقتصادية الإسرائيلية.

٢٥ ـ صندوق وقفية إسرائيل.

٢٦ ـ مؤتمر رؤوساء المنظمات اليهودية الامريكية الكبرى.

٢٧ ـ النداء الإسرائيلي المتحد.

٢٨ ـ النداء اليهودي المتحد.

٢٩ ـ المنظمة الصهيونية العالمية.

٣٠ ـ منظمة إيباك

٣١ ـ مؤسسة الشباب للسلام في الشرق الأوسط.

٣٢ ـ المنظمة الصهيونية في أمريكا.

٣٣ ـ منظمة المؤتمر الدولي للصهاينة المسيحيين.

إن ما يهم هذا الكم من النشاط اليهودي في الولايات المتحدة هو تعقيد العلاقات الدولية ليصبح العالم على حافة الهاوية النووية، التي تُقرِّبُ من موعد المسيح المنتظر، ومن قيام القيامة الثانية ومن سيطرة اليهود بوصفهم شعب الله المختار على الحياة في القيامة الثانية.

لهذا تقف الولايات المتحدة مكتوفة الأيدي أمام التحدي الإسرائيلي للقرارات الدولية التي تمنع الاستيطان في جبل (أبو غنيم ـ هارحوما) لأن الاسطورة اليهودية تقول بأن معركة الخلاص وقيام القيامة ستقع على ذاك الجبل قرب مدينة القدس.

والتوغل التوراتي في أذهان وعقول الرؤساء الأمريكيين وصل حد الإقتناع بطروحات قيادة اليهود الأمريكيين الداعية إلى اعتماد التنجيم والمنجمين داخل البيت الأبيض ليكونوا مستشارين رئاسيين.

في عام ١٩٨٨ انكشف الغطاء عن ثلاثة موظفين عينهم الرئيس الأمريكي رونالد ريغان منذ العام ١٩٨٠ دون الرجوع إلى الكونغرس وتبين أن الثلاثة هم من المنجمين اليهود أو المرشحين من يهود أمريكا.

أولئك المنجمون هم الذين أشاروا على الرئيس الأمريكي رونالد ريغان بالموافقة على الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ وعلى الغزو الأمريكي إلى (غرينادا)، وكانوا أصحاب القرار في العدوان الجوي على (ليبيا).

واتخذ جورج بوش من المنجم (جون كيغلي) الذي عمل مستشاراً خاصاًلدى (نانسي ريغان) زوجة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان، اتخذ منه مستشاراً له، ويعتبر كيغلي صاحب قرار اجتياح الجيش الأمريكي لجمهورية بناما عام ١٩٩١ وهو صاحب قرار إعلان الحرب على العراق عام ١٩٩١.

ويتضح أن القرارات الأمريكية الخطيرة لا تتم إلا بعد استشارة المنجمين العاملين في البيت الأبيض والذين يمثلون أذرعاً أخطبوطية للتوراتيين اليهود والبروتستانت داخل كل إدارة أمريكية بما فيها إدارة الرئيس بيل كلينتون.

وجاءت الهجمة الشرسة على الرئيس كلينتون والتي اتهم فيها بإقامة علاقات جنسية، وبالتحريض على شهادة الزور لتؤكد قدرة اليهود الأمريكيين على تطويق الرئاسة الأمريكية عندما يكون لدى الرئيس اتجاه للضغط على إسرائيل. وتزامنت فضيحة كلينتون مع الفتاة اليهودية «مونيكا لوينكسي» مع زيارة بنيامين نتينياهو رئيس وزراء إسرائيل للولايات المتحدة وبرودة استقبال الرئيس الأمريكي له بعد أن كان قد رفض اللقاء به احتجاجاً على تنصله من العملية السلمية...

واعترفت زوجة الرئيس (كلينتون) بأن الحملة الظالمة ضد زوجها لها سبب سياسي للنيل من موقف سياسي لزوجها. وعلى الرغم من أن زوجة كلينتون لم تفصح ولم توضح إلا أن صحفاً غربية ربطت بين فضيحة كلينتون واعتزامه الضغط على إسرائيل كي تستجيب لضرورات عملية السلام وبخاصة مع الفلسطينيين، حيث إن كلينتون نفسه كان الشاهد على اتفاقات أوسلو وواشنطن والقاهرة وطابا مثلما إن الولايات المتحدة هي راعية السلام منذ أن تعهدت هذه الرعاية في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١.

وفي الثالث من شهر شباط ١٩٩٩ وقفت المنظمات الدينية البروتستانتية موقفاً معلناً ومباشراً ضد وجود الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بين المدعوين إلى لقاء (أنجلكاني) بصحبة الرئيس الأمريكي في واشنطن. ولشدة مؤازرة رجال الدين البروتستانت لإسرائيل أُعتبر عرفات غير مرغوب فيه لأنه من الشعب - الفلسطيني الذي يقاتل مملكة الرب ويعارض إرادة الرب بشأن تلك المملكة (إسرائيل).

ووصل الحد بالمنظمات الدينية البروتستانتية أنها في ذلك اليوم رفضت إدانة ما اقترفته الحكومات الإسرائيلية وأجهزتها القمعية بحق المسيحيين الفلسطينيين، ومن بينهم من هم من أتباع المذهب البروتستانتي. وقالوا في ذلك ما يقوله اليهود ««الفلسطينيون كلهم من الأغيار الذين يحق لليهود إبادتهم»».

أمريكا والإرهاب

أ ـ الإرهاب الداخلي:

أظهرت دراسة نشرها مكتب الإحصاء الأمريكي أن نسبة السكان البيض الناطقين باللغة الانجليزية في الولايات المتحدة ستنخفض إلى ٥٣٪ في منتصف القرن المقبل في مقابل ٧٦٪ كانت في العام ١٩٩٢ وتوقعت الدراسة ارتفاع نسبة ذوي الأصول الاسبانية والذين يدينون بالمذهب الكاثوليكي إلى ٢٣٪ بينما سيرتفع معدل الآسيويين ليصل إلى ١٠٪ بدلاً من ٣٪ كما سترتفع نسبة ذوي الأصول الأفريقية من السود الأمريكيين إلى ١٦٪ وبذلك سيرتفع معدل المظلومين إلى أكثر من ٤٩٪ من الأمريكيين.

وأفادت الدراسة أن في الولايات المتحدة قرابة ١٩٠ لغة ولهجة يتحدث بها السكان، وأن الجاليات المقيمة في الولايات المتحدة أخذت تتشبث بأصولها، وتترفع عن الإندماج في عادات وتقاليد تمجها تلك الجهات.

وللدراسة هذه أكثر من دلالة على الواقع الأمريكي حيث يمارس ذوو البشرة البيضاء من الناطقين بالإنكليزية وجميعهم من البروتستانت الإنجيليين فوقية وعنصرية ظاهرتين للعيان على أكثر من مستوى... وتتمثل العنصرية الأولى بالتفرقة في اللون وفي الأصول... فالهنود الحمر مازالوا يعيشون في معازل خاصة بهم، وهم وقود مناجم اليورانيوم التي ما أبقت عاملاً منهم إلا ونخرته وأمرضته مرضاً عضالاً.

وهناك الكاثوليك من أصول إسبانية ومكسيكية وأمريكية لاتينية، وفرنسية وإيطالية وإيرلندية، وجميعهم يقفون في الصف الخلفي لأن مذهبيتهم مخالفة لمذهب الأكثرية الحاكمة في الولايات المتحدة.. وفي الولايات المتحدة تفرقة عنصرية أخرى بين الشمال والجنوب، وهذا الشكل من المعاملات العنصرية مازال يذكر الجنوبيين بهزيمتهم أمام الشماليين في الحرب الأهلية الأمريكية. إن التركيبة السكانية للمجتمع الأمريكي تعكس ذاتها على العمل الحزبي والنقابي وحتى الديني والمذهبي.فبينما وجد المظلومون السود والكاثوليك ملاذهم في الحزب الديمقراطي، نجد أن هذا الحزب يمارس العنصرية من داخله ويتماشى مع المتعنصرين من البيض البروتستانت ليبقى التنظيم المتُلقي وليس المعطاء.

وإذا علمنا أن المسيحية الكاثوليكية والأرثوذوكسية، تعتبر أتباع المذهب البروتستانتي أقرب إلى اليهودية منهم إلى المسيحية، عندها ندرك أن الحزب الديمقراطي الذي يعتبر قلعة ليهود أمريكا هو في حقيقته عنصري النزعة والإتجاه، وأن القادة الكبار فيه عنصريون شأنهم شأن قادة الحزب الجمهوري الذين يفتخرون بالتفوق والمحافظة والبشرة البيضاء، والمذهبية البروتستانتية.

وللعلم بالحقيقة كانت الولايات المتحدة آخر دولة في العالم تصدر تشريعات لإنهاء التمييز العنصري... فحتى شهر تموز من عام ١٩٦٤ كان القانون الأمريكي لا يسمح لذوي البشرة السوداء بحق التصويت والانتخاب، وكان يمنع السود من حق الاستئجار والترقية في الوظائف. وفي تموز من عام ١٩٦٤ وتحت ضغوط محلية ودولية مكثفة أجبر الكونغرس الأمريكي على سن قانون الحقوق المدنية بعد ١٠٠ سنة من إلغاء الرق في أمريكا.

لكن ذلك القانون لم يكن بالقوة التي تجبر عدداً من حكام الولايات المتحدة على الأخذ به، لاسيما وأن النص فيه يقول: **يعطي القانون للحكومة الفدرالية «إمكانية» الضغط على سلطات الولايات التي تنتشر فيها التفرقة العنصرية.** لذلك وحتى يومنا هذا مازالت العنصرية سائدة في المجتمع الأمريكي من حيث الأحياء السكنية والمدارس والجامعات، والمستشفيات، وحتى الكنائس ودور العبادة.

ويعتقد (هنري فورد) مؤلف كتاب «اليهودي العالمي» أن لليهود دوراً كبيراً في إشاعة التطرف والعنصرية البغيضة، داخل المجتمع الأمريكي ويقول: **إن التعصُّب اليهودي لليهودية خلق تعصباً مسيحياً للمسيحية. وادعاء اليهود بالسامية خلق الكره للساميين الحقيقيين وهم العرب.**

ويقول فورد: **إن اليهود الذين يزعمون السامية يظلمون الساميين الفلسطينيين. وقد بلغ بهم الصلف والحقد حد حرمان المسيحيين في بنسلفانيا الأمريكية من الاحتفال بمولد السيد المسيح مُدّعين أن مثل هذا الاحتفال يستفز مشاعرهم كونهم هم من صلبوا السيد المسيح وقتلوه.**

ثم إن اليهود الأمريكيين نجحوا في أن لايكون القَسَمُ العسكري الأمريكي على الانجيل المقدس بل على كتاب التوراة بعهديها القديم والجديد ليؤكدوا بذلك أنهم أعلى مرتبة من التعاليم المسيحية.

ونجحت الحاخامية اليهودية في السيطرة على الكنيسة البروتستانتية الأمريكية وأوحت لذوي هذا المذهب أن اليهودية هي الأصل وأن **المسيح يمثل الخروج المحرم على التوراة المقدسة فكان جزاؤه الصلب.**

وتأكد ذلك في المؤامرة اليهودية ـ العنصرية على حياة الرئيس الأمريكي جون كيندي.

كان جون كينيدي ضحية تجاوبه مع السود الامريكيين عندما حاول تحرير قانون الحقوق المدنية للزنوج. وكان كنيدي ضحية حملته وشقيقه وزير العدل في حكومته ضد عصابات المافيا التي أنشأها يهود أمريكا لغاية سياسية هدفها إلهاء الولايات المتحدة ورئيسها جون كيندي عن ما يجري في الشرق الأوسط بالأضافة إلى تسخير المافيا لمآرب سياسية واجتماعية.

تقول المعطيات التي رافقت قضية التحقيق في مصرع جون كيندي إنه أضمر شراً للمافيا الأمريكية، وإن النادل لديه في البيت الأبيض وكان يهودياً بالطبع أفشى السر بين الشقيقين كيندي الرئيس وكيندي الوزير، ولأن جون كيندي تعاطف قليلاً مع شعب فلسطين في حينه وتحدث عن حقوقٍ لهذا الشعب، فقد حدثت المساومة بين المنظمات اليهودية وإسرائيل من جهة والمافيا الأمريكية وعصابة (جون برتش) العنصرية في الجهة المقابلة، وكانت نتيجة المساومة التخلص من كيندي الرئيس.

واعتبر الكاثوليك في الولايات المتحدة وفي العالم قتل الرئيس كيندي عملاً مقصوداً دبرته المذهبية الانجليزية الإنجيلية البروتستانتية لأن كيندي كان كاثوليكياً.

وفي اليوم الذي اغتيل فيه الرئيس الأمريكي جون كيندي كان مراسل مجلة شتبرن الألمانية في واشنطن يتابع نشاط كيندي لدعم الحقوق المدنية للسود الأمريكيين ولم يستبعد أسباب القتل. والعنصريون الأمريكيون لم يوقفوا حقدهم ففي (١٥) أيلول عام ١٩٦٩ تم تفجير كنيسة زنجية، وكان ذلك الحادث واحداً من حوادث متشابهة في مدينة (برمنغهام) بولاية (آلاباما) وهي المدينة نفسها سبق أن فجر العنصريون ٢٢ منزلاً يقطنها ذوو البشرة السوداء. وفي الولايات المتحدة عنصرية

مثل جماعة (كوكلوكس كلان) وجماعة (جون بريتش) التي تشكلت عام ١٩٥٩ وأيدها أعضاء في الكونغرس في حينه.

والعنصرية الأمريكية تؤكدها تفجيرات مدينة (أتلانتا) الأولومبية في عام ١٩٩٦ احتجاجاً على تفوق الرياضيين السود في تلك الدورة. وتعمل في الولايات المتحدة بصورة مكشوفة منظمات دينية بروتستانتية تعتقد أن الله لا يبارك إلا ذوي البشرة البيضاء. ومن هذه المنظمات تلك التي حملت اسم مؤسسها «حركة فولويل». ومن معتقدات هذه الحركة الدينية البروتستانتية العنصرية أن الله خلق السود والملونين ليكونوا خدماً وعبيداً لمن خصهم الله ببركته من البيض واليهود فقط.

وتعترف الدوائر الأمريكية باتساع دائرة الإرهاب المحلي لدرجة أنه يجري في كل ثانية تمر أكثر من حادثة بين القتل والاغتصاب والجريمة المتعددة الوجوه.

ويصح القول حتماً بأن الولايات المتحدة تمثل مشتلاً للعنف، وبؤرة للإرهاب بشقيه الرسمي وغير الرسمي.

وفي هذا الخصوص تؤكد تقارير مكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة أنه في كل ٣٠ ثانية تجري عملية سطو كبيرة أما حوادث الإغتصاب فتجري بمعدل حالة واحدة كل خمسة دقائق. وجرائم القتل المتعمد تتم بمعدل جريمة واحدة كل ٢٤ دقيقة.

والولايات المتحدة تجيز للناس امتلاك السلاح. ولا توجد قوانين تُحدُّ من بيع الأسلحة.. وحسب منشورات الصحافة الامريكية يوجد بحوزة السكان الأمريكيين أكثر من ٧٠ مليون قطعة من الأسلحة الخفيفة باستثناء بنادق الصيد ويتزايد عدد الحائزين على الاسلحة الخفيفة بمعدل ٢,٥ مليون قطعة سنوياً.

ورجال الأمن والشرطة في الولايات المتحدة الساهرون على حفظ الشرعية والنظام ـ كما يفترض فيهم ـ يمارسون عمليات القتل المباشر أو تحت التعذيب التي تستهدف الألوف من الأمريكيين سنوياً.

ويصل معدل من يُقتلون على أيدي رجال الشرطة والنظام، أكثر من ألفي شخص ثلاثة أرباعهم من الزنوج والملونين الأمريكيين، والثلث الآخر من أتباع المذهب الكاثوليكي والديانات الأخرى في أمريكا.

وشهدت الولايات المتحدة حوادث إرهاب سياسي استهدف شخصيات رئاسية وسياسية ونقابية عمالية، وحتى رجالات في مكاتب الاستخبارات المركزية ومكاتب المباحث الفيدرالية.

وطال الإرهاب المحلي الرئيس جون كيندي وشقيقه روبرت كيندي كما طال الشخصية الزنجية البارزة مارتن لوثر كينغ. حتى الرئيس الاسبق رونالد ريغان الذي غضّ الطرف عن عصابات الجريمةطالته أيدي المجرمين وحاولت اغتياله في ٣٠/ ٣/ ١٩٨١.

وتمارس عصابات الجريمة نشاطها جهاراً داخل الولايات المتحدة. وتعد عصابة «كوكلوكس كلان» من أقدم المنظمات العنصرية الأمريكية ويعود تاريخ نشوئها إلى العام ١٨٦٥. وهي أكثر منظمات الجريمة نفوذاً، وبخاصة في الولايات الأمريكية الجنوبية... وتوجه هذه المنظمة نشاطها ضد الزنوج وضد الأقليات الأخرى العرقية والدينية باستثناء اليهود الحلفاء.

ويصل عدد أعضاء عصابة «كوكلوكس كلان» أكثر من ١٠ آلاف إنسان يؤيدهم (١٥٠) ألفاً آخرون بينهم مسؤولون في أجهزة الأمن والشرطة وربما الكونغرس والبلديات ومجالس المدن.

وتتغاض السلطات الأمريكية عن نشاط هذه العصابة الإرهابية،

وتبرئ عادة ساحة المجرمين من أفرادها عند تعرضهم للمحاكمة بتهمة جُرميَّة... وأوضَح مثال على ذلك المحاكمة التي جرت لستة أشخاص من عصابة (كوكلوكس كلان) في عام ١٩٨٠.

كان الستة المجرمون قد أطلقوا نيران أسلحتهم على المظاهرة المعادية للعنصرية التي جرت في مدينة (غرينسبورد) بولاية كارولينا الشمالية في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٩.

وعلى الرغم من الاثباتات المصورة والراسخة إلا أن المجرمين برئت ساحتهم بعد محاكمة استمرت قرابة عام ونيف.

وتنشط في الولايات المتحدة منظمات وعصابات إرهابية متعددة الغرض. فمنها عصابات للسطو والنهب مثل عصابات نيويورك الخمس. ومنها عصابات متخصصة بدور اللهو والقمار، وأخرى متخصصة بالنساء وتجارة الرقيق الأبيض ولها فروع في دول أوروبية مثل إيطاليا وبولونيا وتشيكيا وإسبانيا... وفي الولايات المتحدة عصابات متخصصة بالمخدرات تهريباً وتوزيعاً.

وفي الولايات المتحدة منظمات إرهابية سياسية الهيئة تديرها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية والمنظمات الصهيونية. ومن هذه المنظمات منظمة «رابطة حماية اليهود» التي تمارس نشاطها العلني ضد الناشطين العرب والمسلمين وكذلك الشيوعيين داخل الولايات المتحدة.

ومن هذه المنظمات كذلك عصابات المهاجرين الكوبيين وأشهرها عصابتا (ألفا ـ ٦٦) و(أوميغا ـ ٧) اللتان تستخدمان إحدى الجزر القريبة من ولاية فلوريدا لتدريب أعضائهما على أشكال الجريمة. وكثيراً ما قتلت هاتان العصباتان شخصيات كوبية مهاجرة، وأخرى من دول أمريكا اللاتينية بطلب من المخابرات المركزية الأمريكية.

وفي الولايات المتحدة عصابة عنصرية متمرسة على الجريمة هي عصابة «جون بريتش» التي تلتقي مع عصابة «كوكلوكس كلان» في التطرف، وتزيدها في ذلك أنها تدمج بين العرق والمذهب فهي أشبه بالجناح العسكري للمذهبية البروتستانتية. وتلتقي هذه العصابة مع عصابة أخرى هي عصابة (فولويل) التي تعتبر ذوي البشرة البيضاء واليهود مكرّمين عند الله ولهم الحظوة، وما على السود والملونين إلا أن يرتضوا بما قسمه الله لهم بأن يكونوا خدماً للبيض ولليهود.

ولعل أبرز العصابات داخل الولايات المتحدة هي عصابات المافيا التي تخصصت في المال والتجارة والمخدرات ولها فروعها في معظم بلدان العالم وبخاصة إسرائيل وأوروبا الشرقية وإيطاليا.

ولعصابات المافيا صلة مباشرة بدوائر وأجهزة رسمية أمريكية وكثيراً ما نفذت تلك العصابات أعمالاً إجرامية تنفيذاً لرغبات مسؤولين أمريكيين بطلب رسمي أو شخصي. كما ارتبطت عصابات المافيا الأمريكية بمنظمات يهودية مثل «منظمة حماية اليهود» ومنظمة (إيباك) التي تمثل اللوبي الصهيوني داخل الكونغرس الأمريكي.

وارتبطت بهذه المنظمات والعصابات حركات وأحزاب يهودية مثل (حركة كاخ) العنصرية اليهودية، وحركة «غوش إيمونيم» الاستيطانية. وحصلت الحركتان على أموال وتبرعات عصابات المافيا الأمريكية لقاء خدمات قام بها يهود إسرائيليون لمصلحة جناح المخدرات في المافيا الامريكية... وهذا ما كشفت عنه حكومة كولومبيا عندما ثبت لها أن إسرائيليين يشرفون على تسليح وتدريب جيش عصابة «ميدايين» الكولومبية المتخصصة في زراعة وترويج المخدرات.

يتضح إذاً أن الإرهاب داخل الولايات المتحدة يمثل سمةً مميزةً للمجتمع الأمريكي، ويعد شكلاً من أشكال السلطة القائمة في الظل،

لما لعصابات الإرهاب من دور في إيصال من تريده إلى السلطة التنفيذية أو التشريعية داخل الإدارة الأمريكية.

وكان أوضح مثال على ذلك هو ما قاله زعيم عصابة «كوكلوكس كلان» في جورجيا في شهر آذار من عام ١٩٨١ عن وصول الرئيس الأسبق رونالد ريغان إلى السلطة قال: **لم يعد ثمة حاجة لتنشيط الأعمال السياسية لمنظمة «كوكلوكس كلان» لأن الحزب الجمهوري حل محلها ولأن الرئيس ريغان يتكفل بإتمام النشاط السياسي لهذه المنظمة.**

وتعترف المنظمة الدينية المعروفة باسم «التدبيرية» وهي يهودية تعمل لدمج الديانتين المسيحية واليهودية، تعترف هذه المنظمة بأنها كانت من وراء رفع الرئيس رونالد ريغان إلى السلطة وباعها طويل في إيصال عدد كبير من الأشخاص إلى مجلس الكونغرس وإلى حكام ولايات في أمريكا، كما تعتبر هذه المنظمة الأم الحاضنة لمنظمة المؤتمر العالمي للمسيحيين الصهاينة والأم الحاضنة لمنظمة «إيباك» الصهيونية داخل أمريكا.

وهذه المنظمة الدينية شكلاً والسياسيةُ فعلاً، هي واحدة من المنظمات الأمريكية المحرضة على الجريمة داخل أمريكا وخارجها إذا كانت الضحية معادية لليهود، أو لإسرائيل أو للصهاينة... ومن مظاهر الجريمة لديها أنها تتبنّى منظمة (كاهاناحي» الإسرائيلية المتطرفة وتنفق من أموالها على معسكر لهذه المنظمة الإرهابية في شبه جزيرة ميامي الأمريكية.

وفي التقرير الذي أعدته الأمم المتحدة إلى المؤتمر الدولي لمكافحة عصابات الجريمة الذي عقد في (نابولي) الإيطالية بين ٢١ ـ٢٣ تشرين الثاني،١٩٩٤ اتضح في ذلك التقرير أن بين زعماء الجريمة المنظمة داخل الولايات المتحدة أساتذة جامعيون وحملة شهادات علمية من أرقى

الجامعات الأمريكية مثل جامعة هارفرد، التي يسيطر عليها اليهود مثل هنري كيسنجر.

وناقش التقرير حالة جريمة جديدة بدأت في الولايات المتحدة ثم انتقلت إلى بريطانيا تتعلق بتنظيمات لعصاباتٍ نسائية مروعة.

قال التقرير إن الجرائم التي ترتكبها نساء أمريكيات منظمات في عصابات إجرامية ارتفعت بمعدل ٢٠٪ في ولاية كاليفورنيا وبنسبٍ متفاوتةٍ في ولايات مثل شيكاغو وديترويت والمسيسيبي. وتحفل الولايات المتحدة بالعديد من العصابات النسائية ومنها عصابة «سيدات الساحل الغربي»، وعصابة «ساوث سايد». ويقول «تشارلز براون» المدير المساعد لمؤسسة مكافحة الجريمة: بات من المألوف جداً أن ترى مسدسات من عيار ٢٥ ملم في حقائب تلميذات المدارس كما تشاهد لدى التلميذات شفرات حادة يخفينها داخل الفم تماماً كما يفعل المجرمون المحترفون.

ويضيف (تشارلز) إن النعُومة التي تختّص بها المرأة، بدأت تتلاشى داخل المجتمع الأمريكي، حيث تتنافس الفتيات مع الرجال في مجالات الإنتقام، والتفاخر بالمجازفة، وشرب الخمر والمخدرات، والوقوف على الطرقات لعرض العضلات ومخالفة القوانين.

وتشكلت في الولايات المتحدة مؤخراً جمعيات وطنية تحمل أسماء مرعبة مثل «الجمعية الوطنية للبنادق» التي تضم في عضويتها أكثر من (٣ مليون) شخص يدفعون اشتراكات سنوية تصل إلى أكثر من ٢٤ مليون دولار... وتتفرع عن هذه الجمعية منظمة خطيرة يطلق عليها اسم «أطفال المسدسات». وتقوم هذه الجمعية برشوة الباحثين والصانعين حتى يمتنعوا عن وضع إضافات في المسدسات تغلقها تماماً في حال وقوعها في أيدي الأطفال. ففي عام ١٩٩٣ تلقى أحد الباحثين من الجمعية

رشوة مقدارها ٢٥٠ ألف دولار مقابل الكف عن تَصْنيع أجهزة تغلق المسدسات.

وتؤازر هذه الجمعية «جمعية مصانع إنتاج المسدسات» التي بادرت إلى دفع خمسة ملايين دولار لإشهار جمعية من الطراز ذاته أطلق عليها اسم «أصدقاء البندقية».

وفي الولايات المتحدة جمعيات إرهابية من طراز جديد،إنها جمعيات متخصصة في منع أو إصدار التشريعات السياسية والفكرية التي تخدم مؤسسات أو هيئات غير حكومية، أو عصابات تسمت باسماء خادعة مثل مؤسسات الوساطة والجمعيات الخيرية وجمعيات رعاية الفكر.

وفي مدينة واشنطن وحدها توجد ٢٠٠ مؤسسة غير حكومية تشكل جماعات ضاغطة لخدمة مصالح وجهاتٍ غير شرعية وغير قانونية.

وفي الولايات المتحدة إرهاب رسمي ضد العرب الأمريكيين ويقترن هذا الإرهاب بالعنصرية الواضحة حيث إن الأصل العربي يُعد وصمة وتهمة تعرّضُ العربي الأمريكي للإضطهاد على أيدي رجال الأمن ورجال الجمارك والموظفين في الدوائر الرسمية وشبه الرسمية.

وتأكيداً لهذه العنصرية عقد في حزيران من عام ١٩٨٣ اجتماع مشترك لموظفي الجمارك وشركات الطيران في مدينة (ديترويت) الأمريكية، خلص المشاركون فيه إلى القول إن: ٨٥٪ من الأمريكيين من أصول عربية هم إرهابيون، ولاتنطبق عليهم حقوق المواطنية الأمريكية ويجب إخضاعهم للمراقبة الدائمة والتفتيش مع رصد تحركاتهم ونشاطاتهم كلها. وعلى الرغم من وجود حوالي ربع مليون

عربي في تلك المدينة إلا أن سلطات الولاية اعتبرتهم من الخارجين على القانون.

إنه الشكل الرسمي للإرهاب من قبل الرسميين الأمريكيين، وعلى الرغم من ذلك يدعون في واشنطن مناصرتهم لحقوق الإنسان، ومناهضتهم للعنصرية، أما السلوك فغير ذلك تماماً إذ أن الاقليات تعاني في الولايات المتحدة ما يعانيه العرب هناك من تمييز واضطهاد وعدم مساواة أسوة باليهود الأمريكيين مثلاً.

ب ـ الإرهاب الأمريكي الخارجي:

١ ـ مبدأ مورو:

نفذت الولايات المتحدة خلال القرنين الحالي والماضي أكثر من ٢٥٠٠ غزو عسكري أو عدوان مباشر على مناطق كثيرة من العالم وحرصت الادارات الأمريكية المتعاقبة على أن يكون الأسطول الحربي هو الذراع الطويلة للعسكرية الأمريكية.

وشكلت الولايات المتحدة جهازاً مخابراتياً هو الأخطر من نوعه في العالم يعرف باسم C.I.A أو الاستخبارات المركزية الأمريكية وترجمته الحرفية سنترال إنتلجنس إيجنسي.

وجاء في برنامج الرئيس الأمريكي ج. مورو إلى الكونغرس عام ١٨٢٣ **«إن زيادة عظمة وجبروت أمريكا تتوقف على اتساع رقعتها والمناطق التي تخضع لسيطرتها وعلى ضم الأراضي الجديدة لها»**.

وانطلاقاً من هذا المبدأ الذي عرف باسم مبدأ «مورو» تضاعفت أراضي الولايات المتحدة عشرة أمثال ما كانت عليه من عام الاستقلال عام ١٧٧٦.

واندمجت الولايات المتحدة منذ بداية القرن العشرين في معسكر الدول الاستعمارية، وهي فرنسا وبريطانيا وألمانيا في حينه، وأصبح تقييم عامل القوة هو جوهر العقيدة الأمريكية الجغرافية السياسية.

والمبدأ الذي تنتهجه الولايات المتحدة منذ إعلان مبدأ (مورو) أصبح قانوناً يعرف باسم «قانون القوة»: **«أنا بحاجة... أنا أريد... أنا آخذ»**. أي أن الغاية تبرر الوسيلة، وأن القانون الدولي لا يصح الأخذ به إذا تعارض مع المصلحة الجيوبوليتكية الأمريكية.

والولايات المتحدة بدأت منذ بداية العشرينات بالتدخل والتوسع انطلاقاً من المذهب الذي عرف باسم **«مذهب الرئيس هاردينغ» الذي زعم أنه من حق الولايات المتحدة إملاء إرادتها على العالم لكثرة ما قدمته من خدمات للبشرية على حد زعمه طيلة قرن ونصف القرن.**

ووصف «هاردينغ» دول أمريكا الوسطى والجنوبية بأنها الحديقة الخلفية لبيت الرئاسة الأمريكية، وهذا ما جعل الولايات المتحدة تتدخل عسكرياً ضد شعوب المكسيك وكولومبيا في بداية هذا القرن وتشيلي في عقد الثلاثينات ثم في السبعينيات وكذلك الأرجنتين والبرازيل.

وكانت أكبر عملية إرهابية شهدتها البشرية تلك التي أمر بها الرئيس الأمريكي «هاري ترومان» عام ١٩٤٥ حين ألقت الطائرات الأمريكية القنبلتين الذريتين على مدينتي (هيروشيما وناغازالي) في اليابان على الرغم من استسلام اليابانيين.

ولم توقف الولايات المتحدة إرهابها ضد شعوب العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بإلقاء قنبلتي هيروشيما وناغازاكي. ففي الفترة ما بين ١٩٤٦ - ١٩٨٢ استخدمت الولايات المتحدة قواتها المسلحة أكثر من ٢٥٠ مرة وفق ما أعلنه «ووتكينس» رئيس سابق لأركان

القوات البحرية الأمريكية.. ووضعت الولايات المتحدة في حساباتها استخدام الأسلحة النووية في تلك الفترة أكثر من ١٩ مرة. منها ١٥ مرة ضد بلدان عربية وآسيوية، وأربع مرات ضد دول الاتحاد السوفييتي في حينه.

- في عام ١٩٥٤ قامت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وبدعم من الطيران الأمريكي بغزو جمهورية غواتيمالا والإطاحة برئيسها «آربينيس».

- وفي عام ١٩٥٨ قامت البحرية الأمريكية بإنزال ١٤ ألفاً من جنودها على أرض لبنان في غزو مباشر وعلني.

- وفي عام ١٩٦١ مهدت المخابرات المركزية الأمريكية لغزو جزيرة كوبا للإطاحة بحكومتها؛ لكن المتدخلين سحقوا ومنيت أمريكا بالهزيمة.

- وفي الفترة بين ١٩٦٥ - ١٩٧٢ شنت الولايات المتحدة أعنف حروبها الإرهابية ضد شعوب الهند الصينية مستخدمة أكثر من ٦٠٠ ألف جندي، ومستخدمة ضد فيتنام ضعفي ونصف ما استخدم من القذائف في الحرب العالمية الثانية.

- في عام ١٩٦٥ غزا مشاة البحرية الأمريكية وجنود المظلات جمهورية الدومنكان وقمعوا حركة الشعب انتصاراً للسلطة الظالمة.

- في عام ١٩٧٣ آزرت المخابرات المركزية الأمريكية أبشع انقلاب دموي في القرن الحالي في تشيلي راح ضحيته آلاف الناس من مواطني ذلك البلد.

- في الفترة بين ١٩٨٢ - ١٩٨٣ وتحت اسم قوات الردع متعددة الجنسيات تدخلت الولايات المتحدة عسكرياً في لبنان للتغطية على الغزو العسكري الإسرائيلي لهذا البلد بهدف إنهاء الثورة الفلسطينية.

- في عام ١٩٨٣ قامت الولايات المتحدة بغزو جزيرة «غرينادا» في البحر الكاريبي وأنهت استقلالها الفعلي وأدخلتها في فلك السياسة الأمريكية بعد أن اطاحت بحكومتها الشرعية.

- في الفترة ما بين ١٩٨٤ - ١٩٨٦ نظمت المخابرات المركزية الأمريكية مذابح جماعية في جمهوريات أمريكا الوسطى وبخاصة «سلفادور» و«نيكاراغوا» و«غواتيمالا».

وفي الفترة نفسها نظمت الولايات المتحدة حروباً أهلية قذرة ضد دول إفريقية استقلت حديثاً مثل أنغولا وموزامبيق.

وآزرت الولايات المتحدة بشكل مباشر الإنقلاب الذي وقع في كمبوديا وأتى بالخمير الحمر الذين قتلوا أكثر من مليوني شخص بينهم جميع اتباع الديانة الإسلامية. في ذلك البلد الآسيوي.

وبقيت المخابرات المركزية الأمريكية تساند حركة الخمير الحمر الكمبودية انطلاقاً من أراضي تايلاند وبورما.

- وفي عام ١٩٨٦ ارتكبت الولايات المتحدة جريمة جوية همجية ضد ليبيا مستخدمة أحدث طائراتها القاذفة في تلك المهمة القرصنية.

٢ ـ أمريكا وحروب الاغتيالات

نشرت مجلة «يو إس نيوز أند وورلد ريبورت» الأمريكية في عام ١٩٨١ تقريراً عن نشاط وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية جاء فيه: **إن هذه الدولة قامت في الفترة ما بين ١٩٥١ ـ ١٩٧٦ بتنفيذ أكثر من ٩٠٠ عملية سرية كبيرة ضد شخصيات وحكومات غير مرغوب فيها أمريكياً.**

ومن بين العمليات تلك الإطاحة بحكومة مصدق الشرعية في إيران عام ١٩٥٣. والاطاحة بالحكومات المنتخبة من شعوبها في غواتيمالا عام ١٩٥٤ والدومنيكان عام ١٩٦٥ وغانا عام ١٩٦٦ وتشيلي عام ١٩٧٣.

واشتركت وكالة الاستخبارات المركزية في الفترة المذكورة في عمليات اغتيال عدد من الشخصيات السياسية العالمية مثل: المناضل العالمي (آرنستو تشي غيفارا)، والرئيس التشيلي (سلفادور أجيندي)، والوزير التشيلي (أورلاندو ليتليرا)، والجنرال التشيلي (كارلوس براتس)، والرئيس البوليفي (خوان توريس) والزعيم الإفريقي (باتريس لومومبا).

وقتلت الاستخبارات المركزية كذلك (أميلكار كابرال) الأمين العام للحزب الإفريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر والزعيم الموزامبيقي (إدواردو موندلاني)، والزعيم السيلاني (باندرا نايكي).

وأكثر من عشرين مرة حاول عملاء الاستخبارات الأمريكية اغتيال الزعيم الكوبي (فيديل كاسترو) وبوسائل مختلفة، منها إطلاق النار،

إلقاء القنابل، تلغيم أمكنة ومقاعد، تسميم السيجار، حبوب السم المذابة، رداء الغطس الذي احتوى على عصيّات السل وبالطريقة نفسها حاولت الاستخبارات المركزية اغتيال (جمال عبد الناصر) والرئيس القبرصي (الأسقف مكاريوس).

في الثالث من شهر آب من عام ١٩٨١ نشرت مجلة «نيوز ويك» الأمريكية تقريراً قالت فيه: **إن الاستخبارات المركزية الأمريكية وضعت خطة لعملية متعددة المراحل للإحاطة بالزعيم الليبي معمر القذافي وأن (وليام كيسي) مدير وكالة الاستخبارات وقع الخطة التي نالت تأييد البيت الأبيض.**

في الشهر نفسه من نفس العام قال (ف ـ كاستيلو) أحد الشخصيات المعارضة في (سلفادور) إن المخابرات المركزية الأمريكية من وراء موت قائد الحرس الوطني البانامي الجنرال «عمر توريخوس» في حادث طائرة. التُّهمة نفسها أكدها وزير العدل الأمريكي في حينه «رامسي كلارك».

وبالطريقة نفسها تخلصت المخابرات المركزية الأمريكية من رئيس جمهورية إكوادور «خيمي رولدوس» الذي تمسك بمواقف مشابهة لمواقف (عمر توريخوس) من التدخل الأمريكي في شؤون بلدان أمريكا اللاتينية.

وأشرفت الاستخبارات المركزية الأمريكية على تفجيرات في الجو وعلى الأرض للنيل من دول أو شخصيات سياسية.. من مثل هذه الجرائم التفجير الذي استهدف طائرة ركاب كوبية في شهر أيلوك من عام ١٩٨١ وراح ضحيته ٧٣ شخصاً، وأعلنت المسؤولية عنه منظمة أوميغا ـ ٧ للمعارضين الكوبيين في الولايات المتحدة، والتي ترعاها الاستخبارات المركزية وتحظى بالدعم الأمريكي الرسمي.

وفي الشهر نفسه وقعت تفجيرات في مقرات البعثات الدبلوماسية السوفيتية ـ السابقة ـ والأنغولية والمكسيكية والكوبية في الأمم المتحدة وفي ميامي... كما تم اغتيال ملحق الممثليه الكوبية الدائمة لدى المنظمة الدولية تحت سمع وبصر السلطات الأمريكية.

وبالتخطيط مع الاستخبارات المركزية الأمريكية نفذ عملاء الموساد الإسرائيلي عمليات اغتيال استهدفت شخصيات سياسية وقيادية فلسطينية في أكثر من عاصمة عالمية. ففي حزيران عام ١٩٨١ اغتال عملاء الموساد (نعيم خضر) ممثل منظمة التحرير الفلسطينية، وكثيرون مثل خضر اغتيلو في أوسلو وباريس ولندن وروما وأثينا وتونس بمعرفة ومشاركة عملاء وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية.

في العام ١٩٨١ كشف البوليس الهندي مؤامرة استهدفت رئيسة الوزراء أنديرا غاندي واعترف المتآمران بعد اعتقالهما بانتسابهما إلى منظمة (أناندا مارغ) الإرهابية المتصلة بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية... واعترف المتآمران بمسؤولية منظمتهما والمخابرات الأمريكية عن سلسلة الاغتيالات التي استهدفت ممثلي السلطات الهندية والموظفين والبعثات الدبلوماسية الهندية في الخارج. وفي أيار ١٩٨١ أعلن (زايل سينغ) وزير داخلية الهند عن اكتشاف مؤامرة أعدتها الاستخبارات المركزية لقتل أعضاء الحكومة الهندية. وكانت الإستخبارات المركزية الأمريكية وراء تنظيم الانفجارات في العاصمة الإيرانية طهران التي راح ضحيتها الرئيس الإيراني رجائي ورئيس الوزراء (باخوناو) في عام ١٩٨١.

وفي ٢٨ أيلول ١٩٨١ نشرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية نقلاً عن مصادر في المخابرات الأمريكية أن اجتماعاً عقد في تموز من ذاك العام في روما بين المدعو (ولسون) الذي كان يعيش في ليبيا ويعمل

مع وكالة الاستخبارات المركزية وبين ممثل وكالةالاستخبارات المركزي لمناقشة موضوع اغتيال الزعيم الليبي عن طريق السم المميت.

وتعدى الإرهاب الأمريكي الخارجي الحدود، ليصبح شكلاً رسمياً من أشكال الإرهاب المدعومة من قبل السلطة في واشنطن والإرهاب الذي مارسته وتمارسه وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ليس ظاهرة مؤقته بل هو سياسة ونهج للتخلص من جميع الشخصيات أو التنظيمات المعترضة على العنجهية الأمريكية والصلف الإسرائيلي الحليف.

والتعديات الأمريكية على الشعوب تكاد لا تحصى وتحمل أساليب وأشكال متنوعة.

يقول الكاتب والناقد الأمريكي (نعوم تشومسكي) في كتابه «الغزو مستمر» إن الرئيس الأمريكي (روزفلت) منح الرائد في الجيش الأمريكي (سمولي بتلر) وسام الكونغرس الأمريكي لأنه قتل ٢٠٠ شخصاً من سكان هاييتي بيديه ويقول الكاتب إن البحرية الأمريكية غزت تلك الجزيرة ٢٤ مرة خلال الفترة ما بين ١٨٤٩ و ١٩١٣ وإن الجنود الأمريكيين هم أول من ابتدع فكرة الأفران لحرق البشر. كان ذلك في هاييتي ثم ضد الهنود الحمر لدرجة أنه في معركة واحدة في يوم واحد قتل الأمريكيون (١٥) ألف هاييتي لأن الولايات المتحدة ترفض قيام جمهورية زنجية إلى جوارها، ويدين شعبها بالديانة الكاثوليكية.

وتشهد مدينة «فينه» الفيتنامية كما يقول «تشومسكي» على وحشية الجيش الأمريكي فقد سُويَت تلك المدينة مع الأرض تماماً وأُفنْى معظم سكانها البالغ عددهم ٦٠٠ ألف شخص. وبينما اختفت آثار ٣٠٠ ألف جندي فيتنامي تتخذ الولايات المتحدة من اختفاء ٧٢٨ طياراً أمريكياً أسقطت طائراتهم ذريعة للحصار السياسي والاقتصادي الذي فرضته على فيتنام لسنين طويلة.

ولم يرحم الجيش الأمريكي ٣ آلاف بانامي قتلهم في يوم واحد أثناء عملية اعتقال (نورييغا) الرئيس والعميل الأمريكي المتمرد على سادته. والحال ذاته حدث في جزيرة (غرينادا) التي اجتاحتها القوات الأمريكية لتحولها إلى وكر للبغاء وسوق للمخدرات وملاذ لمرتكبي الجريمة من الأمريكيين البيض بخاصة. والاستخبارات المركزية الأمريكية المتغلغلة في صفوف العصابات الدولية وفي تلك الحركات ذات الطبيعة المسلحة مسؤولة عن كثير من التفجيرات والاغتيالات ففي شهر تموز من عام ١٩٩٧ أقدم عملاء الاستخبارات المركزية الأمريكية على وضع متفجرات داخل اثنين من فنادق العاصمة الكوبية هافانا.

هذه هي الولايات المتحدة تقود الإرهاب ومسؤولة عن تنظيم وتشكيل عصابات القتل والإنفصال كما (يونيتا) الأنغولية، وتزعم في الوقت نفسه أنها تحارب الأرهاب وتستنكره.

والإرهاب الرسمي الأمريكي يسخر السياسة لخدمة مآربه فالحصار الجائر على كل من العراق وليبيا والسودان هو أخطر أشكال الإرهاب مادام الضحايا هم ملايين الأطفال والمرضى. فالجوع.أصبح حقيقة في العراق والعوز للدواء اعترفت به منظمات وهيئات دولية.. وما يهم الأمريكيين في ذلك هو إبادة أجيال عراقية كاملة وإعادة العراق قرناً من الزمن حتى بعد رفع الحصار المفروض عليه. ولم تخف مادلين ألبرايت وزيرة خارجية الرئيس بيل كلينتون ذلك بقولها: **لا يعنينا موت أطفالهم.**

٣ ـ أمريكا تتآمر على حلفائها

وضع الأميرال (تيرنر) الذي كان يشغل منصب مدير وكالة الاستخبارات المركزية في عهد الرئيس الأسبق «جيمي كارتر» المقولة التالية:

«لكي يتم استخدام الإرهاب للمصالح الأمريكية بشكل أفضل هناك إمكانية واحدة فقط ـ أن يكون لدينا عملاؤنا في صفوف الإرهابيين». وهكذا تم تبرير اشتراك الاستخبارات المركزية الأمريكية في عمليات الإرهاب الدولية.

وفي تموز من عام ١٩٨١ نشرت مجلة «بانوراما» الإيطالية مقتطفات من الوثيقة السرية المعنونه تحت رمز «إف إم ٣٠ ـ ٣١» التي وضعها الجنرال (وستمور لاند) رئيس أركان الجيش الأمريكي الاسبق.

تتحدث الوثيقة عن استخدام الحركات الإرهابية في البلدان الصديقة للولايات المتحدة للنيل من استقرار تلك البلدان وأمنها.

وجاء في الوثيقة المذكورة: **«إن الحديث يدور بالدرجة الأولى عن تلك البلدان التي تقع فيها القواعد العسكرية الأمريكية ومن أجل مراقبة الوضع السياسي في تلك البلدان».**

ونصت التوجيهات الواردة في الوثيقة (إف إم ٣٠ ـ ٣١) على أن تقيم وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية عن طريق عملائها صلات سرية مع «المنظمات الإرهابية» بهدف استخدامها عند الضرورة من أجل

خلق جوٍّ من الفوضى السياسية في البلاد، وحتى من أجل استفزاز الحرب الأهلية فيها إذا كان ذلك يخدم المصلحة الأمريكية.

وتتضمن التوجيهات التي نصَّت عليها الوثيقة المذكورة مجموعة كاملة من التدابير التي يمكن استخدامها للإشراف على الوضع العام في البلد المستهدف، بما في ذلك تشكيل مجموعات تخريبية شبه عسكرية واشتراك المستفزين المسلحين في المسيرات والتظاهرات بهدف إثارة الشغب والصدام مع الشرطة، وبالتالي القيام بالإجراءات التي تشوه سمعة السلطة الشرعية. وبذلك يتم التغلغل في جهاز الدولة لذاك البلد ومن ثم القيام بتدبير حوادث التفجير والإغتيال حتى لرجال الشرطة التي تبقي البلد في خوف وفوضى، وفي ظل أحكام جائرة من حالة الطوارىء والأحكام العرفية ودكتاتورية السلطة.

في هذا السياق تجدر الإشارة إلى تنظيمات (الألوية الحمراء في إيطاليا) و(بادر ماينهوف) في ألمانيا والشمال الأوروبي (والجيش الأحمر في اليابان و(الحركة الطلابية الفرنسية عام ١٩٦٨) و(منظمات مسلحة فلسطينية)، و(الخمير الحمر الكومبوديين)، وحركات أفريقية مثل حركة «يونيتا» الأنغولية، (والجبهة الشعبية لتحرير أريتريا) وحركة (من أجل الفلبين الحرة)، وكذلك حركة (الانفصاليين السيخ الهندية) وحركة (التاميل السريلانكية)، وحركات أخرى في الصومال والسودان وفي مصر والسعودية ولبنان.

وكانت أجهزة التحقيق الإيطالية قد توصلت إلى استنتاجات بأن الألوية الحمراء هي الجناح العسكري للمافيا الإيطالية وأن هذا التنظيم كان وراء مقتل رئيس الوزراء (ألدومورو) لرفضه التدخل المباشر للمافيا في شؤون حكومته وحزبه الحزب الديمقراطي المسيحي.

في حينه أشارت أصابع الإتهام إلى الاستخبارات المركزية الأمريكية

وإلى أحد مهندسي خططها الإرهابية (هنري كيسنجر) الذي أشرف مباشرة على الانقلاب الدموي في تشيلي.

الشيء ذاته رافق التحقيق في قضية رئيس وزراء السويد (أولف بالم) الذي راح ضحية مواقفه المناهضة للأسلوب الأمريكي في معالجة قضايا الأمن الأوروبي والذي عرف بمعاداته حروب أمريكا ضد فيتنام وشعوب الهند الصينية.

وفي اتهام واضح للاستخبارات المركزية الأمريكية أعلن وزير الدفاع في الفلبين في تموز عام ١٩٨١ المدعو (إنريكي) أن الاستخبارات المركزية الأمريكية أقامت على حدود المكسيك قاعدة لإعداد الإرهابيين الذين يرسلون إلى الفلبين لممارسة نشاطات معادية بإسم (حركة من أجل الفلبين الحرة) على الرغم من أن الفلبين بلد صديق لأمريكا.

وأقامت الاستخبارات المركزية قواعد لهذا الغرض في ولاية (أريزونا) يجري فيها التخطيط لأعمال تربك الحكومات الصديقة للولايات المتحدة في العالم. وهذا ما أكده وزير الدفاع الفلبيني السابق «إنريكي».

في عام ١٩٨٣ نشرت منظمة المركز القومي الأمريكي للبحوث في المشاكل العسكرية بياناً جاء فيه: إن (٤٠) نزاعاً مسلحاً في شتى مناطق العالم في ذاك العام كانت بفعل التدخل الأمريكي، وأن الولايات المتحدة شاركت في تلك النزاعات عن طريق تأييد أحد الأطراف أو عن طريق إشعال الحريق بين الطرفين في آن معاً.

ولفت البيان الانتباه إلى أن الولايات المتحدة استهدفت بالدرجة الأولى الحكومات المؤيدة لسياستها من أجل غرضين:

الغرض الأول: إجبار تلك الحكومات على التسلح بالسلاح الأمريكي.

الغرض الثاني: إبقاء تلك الحكومات في القبضة الأمريكية.

ونذكر هنا حروباً بلا مبرر ودون سبب بين إكوادور وبيرو في أمريكا اللاتينية، وبين أريتريا والسودان وأريتريا واليمن، وأريتريا وإثيوبيا وبين أرمينيا وأذربيجان وبين كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية ثم بين اليمن والسعودية، وبين السعودية ودولة قطر وبين قطر والبحرين. وبين مسلمي البوسنة وكرواتيا وبين بورما وبنغلاديش وبين بنغلاديش والهند وكذلك بين كمبوديا وجوارها في تايلاند.

تلك كلها شواهد على صلة السلاح الأمريكي بالنزاعات الحدودية والإقليمية في القارات كلها، وبخاصة بين الدول والحكومات الحليفة للولايات المتحدة.

كما إن الولايات المتحدة تقف من وراء الحروب الأهلية كما في رواندا وبوروندي والكونغو والصومال. وكما في كولومبيا وغواتيمالا ونيكاراغوا والسلفادور وهايتي. بالإضافة إلى ما لليد الأمريكية من دور في تفجير أحداث البلقان في البوسنة وكوسوفو وفي بلاد القفقاس كما في جورجيا وأذربيجان مادام الهدف هو إضعاف روسيا النووية وأمريكا اللاتينية الكاثوليكية، وإفريقيا السوداء، حتى لا تكون في المستقبل عوناًللأمريكيين السود الذين ما زالوا يعانون من القهر الاجتماعي والاضطهاد العنصري.

٤ ـ مبادىء سياسة التدخل الأمريكية

أجمع الرؤساء الأمريكيون منذ بداية القرن الحالي على أن من واجبهم لدى تقلدهم مناصبهم العمل الدؤوب لتسييد الولايات المتحدة على العالم. وبينت الأوساط الحاكمة الأمريكية بالقصف الذري للمدن اليابانية أن هدفها هو إخافة العالم وجعله يقبل أهم الشروط المتمثلة في السيطرة والتحكم بالمصير البشري.

ـ ففي عام ١٩٤٥ أعلن الرئيس (هاري ترومان) ما سبق وأكده الرئيس (هاردينج) بأنه يقع على عاتق الولايات المتحدة مهمة قيادة العالم واعتبر قنبلتي هيروشيما وناغازاكي ضروريتين على هذا الطريق.

ـ وفي عام ١٩٥٣ أعلن الرئيس (دوايت آيزنهاور) أن الولايات المتحدة مسؤولة كلياً عن قيادة «العالم الحر».

ـ وفي عام ١٩٦١ دعا الرئيس (جون كندي) أمريكا إلى تنفيذ تعهداتها بأن تسود على العالم لأن الهدف الذي اختاره الله للولايات المتحدة هو قيادة العالم كله، ووضع كندي مبدأ **«الحدود الجديدة»** الذي استهدف الدول النامية.

ـ وفي عام ١٩٦٥ أكد الرئيس (ليندون جونسون) نفس الادعاءات السابقة وأعلن أنه سيعمل من خلال الحرب في فيتنام على تولي **«قيادة العالم»**.

- وفي عام ١٩٧٢ أكد الرئيس (ريتشارد نيكسون) أن عالمية أمريكا هي هدف سياستها.

ومن المبادىء التي وضعتها الولايات المتحدة لتكون المرجع لدبلوماسيتها (مبدأ سياسة الأحلاف) الذي بدأه أيزنهاور في الخمسينات من القرن العشرين. وتطورت استراتيجية الأحلاف إلى مبدأ ملء الفراغ بعد خروج المستعمرين الأوروبين من الشرق الأوشط والذي عرف بمبدأ أيزنهاور.

أما جون كندي فقد طور استراتيجية مبدأ الاحلاف إلى مبدأ **«الحدود الجديدة»**. واعتبرت الولايات المتحدة انتصار حركات التحرر الوطني في العالم وقيام حركة عدم الانحياز بمثابة هزيمة وانحسار للولايات المتحدة.

وأولت دبلوماسية «الحدود الجديدة» أهمية فائقة لعزل الشعوب المستقلة حديثاً ومنعها من انتهاج سياسة عدم الانحياز.

ولفرض هذه الدبلوماسية اتبعت الولايات المتحدة سياسة جديدة عرفت بمبدأ **«الإستجابة المرنة»** وهذا المبدأ اعتبر أحد المذاهب العسكرية الضرورية لفرض العالمية الأمريكية.

واتخذت الولايات المتحدة ستاراً لهذا المذهب مبدأ **«الدرع الذري»** وأصبحت النتيجة العملية للمذهب الجديد هي تنشيط واشنطن لسباق التسلح الدولي.

وفي منتصف الستينات وضعت الولايات المتحدة مبدأها الذي عرف باسم **(إنشاء المجتمع الكبير)** والذي هدفه بناءُ العالم على غرار الولايات المتحدة وتحت قيادتها.

وعقدت واشنطن الآمال الكبيرة على تدخلها القوي في فيتنام

كوسيلة لزيادة الهيبة الدولية للولايات المتحدة. وكانت النتيجة عكس ما توقعه «وولت روستو» و«هنري كيسنجر» و«زبيغنيو بريجنسكي» أصحاب نظريات الحسم العسكري.

ونتيجة لفشلَ سياسة الحسم بالقوة طرح الرئيس الأسبق جيمي كارتر مبدأه المشهور باسم **«مبدأ كارتر الأخلاقي»** واعتمد المبدأ الوعظ والاخلاقيات والدعاية للديمقراطية الرأسمالية كأهم أسلحة الدبلوماسية الجديدة. ووضع مبدأ كارتر الأخلاقي اللّبنات الأولى لإحراز الزعامة على المسرح العالمي عن طريق تزعم العمل من أجل العدالة والإنسانية والديمقراطية. وأصبح وعظ الاخلاقيات هو أحد أسلحة الدبلوماسية الأمريكية مع الأخذ بعين الإعتبار المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة، إذ لا يجوز مهاجمة الأنظمة والحكومات والدول التي تمثل مصدراً من مصادر الثروة الأمريكية، مثل الدول الخليجية والسعودية. وفي هذا قالت صحيفة واشنطن بوست: **إن حاجتنا لنفط السعودية واستثماراتها أهم من رأينا في الحقوق المدنية أو حقوق المرأة في ذلك البلد.**

وقالت الصحيفة في هذا الصدد: **نحن نستطيع الاعراب عن أسفنا لوجود الدكتاتوريات في العالم لكننا لن نتجاسر على إغضابها فنحن بحاجة لمعدن الكروم من جنوب إفريقيا مهما كانت قوة الفصل العنصري مهينة في ذلك البلد».**

ووجد الحزب الجمهوري بزعامة (رونالد ريغان) في بداية الثمانينات من القرن العشرين أن المذهب الأخلاقي الذي اعتمده مبدأ كارتر لم يكن في مستوى الرغبة الأمريكية في الزعامة والهيمنة لذلك طرح رونالد ريغان مبدأ **«العالمية الجديدة»** والذي اعتمد على الانتقال من معادله **«الدفاع النشيط»** إلى معادله **«الهجوم النشيط»** من مواقع

جديدة، على أن لاتستخدم أمريكا ترسانتها الواسعة من الوسائل على غرار ما حدث في فيتنام. لذلك جرى الرهان على:

أولاً: تصعيد سباق التسلح لإظهار قوة أمريكا الجديدة.

ثانياً: توسيع المساعدة العسكرية والاقتصادية للتكتلات والدول التي تناوىء التحولات ذات المواصفات المناقضة للرغبات الأمريكية لذلك أعطت الولايات المتحدة الضوء الأخضر لإسرائيل كي تغزو لبنان في عام ١٩٨٢، وحرّكت قاذفاتها لضرب ليبيا، وانقضت سفنها وطائراتها على جزيرة غرينادا، ونقلت صواريخ ذات رؤوس نووية إلى كوريا الجنوبية واليابان، ومالبثت العسكرية الأمريكية أن انقضت على (بناما) وأسرت رئيسها (نورييغا) الذي كان أحد الناشطين في جهاز المخابرات المركزية وله يدٌ في حادث اغتيال الرئيس البانامي (عمر توريخوس) المعروف بعدم موالاته السياسة الأمريكية.

ومبدأ «العالمية الجديدة» اعتمد كثيراً على الإرهاب والثورات المضادة بتمويه إيديولوجي اعتُمد أساساً له «مبدأ كارتر الأخلاقي» لحل المشكلات الدولية. ومن هنا كان التدخل الأمريكي في نيكاراغوا وفي بناما وغرينادا وضد لبنان وليبيا.

وانطلاقاً من هذه الإيديولوجيا الخطيرة أعلن الرئيس الأمريكي رونالد ريغان أن الوفاء الأمريكي للعلاقة الوثيقة مع إسرائيل وتأمين أمنها ينعكس في حجم المساعدة المقدمة لها، وفي التعاون في المجالين العسكري والتجاري معها. لذلك تطلب الإدارة الإمريكية تخصيص مبلغ ٨ مليارات دولار كمعونة عسكرية اقتصادية لإسرائيل من ميزانية عام ١٩٨٩.

وباعتراف (جيمس بيكر) وزير خارجية أمريكا الأسبق جاءت حرب

الخليج الثانية التي سميت (عاصفة الصحراء) ضمن مشروع «العالمية الجديدة» وانطلاقاً من مذهب «رسالة الإنقاذ» لأن في تلك الحرب كان العمل من أجل حماية أمن إسرائيل من الخطر الذي بدأت تشكله القوة العراقية.

وفي إطار «العالمية الجديدة» يجري تثبيت الوضع في منطقة الشرق الأقصى الآسيوي والمحيط الهادي تحت إشراف الولايات المتحدة.

وبينما تتمسك الولايات المتحدة بمبدأ العالمية الجديدة نراها تسعى لتوسيع حلف الأطلسي لتتسنى لها السيطرة على حلفائها الأوروبين من خلال الحلف الذي يخضع في حقيقته للقرار الأمريكي. أي أن الولايات المتحدة لا تسعى لإشراك حلفائها التقليديين في سياسة الهيمنة بل وإنها تسعى للتقليل من هيبة واستقلالية أولئك الحلفاء.

مجمل المبادىء والمذاهب التي وضعها المخططون الإستراتيجيون الأمريكيون تم دمجها في بداية عقد الثمانينات في مذهب واحد هو **(العالمية الجديدة)** لاسيما بعد انتهاء الحرب الباردة وزوال المنافسة السوفييتية للولايات المتحدة على الصعيد الدولي. لذلك كان لكل مبدأ من مبادىء الهيمنة الأمريكية دوره في التمهيد للوضع الذي آلت إليه الحالة العالمية.

ومن أجل إلهاء الدول والشعوب عن الخطط التدخلية التسلطية للولايات المتحدة استبدلت الحرب الباردة بحروب ساخنة في أكثر من مكان في العالم من البلقان إلى أفغانستان ومن الصومال حتى ليبيريا ومن الجزر البريطانية إلى إيرلندا الشمالية بالإضافة إلى الحروب الأهلية في أكثر من مكان في آسيا وإفريقيا فالولايات المتحدة تخوض حرباًضد الوجود الفرنسي في الجزائر ورواندا وبوروندي والكونغو، وفي كمبوديا وحتى في جزر كاريبية.

والتدخل الأمريكي المباشر وغير المباشر ازداد وضوحاً في العقدين الماضيين. بعد تولي الرئيس رونالد ريغان منصبه إثر الانتخابات الرئاسية في نهاية عام ١٩٨٠ اتخذت العمليات السرية لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية نطاقات وأبعاداً كبرى. ففي أولى خطواته الإجرائية بارك رونالد ريغان أعمال المخابرات المركزية في مناطق التوتر العالمية.

ولتحقيق أهدافها الاستراتيجية سعت الإدارة الأمريكية في بداية عهد ريغان إلى النيل من استقلال دول فاعلة في حركة عدم الإنحياز مثل الهند... وعهدت وكالة الاستخبارات المركزية إلى السفير الأمريكي في نيودلهي المدعو (هاري بارنس) بمهمة زعزعة أركان الهند عن طريق تشجيع الحركات الانفصالية.

وفي صيف عام ١٩٨٣ لم يخجل «بارنس» حين برر بصراحة سياسة واشنطن الرامية إلى تفتيت الهند. والتزاماً منها بهذه السياسة أقامت واشنطن مركزاً رسمياً للانفصاليين السيخ داخل العاصمة الأمريكية. واستقبلت إدارة رونالد ريغان الزعيم الإنفصالي الهندي «تشاوخان» ووضعت تحت إمرته إحدى طائرات القوات الجوية الأمريكية كما لو كان رئيساً لدولة.

وقدمت الولايات المتحدة الدعم والمساندة لحركةٍ انفصاليةٍ أخرى في ولاية (آسام) الهندية. واعترفت الإدارة الأمريكية بما يسمى دولة (خاليشتان) وأقامت لها ممثليات في نيويورك وفانكوفر.

وفي شهر آذار عام ١٩٨١ اعترف الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في مقابلة تلفزيونية بالتدخل الأمريكي العلني والمباشر في شؤون أفغانستان.

ودعمت إدارة الرئيس رونالد ريغان التدخل العنصري لجنوب إفريقيا

ضد أنغولا المستقلة واستخدمت أمريكا لهذا الغرض حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي الذي طالب عنصريي جنوب إفريقيا بوقف تدخلهم العسكري ضد دول مستقلة مثل أنغولا وموزامبيق، وذلك قبل انتهاء النظام العنصري وهزيمته في بداية التسعينات.

وخصصت الولايات المتحدة جائزة مقدارها ٥٠٠ دولار عن كل قتيل في صفوف حكومات أنغولا وأفغانستان الاشتراكية وكمبوديا.

وتدعم الولايات المتحدة الحركات الانفصالية في السودان وفي الصومال وفي نيجيريا وكذلك في الصين من خلال تبنيها النظام القائم في جزيرة تايوان ومن خلال دعمها للانفصاليين في التِّبت، وترفض الولايات المتحدة وحدة الكوريتين وتحاول كلما تدفقت المشاعر الوطنية في صفوف الكوريين خلق حالة من التوتر على حدود الدولتين الكوريتين.

وشجعت الدبلوماسية الأمريكية الحركات الانفصالية في يوغوسلافيا السابقة. وكان للتآمر الأمريكي دوره في إشعال الحرب البلقانية الجديدة في البوسنة والهرسك وكوسوفو ونجحت سياسة تفتيت الكيان اليوغسلافي إلى كيانات عدة بلغ بها الضعف حد الإعتماد على المعونة الغربية والأطلسية تحت المظلة الأمريكية.

ونجحت الدبلوماسية الأمريكية في تفتيت الاتحاد السوفييتي وفي تفتيت دولة تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين حتى يتسنى لأمريكا الهيمنة على وسط وشرق أوروبا.

ومازالت الولايات المتحدة تشجع في الخفاء بقاء جزيرة قبرص مقسمة حيث لم تمنع واشنطن التدخل العسكري التركي في شؤون الجزيرة، ومازالت لا تشجع اللقاءات الثنائية لتوحيد الجزيرة، وعلى

العكس من ذلك فهي ترعى حال عدم الاستقرار بين تركيا واليونان.

وتحاول الولايات المتحدة جاهدة تقسيم العراق إلى كيانات عرقية ومذهبية في نطاق استراتيجيتها الخاصة بالدفاع عن أمن إسرائيل عن طريق تفتيت الدول العربية المجاورة لإسرائيل، وهذا ما تضمنته وثيقة بريجنسكي لعام ١٩٧٦ وطرحه الدبلوماسي في الخارجية الأمريكية (مارتن إنديك) على الدول العربية في بداية عام ١٩٩٩.

وحاولت الولايات المتحدة الإنتقام من الموقف اليمني المعترض على التدخل العسكري الأمريكي في حرب عاصفة الصحراء ضد العراق، فشجّعت الإنفصال بين شطري اليمن وحاولت تأجيج الصراع بين الأشقاء لإضعاف الدولة اليمينية وفي ذلك مصلحة لتأمين الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر وبحر العرب وهذا ما حصل بعد العدوان الاريتري على جزر يمنيه في البحر الأحمر حيث أصبحت الجزر محميات أمريكية.

والمسعى الأمريكي لتقسيم السودان والجزائر غايته الإنتقام من مواقف البلدين أثناء حرب عاصفة الصحراء. وهذا لا يعني أن الاستخبارات المركزية الأمريكية لا تعمل من أجل تفتيت باقي الدول العربية حتى شريكاتها في حرب عاصفة الصحراء. ومن المعروف أن وثيقة زيبغينو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد جيمي كارتر.

نصّت على ضرورة تفتيت الدول العربية إلى دويلات طائفية ومذهبية ففي ذلك تكمن جهود ضمان أمن إسرائيل.

وتوضحت هذه الصورة في مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ عندما لم يخف الصحفيون الأمريكيون والبريطانيون أن الرؤية الأمريكية

البريطانية الإسرائيلية المشتركة لاستراتيجية الأمن الإسرائيلي تقتضي إقامة دويلات متصارعة تقوم على أسس طائفية وفي حينه طرحوا حتمية تقسيم المملكة العربية السعودية وتقسيم سورية بعد أن أكدوا أن السودان في طريقه إلى التقسيم بين شمال وجنوب وإن العراق على شفا الهاوية، ولم يبق غير إيجاد صيغة تبعد دولة الشيعة في الجنوب العراقي عن إيران وعن دولة شيعة الأحساء المحتملة على الخليج.

وإذا كان الغزو الإسرائيلي للبنان قد أفرز علاقات طائفيةتصادمية على الأرض اللبنانية فقد كان في الوقت نفسه الشرارة التي غذت نار الطائفية في الوطن العربي والتي كانت قد أشعلتها الحرب العراقية الإيرانية.

ويخطىء من يزعم أن تركيا في منأى عن المخطط الأمريكي فمن يشجع أكراد العراق على الإنفصال يشجع أكراد تركيا على الشيء ذاته بالإضافة إلى أن الصراع المذهبي والطائفي بارز على سطح الأحداث في تركيا، وهذا ما أكدته أحداث عامي ١٩٩٥ و ١٩٩٦، التي وقعت بين المسلمين السنة وأفراد الطائفة العلوية ومعها المتشيعون أتباع المذهب الشيعي الإيراني.

وليست إيران بعيدة عن المخطط التقسيمي ففيها الطوائف والأعراق المتناقضة والمتصارعة فالأكراد في الشمال الغربي الإيراني يسعون لبناء كيانهم المتوافق مع كيان تركي في شمال العراق وآخر في جنوب شرق تركيا وأقصى شمال شرق سورية.

وأذربيجان الإيرانية تلتقي في العرق مع تركيا حيث الأصول تركية واللغة تركية، ولعل موقف إيران المتغاضي عن التفوق الأرميني على جمهورية أذربيجان مرده إلى الخوف الإيراني من أن يكون انتصار جمهورية أذربيجان مقدمة لوحدة الإقليم الأذربيجاني كله ذلك إذا

علمنا أن لليهود مصلحة في إعادة دولة الخزر عن طريق إقليم أذربيجان حيث اليهود كثيرون فيه.

والتخوف الإيراني في هذا يعني بالضرورة أن الأذربيجانيين الإيرانيين يتحفزون شأنهم شأن أكراد إيران وأبناء بلوشستان الإيرانية والأهواز يتحفزن جميعاً لإقامة كياناتهم الخاصة بهم بعيداً عن السلطة المركزية في طهران.

ونذكر هنا كيف أن قيادة الثورة الإيرانية بزعامة آية الله الخميني تعمدت إبعاد شريعت مداري عن الصف القيادي للثورة لأنه أذربيجاني وأن الثورة الإيرانية أبعدت أحمد مدني لأنه أهوازي ومازالت تتعاطى مع الأكراد والبلوشي في إيران كمواطنين من الدرجة الثانية. هذه الصورة تشجع على نجاح المخطط الأمريكي لتجزئة الدول العربية والإسلامية على أسس طائفية وعرقية.

ولعل الوضع في أفغانستان الناشيء عن التدخل الأمريكي أصلاً يعطي صورة مثلى للتآمر الأمريكي على الشعوب العربية والإسلامية.

تقول الوقائع القائمة على الأرض الأفغانية إن التآمر الأمريكي على استقلال أفغانستان والذي بدأ تحت ذريعة إسقاط النظام الشيوعي يهدف إلى نقل الصراع على أساس مذهبي إلى كل من باكستان، وإيران وحتى الهند.

والاستراتيجية الأمريكية تهدف أولاً وآخراً إلى تطويق الدولتين النوويتين روسيا والصين عن طريق الكيانات التي ستنشأ مذهبياً حول البلدين والتي ستكون حتماً بحاجة لوصاية وحماية قوى خارجية مثل الولايات المتحدة في زمن تتفرد فيه الولايات المتحدة بالقيادة.

ويعتبر التواجد العسكري الأمريكي المكثف في منطقتي الخليج وبحر

العرب الأساس الذي ستنطلق منه الوحدات الأمريكية إلى الوسط الآسيوي إلى الغرب من الصين وإلى الجنوب الشرقي من روسيا وعلى تخوم إيران المرشحة للتقسيم وفق المخطط الأمريكي.

هذه هي الاستراتيجية التي تم على أساسها التدخل الأمريكي في أفغانستان مما يعني أن الولايات المتحدة تعمل للنيل من استقلال الدول وتحطيم بنية كل من هذه الدول بما يخدم الهدف والغاية للدبلوماسية الأمريكية في القارة الآسيوية بخاصة وفي أوروبا وإفريقيا بصورة عامة.

وللسياسة الأمريكية نفس طويل - لكنه سيتواصل إلى أن تنضج الظروف التي تجعل تقسيم الدول العربية والاسلامية على الأسس التي بنت عليها وثيقة (بريجنسكي) أمراً محتماً، يسهل معه انتقال إسرائيل إلي المرحلة الثانية من التوسع بين الفرات والنيل، ولأن القيادات الأمريكية تؤمن بالأسطورة التوراتية فهي تؤازر قيام إسرائيل التوراتية ليقترب بذلك موعد القيامة ونزول المسيح المنتظر.

أمريكا تنهب العالم بالقوة

في عام ١٩٨٨ تم تعديل قانون التجارة الأمريكي لإتاحة المجال أمام الحكومة الأمريكية للتدخل في شؤون الدول وإخضاعها للعقاب الأمريكي حظراً شاملاً أو جزئياً أو عن طريق العمل العسكري المباشر لحماية السلع الأمريكية. والفصل ـ البند ـ ٣٠١ من قانون التجارة الأمريكي يمنح الممثل التجاري الأمريكي سلطة التفاوض بشأن إزالة ممارسات تجارية أجنبية لا ترضى عنها الولايات المتحدة. وسلطة اتخاذ إجراء ضد الدول الأجنبية تقتضي تبيان أن حكومة أجنبية ما تعمل على حرمان جهات أمريكية عن طريق اتخاذ إجراء لا ينسجم مع مصالح الولايات المتحدة، أو إن ذلك الإجراء يحرم أمريكا من فوائد اتفاقية تجارية، أو ان الحكومة الأجنبية تلك تنتهج سياسة أو ممارسة أو تتخذ إجراءات لا مبرر لها من وجهة النظر الأمريكية أو أن تلك الإجراءات تتّسِمُ بالتميز، أو تثقل كاهل التجارة الأمريكية أو تقيدها.

في حال وجود مثل هذا الذي لا ينسجم والرؤية الأمريكية تكون للرئيس الأمريكي صلاحية فرض عقوبات تجارية انتقامية، أو إصدار الأوامر للجيش الأمريكي لتنفيذ عمليات عسكرية ضد البلد المقصود.

وعملاً بالفصل (١٨٢) من قانون التجارة الأمريكي لعام ١٩٧٤ والتعديلات التي أدخلها عليه الفصل ـ (البند ـ ٣٠١) من قانون التجارة الأمريكي لعام ١٩٨٨ يطلب من الممثل التجاري الأمريكي أن يحدد على أساس سنوي تلك البلدان التي لا تمنح حقوق الملكية الفكرية

حماية كافية، أو تمنع الوصول العادل والمتكافىء إلى الأسواق أشخاصاً أو مؤسسات تعتمد على حماية الملكية الفكرية.

والبند ٣٠١ من قانون التجارة الأمريكي يجيز للرئيس الأمريكي استخدام القوة العسكرية ضد أي بلد تتنافى إجراءاته وممارساته مع المصالح الأمريكية.

بالإضافة إلى هذا البند تتحكم الولايات المتحدة في السياسة المالية للبنك الدولي ولصندوق النقد الدولي، فتحرم من تشاء من القروض الانمائية والإئتمانية إذا كان في ذلك مصلحة للولايات المتحدة سياسية، أو اقتصادية، أو ثقافية.

وبناء على تدخل من الادارة الأمريكية خفض البنك الدولي بدرجة حادة من قروضه التي تهدف إلى مساعدة الدول النامية في تنفيذ إصلاحات اقتصادية.

وجاء في تقرير البنك الدولي لعام ١٩٩٦: إن قروض «التعديل الهيكلي» للدول النامية تدنت إلى ما نسبته ١٢٪ من الإقراض الكلي في السنة المالية للعام ١٩٩٤.

وعلى سبيل المثال بلغت قروض البنك الدولي لبرامج «التعديل الهيكلي» في عام ١٩٨٩ حوالي ٦٢٠٠ مليون دولار وتدنت هذه القيمة إلى ٢٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٤ ونقص هذا الرقم بنسبة ١٢٪ عام ١٩٩٦ عما كان عليه في العام ١٩٩٤

ولوحظ أن إقراض البنك الدولي والرابطة الدولية للتنمية تدنى لبلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بحوالي ٧٠٠ مليون دولار... أي أن عملية الإقراض تتخذ طابعاً سياسياً؛ فالدول العربية تُحرم من الإستفادة من القروض الدولية، مادامت سياستها تتعارض مع المصلحة الأمريكية،

المتجسدة في مساندة إسرائيل، ومادامت الدول العربية لا تعترف بإسرائيل وربطت الولايات المتحدة عمليات القروض للدول العربية بمقدار ما يربط هذه الدول من علاقة مع إسرائيل.

وفرضت الولايات المتحدة قانونها التجاري على العالم دون أن تلزم نفسها بالتعامل مع دول العالم حسب ما تطالب دول العالم حين تعاملها معها.

واعترف (مايكل كانتور) الممثل التجاري الأمريكي في تصريح له في الأول من كانون الأول عام ١٩٩٣ بأن بلادهُ نجحت كل النجاح حيث احتفظت بحقها في استخدام قوانين التجارة من جانب واحد مثل الفصل ٣٠١ الذي يُخوّل السلطة الأمريكية فرض عقوبات انتقامية.

وقال كانتور وهو يهودي متعصب بعد جولة أورغواي لمنظمة التجارة الدولية إن الولايات المتحدة مازال بإستطاعتها استخدام الفصل ٣٠١ في حال نشوب منازعات تجارية مع الدول غير الأعضاء في اتفاقية «الغات». (الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية).

واعترف (كانتور) في بيان صحفي أعلنه في ٢٨ شباط ١٩٩٦ أن الصادرات الأمريكية حققت في العام ١٩٩٥ زيادة هي أكبر زيادة نقدية في التاريخ الأمريكي، وبلغت ٧٢ ألف مليون دولار وبلغ مجمل الصادرات في ذاك العام ٥٧٥ ألف مليون دولار.

وعزا هذا التطور الهائل في حركة التصدير الأمريكية إلى ما أسماه بالسياسة التجارية الحازمة للولايات المتحدة.

وقال كانتور: إن إدارة الرئيس كلينتون فرضت وبشدة القوانين التجارية الأمريكية وعقدت ١٨٠ اتفاقاً تجارياً على قاعدة تستند إلى

القانون التجاري الأمريكي والبند ٣٠١ منه.

وصححت وزارة التجارة الأمريكية الأرقام التي أعلنها الممثل التجاري الأمريكي فقالت إن صادرات السلع والخدمات الأمريكية للعام ١٩٩٥ تجاوزت مبلغ ٧٨٣ ألف مليون دولار حيث زادت الصادرات الزراعية بمعدل ٢٢٪، وزادت صادرات التكنولوجيا بمعدل ١٤٪، أما السلع الأمريكية المصدرة فقد أرتفعت بنسبة مذهلة بلغت ٣١٪، وبذلك فاق نمو الصادرات الواردات التي لم ترتفع أكثر من ١٢,١٪.

وأضاف كانتور إن سياسة الحزم الأمريكية هي التي جعلت الصادرات الأرميكية تقتحم السوق اليابانية، التي عجز رؤساء أمريكا طيلة ثلاثين عاماًعن اقتحامها. وترتب على اتفاق السيارات الأمريكي - الياباني لعام ١٩٩٥ أن زادت صادرات السيارات الأمريكية إلى اليابان بنسبة ٥٣٪ فبلغت قيمتها النقدية ٣٢ ألف مليون دولار. وزادت صادرات قطع الغيار إلى اليابان بنسبة ١١٪ في نفس العام لتصل إلى ١٥ ألف مليون دولار وهكذا زادت الصادرات الأمريكية إلى اليابان بمقدار خمسة أضعاف الواردات من اليابان إلى السوق الأمريكية.

وبذلك استعادت الولايات المتحدة مكانتها كأكبر بلدٍ مصدر في العالم، واصبحت ولأول مرة منذ السبعينات من المنتجين الأوائل للسيارات في العالم، بعد أن كان الترتيب الأمريكي الخامس بين المصدرين العالميين في العام ١٩٩٢.

والحماية التي قدمها البند ٣٠١ من قانون التجارة الأمريكي تجلت في ارتفاع الصادرات إلى معظم بلدان العالم. فبالنسبة لبلدان آسيا وأمريكا اللا تينية ماعدا اليابان والمكسيك ارتفع حجم الصادرات الأمريكية بنسبة ٣٩٪ للأولى و٣٦٪ للثانية. وعلى الرغم من صعوبة الوضع الاقتصادي للمكسيك إلا أن الصادرات الأمريكية إلى ذاك البلد

ارتفعت بمقدار ١١٪ لتبلغ ٤٦ ألف مليون دولار عام ١٩٩٥ قياساً إلى ما كانت عليه في عام ١٩٩٣.

وتعترف الادارات الأمريكية ذات الصلة بالتجارة والصناعة والسياسة الخارجية بأن التلويح بالقوة تارة وبقوة القانون الأمريكي تارة أخرى، كان له الفضل في صعود معدل التجارة الخارجية الأمريكية إلى ما وصل إليه.

وفي الوثيقة السرية الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية المعروفة باسم «خطة كيركباتريك» ورد مانصُّه: **«إن على الولايات المتحدة ألا تخشى استخدام القوة بل ضرورة الدفاع عن المصالح الأمريكية بواسطة العمليات الحاسمة».**

وكان الرئيس الأمريكي رونالد ريغان صاحب سياسة «العالمية الجديدة» قد قال في عام ١٩٨٣:

«إذا قررنا أننا بحاجة إلى الحرب من أجل الخليج الذي نحصل منه على النفط ـ الخليج العربي ـ فسوف نحارب وسوف نحارب على أكبر من ذلك من أجل خليج المكسيك أيضاً الذي يمر عبره أكثر من نصف شحناتنا البحرية».

أما (أنطوني ليك) مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي بل كلينتون فقد قال في خطاب له في جامعة جورج واشنطن يوم ٦/٣/١٩٩٦ **«عندما تعجز الدبلوماسية عن الدفاع عن المصالح القومية الأمريكية على الولايات المتحدة أن تعتمد على القوة العسكرية للدفاع عن هذه المصالح».**

وأضاف ليك قائلاً:

«فاوضنا للتوصل إلى وضع أفضَل عندما فتحنا أسواقاً لانتاجنا في

الخارج. والآن أصبحت صادراتنا في أعلى مستوى لها في تاريخها، وتوفرت مئات ألوف فرص العمل للأمريكيين، ولم يتحقق أي من هذه الانجازات بسهولة. لقد تحققت لأننا أبقينا قوتنا العسكرية قوية، فيما كيفنا تحالفاتنا مع المقتضيات الجديدة وكُنَّا دائماً على استعدادٍ لاستخدام القوة العسكرية».

وبعد أن استعرض مستشار كلينتون للأمن القومي ما لقوة أمريكا العسكرية من إيجابيات على الاقتصاد الأمريكي عاد يذكرنا بما سلف وأكده جيمس بيكر وزير خارجية أمريكا عن حرب الخليج ـ عاصفة الصحراء فقال ليك:

«مازالت أول أدوات نستخدمها هي الدبلوماسية تُعززُها القوة، وعلينا أن نعتمد دائماً على قوتنا العسكرية».

وحدد أنطوني ليك مبدأين لاستخدام القوة قائلاً:

المبدأ الأول: أن نكون علىاستعداد دائماً لاستخدام القوة دفاعاً عن مصالحنا القومية كما حصل في الخليج الفارسي وفي حرب عاصفة الصحراء ضد العراق.

المبدأ الثاني: ويتضمن سبع حالات هي:

* التصدي لهجمات على مواطنينا أو حلفائنا.
* التصدي للعدوان الذي نعتبره عدواناً أياً كان مكانه.
* الدفاع عن المصالح الاقتصادية الأمريكية أينما كان موقعها كما كان الحال في حرب عاصفة الصحراء.
* الدفاع عن القيم التي تتسلّح بها الولايات المتحدة.

* في محاربة الجريمة الدولية وتجارة المخدرات.
* من أجل الحفاظ على شراكاتنا قوية الثقة بنا.
* في التصدي لانتهاكات حقوق الإنسان.

وشدد «ليك» على اعتبار المصالح الأمريكية هي الأهم في مبدأ التدخل العسكري الأمريكي قائلاً:

«بقدر ما يزيد عدد المصالح التي يتم التعرض لها بقدر ما يزيد احتمال استخدامنا للقوة العسكرية».

وتشرك الولايات المتحدة وسائل الاتصال والتعليم والثقافة للتغطية على برامجها العسكرية والسياسية التي تخدم هدف الاحتكارات الأمريكية في كل مكان. وعن طريق شبكات الاتصالات الفضائية التي بدأت عام ١٩٦٤ تحت اسم (إنتلسات) وتطورت لتصبح أكبر شبكات التغطية الفضائية في العالم من خلال أكثر من ألف مركز معلوماتي تخزّن بالدقيقة الواحدة أكثر من ألف موضوع في السياسة والاقتصاد والعلوم بأنواعها.

وتتحكم محطات إذاعة صوت أمريكا في المستمعين في جميع القارات، بينما تسيطر صناعة السينما الأمريكية على محطات البث ودور السينما العالمية بما يزيد على ٦٠٪ من زمن البث فيها.

وتستخدم الولايات المتحدة خريجي جامعاتها من دول العالم لخدمة أهدافها وبرامجها. ويتسلم ٤٢٪ من خريجي الجامعات الأمريكية مسؤوليات عالية في بلدانهم. وتستفيد مراكز البحوث والمصانع الأمريكية من طاقات ومعارف قرابة ٥٨٪ ممَّنْ درسوا في جامعاتها ولم يعودوا لبلدانهم لأسباب سياسية أو اقتصادية.

هذا بالإضافة إلى الاغراءات التي تقدمها الولايات المتحدة لعلماء

العالم الثالث ليلجؤوا إليها. فعلى سبيل المثال هاجر من العرب إلى أمريكا ٥٠٪ من الاطباء من مجموع المهاجرين و ٢٣٪ مهندسين و ١٥٪ من المشتغلين في العلوم الطبيعية.

والابتزاز الأمريكي للعالم بأسره توضحه الوقائع والحقائق المتعلقة بالتعامل الدولي. فقد فرضت الولايات المتحدة الوثيقة النهائية للمفاوضات المكملة لمفاوضات (أورغواي) حول التجارة الدولية. تلك الوثيقة التي خلت جميع فصولها المؤلفة من ٣٠ فصلاً وتقع في ٥٥٠ صفحة من أية توصية ترفض التحكم الأمريكي ولم تتطرق إلى مطالب ومقترحات الدول الأفقر الأعضاء في منظمة التجارة الدولية وريثة منظمة «الغات».

ونتيجة للتحول من منظمة (الغات) إلى منظمة التجارة الدولية تحكمت الولايات المتحدة في الأساليب والأنماط الإقتصادية للدول التي تقوم بفرض الحماية على منتجاتها... فمن خلال النصوص التي تضمنتها الوثيقة آنفةُ الذكر سيتحول العالم إلى سوق مفتوحة أمام الإنتاج الأمريكي تحت اسم «حرية التجارة» وهذا ما يجعل دولاً كثيرة تفقد استقلالها الاقتصادي وتدخل في فلك الدولار الأمريكي عن طريق القوة المستوحاة من البند (٣٠١ سوبر) من قانون التجارة الأمريكي.

في المقابل احتفظت الولايات المتحدة لنفسها بحق معاقبة الآخرين ففي الوقت الذي تطالب فيه بالإنفتاح الاقتصادي تقوم باستمرار بتهديد الآخرين بتطبيق العقوبات الاقتصادية والتجارية إذا لم يستجيبوا للمطالب الأمريكية.

ولم يكن حلفاء أمريكا بعيدين عن هذا الوعيد الأمريكي فتهديد اليابان بقي قائماً إلى أن تم فتح الأسواق اليابانية أمام السلع الآلية الأمريكية وبخاصة السيارات.

وتدخلت الولايات المتحدة في الشأن الأوروبي ففرضت على أوروبا إلغاء دعمها للمزراعين في دول الاتحاد الأوروبي وفرضت أمريكا على الأوروبيين خفض حجم صادراتهم المدعومة إلى الولايات المتحدة بنسبة ٢١٪ وتحت ضغط الولايات المتحدة وافقت دول الاتحاد الأوروبي على وقف التوسع الزراعي، عن طريق وقف عمليات استصلاح الأراضي لزيادة الرقعة الزراعية الأوروبية.

والتزمت جميع الدول الأوروبية ببند ثالث في الاتفاق الذي وقعته مع الولايات المتحدة في (بليرهاوس) بخفض الرسوم المفروضة على وارداتها من أمريكا لتصل إلى ٢٤٪ في حدها الأقصى.

واعتبرت الولايات المتحدة شروطها المستجابة في أوروبا شروطاً معممة على الدول الأخرى المنضمة إلى منظمة التجارة الدولية.

بالإضافة إلى هذه الشروط فرضت الولايات المتحدة وجهة نظرها على دول العالم من خلال النّص الختامي لوثيقة منظمة الغات ـ منظمة التجارة العالمية ـ الذي أبقى للولايات المتحدة سيطرتها على قطاعات البنوك وشركات التأمين والسياحة والاشغال العامة.

ولأن هذه القطاعات تمثل ٢٠٪ من التجارة الدولية فإن الولايات المتحدة أضافت إلى تحكمها التجاري الذي يزيد على ٣٤٪ من الحجم العالمي نسبة أخرى هي ٢٠٪.

وباسم هذه الاستثناءات التي منحت الولايات المتحدة حقوقاً تسلطية على الاقتصاد الدولي، يمكن تحويل أي خلاف سياسي، أو ايديولوجي إلى خلاف تجاري اقتصادي، وبذلك تجُد الولايات المتحدة الذريعة لتطبيق البند (٣٠١ سوبر) على الدولة المستهدفة... وهكذا حصلت أمريكا على حق الفيتو داخل منظمة التجارة

الدولية مثلما لها حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي.

تأكد هذا التسلط الأمريكي في الإجراء الأمريكي الذي منع حكومة الأرجنتين من تنفيذ عقد لبيع القمح إلى كل من العراق وإيران، إذ إن الاستثناءات التي أعطيت لأمريكا في الوثيقة الختامية لمنظمة التجارة الدولية تمنع الدول المنتجة للقمح مثل كندا وأستراليا والأرجنتين من منافسة تجارة القمح الأمريكية.

وتستخدم الولايات المتحدة مادة القمح للضغط على الدول التي تمتنع عن تنفيذ الرغبات الأمريكية الاقتصادية أو السياسية.

وترفض الولايات المتحدة معاملة دول العالم معاملة متماثلة واحتفظت لنفسها في (دورة طوكيو) بمبدأ التمييز، وهو مبدأ: «الدولة الأولى بالرعاية». وهذا المبدأ يُعَدُّ خرقاً لمبدأ حرية التجارة الذي تنادي به الولايات المتحدة نفسها، فعدم التمييز يسمح للمبادلات التجارية بأن تجري على أساس الأسعار التنافُسيّة والمزايا النسبية وليس على أساس الوزن السياسي أو الاقتصادي وهو المبدأ الذي تستخدمه أمريكا في توجيه ضغوطها على الآخرين.

والسؤال المطروح في ضوء هذا كله هو: هل منظمة التجارة الدولية وسيلة جديدة تحكم أمريكا بواسطتها العالم وتجعلها باستمرار في حالة تأهب للتدخل والقمع كما ينصّ البند (٣٠١) من قانون التجارة الأمريكي؟

تعترف الولايات المتحدة بأن تصاعد معدل نموها الإقتصادي منذ عام ١٩٩٤ وارتفاع معدل صادراتها قد تم على حساب دول أخرى هي حليفة للولايات المتحدة مثل أوروبا. فعندما حظرت أوروبا استيراد اللحوم المعالجة بالهرمونات من الولايات المتحدة، اتخذت واشنطن

قرارها برفع رسوم الإستيراد على المنتجات الزراعية الأوروبية، فكانت النتيجة خسارة أوروبية بأكثر من ١٠٠ مليون دولار.

والسياسة الاقتصادية الأمريكية أوقعت أوروبا تحت ضغوط جعلت الركود هو المميز للحال الأوروبي. وانخفضت نسبة المساهمة الأوروبية في التجارة الدولية وضعفت عملاتٌ أوروبية مثل الليرا الإيطالي واضطرت دول أخرى مثل ألمانيا إلى قبول التحكم الأمريكي في نسبة كبيرة من الاستثمارات العقارية الأمريكية داخل ألمانيا.

ففي عام ١٩٩٤ ونتيجة للضغوط الأمريكية انخفضت صادرات الاتحاد الأوروبي بنسبة ٩٪ وانخفضت وارداته بنسبة ١٠,٥٪.

وفي الوقت الذي حقق فيه الاقتصاد الأمريكي نمواً مضطرداً وأوجد أكثر من أربعة ملايين فُرصة عمل، لوحظ كيف ارتفعت البطالة في أوروبا ليصل عدد العاطلين عن العمل أكثر من عشرين مليون شخص وتفاوتت نسبة البطالة من دولة أوروبية إلى أخرى حسب معطياتها الاقتصادية.

والحال ذاته انطبق على اليابان التي انخفض انتاجها الأجمالي فانخفض معدل مساهمتها في التجارة الدولية، كما انخفض فائضها التجاري وذلك نتيجة للضغوط الأمريكية والاستثناءات التي حصلت عليها أمريكا في الوثيقة الختامية لمنظمة التجارة الدولية.

وانتقدت الدول التي شاركت في (ندوة جنيف) عام ١٩٩٤ سياسة الولايات المتحدة وبخاصة ما أسماه المشاركون في الندوة «الإتجاه الأمريكي نحو التجارة الموجهة».

ووجه المشاركون انتقاداً خاصاً إلى البند رقم ٣٠١ من قانون التجارة الأمريكي، واللجوء المتزايد إلى إجراءات مكافحة الإغراق وآخرها النزاع

التجاري مع اليابان الذي اعتبر خطوة نحو التجارة الموجهة من جانب واشنطن.

وأعربت الدراسة التي أصدرتها ندوة جنيف عن القلق الدولي من أن يكون العجز الحسابي التجاري الكبير للولايات المتحدة ذريعة لضغوط حمائية متزايدة تؤدي بالتالي إلى تقويض الانفتاح في النظام التجاري متعدد الأطراف.

وأشارت الدراسة إلى أن الولايات المتحدة تتعمد خلق قضايا كثيرة استناداً إلى البند ٣٠١ من قانون التجارة الأمريكي. فبينما بلغ عدد القضايا من عام ١٩٧٤ حتى العام ١٩٩١ خمس قضايا لاحظنا أن الولايات المتحدة اتخذت ١٣ إجراءً انتقامياً في الفترة ما بين تموز ١٩٩١ - وحزيران ١٩٩٣ معظمها استهدفت الدول النامية بالتحديد.

ونوهت ندوة «جنيف» الدولية إلى أن الولايات المتحدة مازالت تحتفظ بعدد من القيود على الاستيراد، مثل نظام الحصص على المنتجات الزراعية، والمنسوجات ومصنوعاتهما؟ ووُجِّهَ الإنتقاد إلى القوانين الأمريكية التي تعامل الشركات المحلية على أساس السعر التفضيلي، وتسمح بشراء منتجات أجنبية إذا كان يدخل في انتاجها حد أدنى من المقومات المحلية الأمريكية، فيما تحرم النظم الأمريكية شركات أجنبية من التقدم بعطاءاتها..

تقول تقارير منظمة التجارة الدولية إنه بينما بلغ حجم نُمو صادرات البضائع على مستوى العالم معدل ٢,٥٪ في عام ١٩٩٤ زادت صادرات أمريكا بمقدار ٥,٥٪، وعزت تلك التقارير ارتفاع الوارد والصادر في دول أمريكا اللاتينية ودول آسيوية إلى الشراكة الأمريكية، حيث معظم الشركات الإنتاجية الكبرى في هذه البلدان هي فروع لشركات أمريكية.

وأفادت تلك التقارير أن ارتفاع عائد الدولار أدى إلى تدني نمو التجارة الدولية بنسبة ٢٪ وتدنت أسعار المعادن والوقود بنسب تراوحت بين ١٦٪ للمعادن و١١,٥٪ للنفط فكانت النتيجة عائداً أمريكياً جديداً على حساب العالم أجمع.

حتى التدني في القيمة الأساسية لتجارة الإتحاد الأوروبي بنسبة ١٠,٥٪ انعكس إيجابياً على الاقتصاد الأمريكي حيث تدنت صادرات أوروبا بنسبة ٩٪ لحساب الصادرات الأمريكية.

إن الكساد الاقتصادي في أوروبا واليابان عام ١٩٩٣ أثر سلباً على البلدان النامية التي انخفضت صادراتها من المواد الأولية، كما انخفضت أسعار هذه المواد بنسب كبيرة، وعلى العكس من ذلك استفاد الاقتصاد الأمريكي من تدني الأسعار مثلما استفاد من الكساد الأوروبي والياباني ومن تدني حجم الإنتاج الصناعي الذي بلغت نسبته ٧٥٪. لذلك لجأت الشركات الأمريكية إلى زيادة استثماراتها زيادة كبيرة بإقامة مصانع وشراء معدات جديدة دافِعَةً الإنفاق الرأسمالي إلى الأمام.

وعلى حساب الشعوب ارتفع الانفاق الاستهلاكي الأمريكي بنسبة ٧٪ عام ١٩٩٣ وهو عام الكساد، ثم ٥,٤٪ في العام ١٩٩٤ ليصل إلى ٦١٦,٥٠٠ مليون دولار في الوقت الذي هبط فيه معدل الإستهلاك في البلدان الشريكة للولايات المتحدة بسبب هبوط الفائض التجاري في اليابان بمعدل ٨٣٪ وفي أوروبا بنسبة مساوية أو أعلى بقليل.

في غضون ذلك استعادت الولايات المتحدة مكانتها كأكبر بلد مصدر في العالم فتحققت زيادة تجاوزت ٧٢ ألف مليون دولار في عام ١٩٩٥ عما كانت عليه في عام ١٩٩٤.

واعتادت الولايات المتحدة منذ بداية القرن العشرين تقزيم حلفائها الأوربيين وابتزازهم. ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى أجبرت أمريكا كلاً من فرنسا وبريطانيا على نقل ٢٣,٧٥٪ من أسهم شركة نفط العراق إلى الشركات النفطية الأمريكية، ثم أجبرت الشريكتين الأوروبيتين على التوقيع معها على اتفاقية «الخط الأحمر» التي نما وترعرع في ظلها الكارتيل النفطي الأمريكي للشقيقات السبع الموزعة بين الأمريكية والبريطانية والهولندية والفرنسية.

وعاد ميزان القوى يتغير من جديد بعد الحرب العالمية الثانية لمصلحة الولايات المتحدة التي بسطت سيطرتها على الثروة النفطية في المملكة العربية السعودية حيث سيطرت الشركات الأمريكية على ٨٨٠ ألف كيلو متر مربع من أراضي الامتياز وسيطرت على كامل جزر البحرين وعلى الأرض القطرية والكويتية. وضغطت الولايات المتحدة لتصبح الشريك الأقوى في نفط إيران.

وهكذا أخلت الدول الأوروبية مواقعها لمصلحة أمريكا واحتكاراتها فتحكمت الولايات المتحدة في القرار السياسي والاقتصادي لأوروبا بعد أن أخضعتها من خلال حلف شمال الأطلسي لهيمنتها العسكرية المتمثلة في القواعد والمنشآت العسكرية الأمريكية على الأرض الأوروبية.

وتمتعت الولايات المتحدة بامتيازات استغلالية كبيرة بعد خضوع الاحتكارات الأوروبية، وانهزاميتها أمام ضغوط الاحتكارات النفطية الأمريكية، فأخضعت الولايات المتحدة بدورها الدول المنتجة للنفط في الشرق الأوسط لقوانينها ولمفاهيمها السياسية والاقتصادية. فكان معدل استغلال العامل في نفط العرب يساوي ١٠ آلاف في المئة تقريباً على الرغم من تدني كلفة انتاج النفط العربي بالنسبة للإنتاج في أمريكا أو

روسيا أو بحر الشمال، فإنتاج برميل من النفط السعودي لا يكلف أكثر من دولار وكذلك في الكويت وإيران وأكثر بقليل في ليبيا.

والابتزاز الأمريكي للشركاء الأوروبيين اتضح خلال جميع الأزمات النفطية، فبعيد حرب تشرين عام ١٩٧٣ بين العرب وإسرائيل استفادت الشركات الأمريكية من رفع أسعار النفط ثم من الحظر الذي فرضته الدول المنتجة على أوروبا والولايات المتحدة، فباعت الشركات الأمريكية من مخزونها ومن مناطق انتاجها في الداخل الأمريكي ومن مناطق إفريقية وأمريكية لاتينية بأسعار باهظة بالنسبة لأسعار ذلك الوقت. في الأزمة التي أعقبت ارتفاع أسعار النفط بين ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ضاعفت الشركات الأمريكية أسعار مخزونها النفطي وتكلف الحلفاء الأوروبيون مبالغ طائلة إضافية جعلت الاقتصاد الأوروبي متأزماً.

أما الدول المنتجة فتعرضت عائداتها للتآكل بسبب ارتفاع الأسعار الناجم عن رفع الشركات الأمريكية أسعار مخزونها النفطي الخام والمصنع في جزر البحر الكاريبي.

والولايات المتحدة لم تُعِر بالاً لصيحات الدول الفقيرة نتيجة ارتفاع أسعار الطاقة إذ إن همّها هو التحكم في أسواق النفط انتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً. فبعد أن وصل سعر برميل النفط إلى ٣٦ دولاراً في بداية عام ١٩٨٠ انخفض إلى ١٨,٧ دولار للبرميل ومالبث ينخفض إلى أن اضطرت بعض الدول المنتجة إلى استجداء سماسرة النفط في الأسواق الدولية ليشتروا البرميل الواحد بأقل من ٨ دولار. ولعل إحدى ذرائع الإحتلال العراقي للكويت هو خفض أسعار النفط بصورة كبيرة مما جعل العراقيين يتهمون جيرانهم بأنهم يمارسون لعبة خطيرة تحرم العراق من عائدات كبيرة وهو الخارج من حرب كلفته الكثير مع إيران.

وليس للولايات المتحدة مصداقية ولا أصدقاء، وتعتبر المتعاملين معها

مجرد عملاء لا أصدقاء، ولأن الهم الأمريكي هو إفقار الشعوب فما حل بالدول النفطية في بداية العام ١٩٩٨ واستمر إلى ما بعد هذا العام، يُعد شكلاً من أشكال الإذلال للأصدقاء. فما من دولة نفطية إلا واضطرت لوضع ميزانية تقشفية فعلى ضفاف الخليج إفقار متعمد للدول وللشعوب سببه الإبتزاز المباشر المتمثل في الإنفاق على كل تحرك عسكري أمريكي في المنطقة، ثم فرض صفقات باهظة الثمن من الأسلحة على تلك الدول على الرغم من عدم حاجتها لمثل تلك الأسلحة كالصواريخ المضادة للصواريخ، بالإضافة إلى إقامة منشآت وقواعد عسكرية باهظة التكلفة، لأن تجهيزاتها ومهندسيها ومتعهديها هم من الأمريكيين. أي أن هذه الدول شغلت الأيدي الأمريكية في الوقت الذي تزداد فيه معدلات البطالة في صفوف شعوبها.

الديون سلاح أمريكي

تتجاوز مدفوعات دول العالم الثالث لخدمة الديون المترتبة عليها مجموع القروض والإعانات التي تحصل عليها بلدان العالم الثالث بمقدار الضعفين. ومن المعروف أن مجموع ديون هذه البلدان وصل في العام ١٩٩١ إلى ١٣٠٠ مليار دولار. ويُشار هنا إلى أن البلدان الأفقر من بين دول العالم الثالث ضخّت خلال الفترة بين ١٩٨٣ ـ ١٩٩٠ أكثر من ١٠٥,٥ مليار دولار باتجاه البلدان الغنية الدائنة، وبخاصة الولايات المتحدة.

والمعروف أن المصارف العالمية المقرضة أغلقت أبوابها منذ أزمة العام ١٩٨١ في وجه بلدان العالم الثالث، وبعد انتهاء الحرب الباردة تعمدت الولايات المتحدة المتحكمة بقروض صندوق النقد الدولي والبنك الدولي التوجه باتجاه روسيا، والدول السوفيتية السابقة، فكانت النتائج كارثية بالنسبة لبلدان العالم الثالث. وتبين أن الولايات المتحدة أرادت الإنتقام من مواقف سابقة لهذه الدول إبان الحرب الباردة لاسيما وأن أكثر الدول التي ضايقتها المؤسستان الدوليتان هي التي كان لها دور في قيادة حركة عدم الانحياز مثل الهند وكوبا ونيجيريا ويوغوسلافيا السابقة بالإضافة إلى معظم الدول العربية مثل سورية والسودان واليمن، والجزائر والعراق ومصر.

وعلى عكس ما هو شائع تُبيّن الأرقام أن الدول الأكثر فقراًتساهم في تمويل الاستثمار والتنمية في الدول الأكثر غنىً في الشمال والشرق من

العالم عن طريق تحول موارد هذه الدول إلى البلدان المتطورة الغنية.

ولمست بلدان أمريكا اللاتينية وبخاصة المكسيك والبرازيل أن تكليف صندوق النقد الدولي بتحصيل الديون كان يحمل تحايلاً جديداً من جانب الدول المقرضة وبخاصة الولايات المتحدة.

إن الذي اتضح هو أن القروض التي يمنحها صندوق النقد الدولي للدول المدينة هي عبارة عن تمويل لدفع فوائد وأقساط القروض السابقة المترتبة على تلك الدول.

وذكرت الأرقام الرسمية لدى البنك الدولي أنه بين عام ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ حوّلت دول الجنوب والشرق نحوَ بُلدان الشمال قرابة ٢٢٪ من رؤوس أموالها، وبذلك دعمت الدول الفقيرة صناديق الدول الغنية بأكثر من ٣١ مليار دولار. أي أن الدول الفقيرة هي التي تمول القروض الممنوحة لها وهي التي تسدد هذه القروض أما الدول المقرضة فلا تقدم إلا الفقر والمزيد منه.

تقولُ منظمة (اليونسيف) الدولية وبخاصة صندوق الأمم المتحدة لدعم الطفولة: إن حوالي نصف نفقات البلدان الأكثر مديونية في أمريكا اللاتينية تخصص سلفاً لخدمة الديون، وما العلاج الذي اقترحه صندوق النقد الدولي إلا الفعل اللامرئي لتدمير الإقتصاد وخلخلة المجتمع المدني في البلدان المدينة، مما يجعل أكثر من ثمانين دولة في العالم الثالث وفي أوروبا الشرقية أقرب إلى الهاوية منها إلى النمو.

يقول البروفسور «ميشيل شوسّودوفسكي» المدرس لمادة العلوم الاقتصادية في جامعة أوتاوا ـ كندا: إن سياسة صندوق النقد الدولي عرقلت المهارات، كما عرقلت الإنتاج، وأدت إلى ارتفاع معدلات التضخم في البلدان التي فرض الصندوق سياسته عليها، وكان الدولار

الأمريكي هو المستفيد من خلال انهيار أسعار العملات في الدول تلك. وهبطت القدرة الشرائية في ثمانين دولة في العالم بنسبة تراوحت بين ٦٠٪ - ٨٠٪.

ففي دول أوروبا الشرقية التي التزمتْ بتنفيذ مطالب صندوق النقد الدولي، انخفض الإنتاج الصناعي بمعدلات كبيرة، ففي /تشيكيا/ انخفض بمعدل ٩٪ وفي بولونيا انخفض بنسبة ٣٥٪ وفي رومانيا بلغ معدل الانخفاض ٤٠٪ وبحدود ٢٤٪ في بلغاريا. أما في روسيا ففيها مجاعة شبه حقيقية.

ومن الأمثلة السيئة على سياسة صندوق النقد الدولي والتي هي سياسة أمريكية في الواقع، من تلك الأمثله الوضع الذي آل إليه الاقتصاد الهندي بعد قبول الهند بتنفيذ خطة أعدها الصندوق عام ١٩٩١.

اضطرت الحكومة الهندية إلى وضع ٤٧ طناً من الذهب في خزائن مصرف إنجلترا لإرضاء الدائنين، وتبين فيما بعد أن جميع السُلف والإقراضات من الصندوق والبنك الدوليين تتيح فقط تأمين فوائد القروض البالغة ٨٠ مليار دولار لمدة ستة أشهر على أكبر تقدير.

وقضت خطة صندوق النقد الدولي في الهند على آمال الفقراء، فقد تقلصت النفقات الاجتماعية، وأُلغي الدعم الغذائي وبيعت المؤسسات العامة الأكثر ربحاً إلى شركات أجنبية أو محلية مرتبطة بأجنبية، وزاد معدل البطاله في الهند بسبب شروط صندوق النقد التي طالبت بإغلاق الشركات العامة التي اعتبرت (عليلة).

وهكذا تمكنت الولايات المتحدة من النفاذ إلى العمق الهندي الذي لم يكن بمقدورها اختراقه في الماضي فأفلس المنتجون المحليون، وهربت العقول الهندية إلى الشركات الاستثمارية الأجنبية، وبدأت ضرورة

الإقتراض تفرض نفسها، وهكذا أمسكت الولايات المتحدة الهند بقبضتها من خلال القروض والمديونيات وصندوق النقد الدولي.

بالإضافة إلى إرتفاع عدد الفقراء في الهند ليصل إلى ٧٠٪ من السكان فإن ارتفاع أسعار الارز بنسبة ٥٠٪ وانفخاض القدر ة الشرائية أدّيا إلى الموت جوعاً لأكثر من ٨٠ شخصاً في الشهر الواحد في معظم نواحي مقاطعة (أندرا برادش) بالإضافة إلى مئات الأشخاص يقتلون سنوياً بسلاح ميليشيات الاقطاعيين الذين يرفضون زيادة الأجور للعمال الزراعيين لديهم.

وفي الدراسة التي أعدتها «ندوة جنيف» لمنظمة «الغات» تم التركيز على مصدر الخوف على الاقتصاد الدولي من الضغوط الأمريكية. فعندما ترفع البنوك الأمريكية أسعار الفائدة تجتذب رؤوس الأموال العالميه وبخاصة من الدول الفقيرة وعندما يحدث الاشباع يجري تخفيض الدولار بالنسبة للعملات الأخرى فتنخفض الفائدة وتنخفض أسعار صادرات الدول الفقيرة لأن الدولار هو وحدة التعامل في التجارة الدولية، فتكون النتيجة كارثة على بلدان العالم الثالث، وتبدأ عمليات الإفلاس في العالم، وتعود الإستثمارات الأمريكية إما إلى الإقراض لإنقاذ الدول المفلسة والشركات التي على وشك الإفلاس. وهكذا تكون الولايات المتحدة هي الرابحة على الدوام.

مقابل هذا الواقع المؤلم في دول العالم الثالث يتمتع المواطن الأمريكي بأرفع مستوى معيشي على حساب فقراء العالم. فقد تحسنت أوضاع العمالة في الولايات المتحدة في الوقت الذي تزداد فيه البطالة في معظم البلدان حتى المتطورة منها. ففي عام ١٩٩٤ تم في أمريكا توفير ٣,٥ مليون فرصة عمل وانخفض معدل البطالة إلى أقل من ٥,٤٪

ونشط قطاع الصناعة ليوفر قُرابة ٣٠٠ ألف فرصة عمل جديدة وكذلك الحال بالنسبة لقطاع البناء. وارتفعت معدلات أجور العاملين الأسبوعية وتحسنت أوضاع السوق المحلية ووصل «معدل البؤس» وهو مجموع معدلي التضخم والبطالة في الولايات المتحدة إلى أدنى مستوياته منذ تم تكليف صندوق النقد الدولي بأن ينوب عن البنوك الدائنة في تحصيل ديونها في العام ١٩٨٥.

ويعترف موظفو البنك الدولي بأن الإصلاح الاقتصادي العالمي أصبح مأسوراً لسياسات الدول المُقرضه وحجم الديون على الدول المقترضة، الأمر الذي سيرفع عدد فقراء العالم بحلول العام ٢٠٠٠ إلى ١٣٥٠ مليون إنسان وستكون الحالة كارثية في دول آسيوية وإفريقية.

وتم توثيق هذا الإعتراف رقمياً. فبينما يزيد الدخل السنوي للفرد الأمريكي عن ١٨ ألف دولار فإن دخل الفرد في إفريقيا السوداء يقل عن ٣٠٠ دولار وبينما يتوقف خط الفقر في الولايات المتحدة عند دخل سنوي مقداره ١٢ ألف دولار أي بمعدل ألف دولار شهرياً فهو في إفريقيا أقل من ٥٠ دولاراً. وفي دول الشمال الافريقي والغرب الآسيوي قرابة ٢٥٠ دولاراً حسب إحصائيات صندوق النقد الدولي لكن الواقع يقول إن دخل الفرد في هذه المناطق أقل من الرقم المذكور.

وتستفيد الويالات المتحدة من ويلات الآخرين لتضيف ويلات جديدة، فما من حرب جرت في موقع من هذا العالم إلا وسخرتها الولايات المتحدة لمصلحتها، فالحروب الإسرائيلية ضد العرب كانت مبرراً لارتفاع أسعار الطاقة وبالتالي تعاظم أرباح الشركات الأمريكية التي تسيطر على تجارة النفط الدولية.

ففي فترة ارتفاع مستوى الأسعار في صيف وخريف عام ١٩٧١ - ١٩٨٠ كانت الإحتكارات النفطية الإمريكية وراء ذاك الارتفاع. في حينه نشرت صحيفة (نيويورك تايمز مقالاً عن شركة «تكساكو» قالت فيه: إن الشركة المذكورة تقوم بتصريف مشتقات النفط من مصانعها من البحر الكاريبي داخل بلدان أوروبا الغربية. وهكذا تقبلت الشركات الامريكية رفع أسعار النفط لأنها كانت الأكثر استفادة حتى من الدول النفطية بدليل فترة الكساد النفطي التي أعقبت الموسم المذكور والابتزاز الأمريكي طال جميع صادرات الدول الفقيرة والمنتجة للمادة الأولية فبينما انخفضت أسعار المعادن بين ١٤ - ٢٤٪ تقريباً زادت أسعار السلع المصدرة من هذه المعادن إلى الدول الفقيرة فتراوحت بين ١٠٠٪ - ٢٠٠٪ خلال الثمانينات والتسعينات.

كل ارتفاع في الأسعار أو الخدمات في العالم يقابله زيادة في أرباح الشركات الأمريكية، الأمر الذي أدى إلى تدني معدل النمو في الدول الفقيرة التي أصبحت مداخيلها لا توازي معدلات الانفاق فتضطر للإقتراض، والخضوع لمزيد من المديونية وبالتالي يصبح اقتصادها أسير خطط وبرامج صندوق النقد الدولي التي تخدم بالتالي سياسة أمريكا وأساليبها من الضغط والتحكم بالمقدرات المختلفة وحتى بالقرار السياسي لحكومات البلدان المقترضة والمدينة للبنوك الدولية الكبرى.

والحيل المالية الأمريكية كثيرة ومتعددة الأشكال ولا يسلم من شرورها الحلفاء في أوروبا واليابان. فخلال الأزمة النقدية بين عام ١٩٧١ - ١٩٧٣ لم يبق مصرف كبير أو شركة دولية إلا وحاول حماية نفسه من الخسائر المحتملة في حينه. ونتيجة لإعادة النظر في أسعار المساواة للعملات الرئيسية كسبت الاتحادات الأمريكية ٣

مليارات دولار إضافية كما ذكرت مجلة «بيزنس ويك». وقدر ت المجلة المكاسب التي حققها الباعة الأمريكيون فقط من تخفيض قيمة الدولار في شهر شباط من عام ١٩٧٣ بأكثر من ٣٣٠ مليون دولار من الفارق بين سعر الدولار وسعر المارك الألماني فقط.

إن إبقاء الدولار في وضعه كعملة عالمية يجعل الولايات المتحدة أقدر على التحكم بالعملات العالمية الأخرى، فهي تضخ الدولارات إلى السوق الدولية أو تسحبها منها ضمن سياسة ابتزاز واضحة تجعل العملات العالمية أسيرة الاجراءات الأمريكية خفضاً ورفعاً لأسعار الفائدة وأسعار الدولار وتسعى السياسة الأمريكية إلى إبقاء الفقر هو الحالة السائدة في بلدان أمريكا اللاتينية خشية أن يؤدي النهوض الاقتصادي في تلك البلدان إلى حرمان الولايات المتحدة من المادة الأولية لصناعتها وخشية أن تصبح الكاثوليكية، أقوى من البروتستانتية في العالم الجديد وراء الأطلسي. لهذا يتحكم ١٪ من سكان البرازيل في مصير ٨٠٪ من السكان بينما يشكل ٥٪ منهم النخبة التي تهيمن على مقدرات البلاد. ونتيجة لهذا الواقع يعاني ٤٠٪ من البرازيليين من الجوع الحقيقي. وأصبح ٤٠٪ من الأطفال البرازيليين معوقين عقلياً بسبب سوء التغذية والتشرد.

أما المعالجة على الطريقة الأمريكية للواقع البرازيلي فقد تمت على الطريقة التي اتبعها العنصريون الأمريكيون ضد الزنوج الأمريكيين في النصف الأول من القرن العشرين...

كان القضاء على المشردين الزنوج بالقتل هو الوسيلة وبالطريقة نفسها تشكلت من الشرطة البرازيلية فرق متخصصة في قتل الأطفال المشردين، والمعوقين بدلاً من توفير الرعاية لهم.

ويقول «نعوم تشومسكي» في هذا الخصوص إن ٤٢٧ طفلاً قُتلوا في

أول عشرة شهور من عام ١٩٩١ في مدينة (ريو دي جانيرو) وحدها وإن سبعة آلاف طفل برازيلي قتلوا خلال أربعة أعوام تبدأ من عام ١٩٨٨ ولغاية العام ١٩٩١ وعلى أيدي وحدات رسمية من الشرطة كتلك التي تشكلت في الولايات المتحدة للتخلص من الزنوج.

وفي فنزويلا البلد النفطي أدى النّهب الأمريكي لثروات هذا البلد إلى إفقاره، ووقوعه تحت طائلة الديون الهائلة لذلك استوطن الجوع في بلد يُفترض أن يصبح جنة ويُقدّر (نعوم تشومسكي) معدل الجياع في فنزويلا بحوالي ٥٧٪ من السكان الذين لا يستطيعون تأمين أكثر من وجبة طعام واحدة كل ٢٤ ساعة... ويشير الكاتب إلى أن معدل الدخل في ذاك البلد النفطي انخفض بمقدار ٥٥٪ خلال عقد الثمانينات وهو في انخفاض مستمر نتيجة الارهاب الاقتصادي الامريكي.

وتعمد الأمريكيون تحويل بلدان أمريكا اللاتينية وحوض الكاريبي إلى مواخير للدعارة وملاذ للمجرمين وأسواق للمخدرات عن طريق نهب الثروات، والتحكم في النمو والتطور لتلك البلدان، كما حدث في (غريناذا) مثلاً التي أقام فيها الأمريكيون أكثر من ١١٨ مصرفاً ينحصر عملها في تبييض الأموال الملوثة القادمة من بلدان أمريكا اللاتينية والوسطى. وإلا فهل يعقل أن يكون في جزيرة صغيرة مثل غرينادا مصرف واحد لكل ٩٠ مواطناً من سكانها؟ إنها اللعبة الأمريكية في اجتذاب الأموال الدولية حتى أموال المخدرات والأسلحة والجريمة والدعارة.

وأعطت الأزمة الاقتصادية التي هزت أركان دول الشرق الأقصى الأسيوي أعطت صورة حية عن مدى الحقد الأمريكي على تطور الشعوب... وكشف (مهاتير محمد) رئيس وزراء ماليزيا عن الدور

اليهودي ـ الأمريكي المشترك في التلاعب بأسهم البورصات الآسيوية واقتصادياتها... والغرض واضح فقد استدانت هذه الدول مثل كوريا الجنوبية وإندونسيا وتايلاند وماليزيا والفلبين مليارات الدولارات من البنوك والصناديق الدولية الخاضعة بالتالي للهيمنة الأمريكية. ومن خلال هذه الديون تسيطر الولايات المتحدة على الاقتصاد الآسيوي وتملي عليه شروطها وتجعل القرار السياسي في الشرق الأقصى في اليد الأمريكية.

أمريكا والمخدرات

لحظ المحققون الدوليون في موضوع غسل الأموال الملوثة والمحصلة من تجارة المخدرات أن أهم مراكز غسل الأموال وأكبرها وأهم البنوك الغاسلة لهذه الأموال تقع في الولايات المتحدة. ويؤكد المحققون الإيطاليون في نشاطات مافيا المخدرات أن ميامي ولوس أنجلوس وهاواي وبورتوريكو في الولايات المتحدة وقناة باناما هي أكبر أسواق العالم للمواد المخدرة من أصول نباتية أو صنعية.

كما إن أشهر البنوك المُتعاملة مع الأموال الملوثة هي أمريكية. ويقول الكاتب الفرنسي /**كريستيان دي بري**/: إن التحقيقات في المخدرات كشفت تورط بنوك أمريكية كبيرة مثل «تشيزمنهاتن»، و«إكسبرس بنك»، و«لويس دريفوس» في عمليات غسل أموال المخدرات.

والولايات المتحدة هي واحدة من بلدان «الفردوس الضريبي» الذي تستقر فيه الأموال الملوثة فجزر **«بورمودا»، «الباهاما» و«كايمان»** تشترك مع مراكز عالمية أخرى مثل الفاتيكان في إيطاليا وجزر الانيتل الهولندية ولوكسمبورغ وموناكو وتايوان وسنغافورة في استقطاب أموال المخدرات.

وترتبط حركة المخدرات في السوق الدولية بالعصابات المنظمة وبالملاهي ودور القمار، وكلها تجد قاعدة لها داخل الولايات المتحدة، حيث أشهر وأخطر عصابات العالم نظراً لتمتع المنظمات اليهودية والصهيونية بمزايا كثيرة داخل الولايات المتحدة. ولأن هذه المنظمات

هي الباحثة عن المال الملوث والحرام كونها تدير جميع الملاهي ودور القمار وتجارة الرقيق الأبيض داخل الولايات المتحدة وخارجها.

وتتحمل الولايات المتحدة المسؤولية الأكبر في كل ما يخص زراعة وتصنيع وترويج المواد المخدرة... ففي الشرق الآسيوي استخدمت الولايات المتحدة عصابات متعددة النشاط لمكافحة الشيوعية وشجعتها على تمويل نشاطها عن طريق الإتجار بالمخدرات. وهذا ما وضحته الحرب الفيتنامية والحرب الأهلية الكمبودية والوضع القائم في كل من تايلاند وبورما وأفغانستان.

يقول المفكر الإستراتيجي السويسري **«جان زيغلر»** في كتابه **«سويسرا مغسلة أموال المخدرات»**: إن الحسابات السرية للمنظمات اليهودية في البنوك السويسرية هي التي مولت قيام دولة إسرائيل.. وإذا عرفنا أن الحساب السري هو نظام يهدف إلى حماية الأموال الملوثة وغسلها يصبح معلوماً أن اليهود يقفون وراء كل تجارة ضارة بالبشرية. والمنظمات اليهودية تجد الحماية لها داخل الولايات المتحدة بخاصة بسبب التعاضد المذهبي البروتستانتي واليهودي.

وتعترف الولايات المتحدة بأن تعاظم النشاط المصرفي في كل من **/ بوليفيا وبيرو/** في أمريكا اللاتينية سببه تعاظم التعاطي مع أموال المخدرات.

يقول الاقتصادي الكندي البروفسور **(ميشيل شوسودوفسكي)** إن تحرير الأسواق على الطريقة الأمريكية أعاد السرية المصرفية للظهور مجدداً، وازدهرت تجارة تهريب رؤوس الأمول. ومثل هذه السياسة التي بدأ تطبيقها في بوليفيا وبيرو منذ عام ١٩٨٥ أتاحت لدولارات المخدرات المجال الواسع للتبييض والغسيل لاسيما وأن تلك الأموال التي كانت قابعة في بنوك (باناما) و (فلوريدا) تحركت وتحررت من القيود.

وهكذا سمحت السرية المصرفية للمهربين بغسل أموالهم القذرة، أو توظيفها بمعدلات فائدة مرتفعة.

وفي بيرو سهل الاصلاح الاقتصادي على الطريقة الأمريكية والذي طبقه الرئيس **(فوجى مورو)** عام ١٩٩١ سهل عمليات تنظيف أموال المخدرات في المصارف المحلية.

والولايات المتحدة التي تزعم أنها تطارد تجارة المخدرات على علم تام بأن منطقة **(كولون)** الحرة في **(باناما)** والتي تخضع عملياً لسيادة القوات الأمريكية الحامية لقناة باناما تعتبر أحد أهم المواقع الاستراتيجية في العالم بالنسبة لتجارة مادة «الكوكائين» المخدرة.

اعترف بذلك **(دين هنتون)** سفير أمريكا السابق في «باناما» حين قال: إن منطقة كولون تحتضن شحنات الكوكائين التي تصل مبالغها الموازية مليارات الدولارات ورعت الاستخبارات المركزية الأمريكية العصابات المسلحة في بلدان الكوكائين في أمريكا الجنوبية مثلما رعت تلك العصابات في منطقتي **«الهلال الذهبي»** و**«المثلث الذهبي»** في آسيا.

وبينت الوقائع التي رافقت عمليات التحقيق الأمريكية في نشاط عصابة **(الكونترا)** في نيكاراغوا والتي موّلها الأمريكان للتآمر على ذاك البلد المسالم، بينت أن تلك العصابة مولت عملياتها من تجارة المخدرات مع عصابات كولومبيا. وتبين بالتالي أن اعتقال الرئيس البانامي **(نورييغا)** من قبل الجيش الأمريكي لم يُنهِ بقاء المنطقة كلها معبراً لتجارة المخدرات التي تتحكم فيها فرقَةُ الموت الأولى التي تحمل اسم **«ماسي»** وتأسست في أوائل الثمانينات إبان الحرب الأمريكية ضد القوى الوطنية في نيكاراغوا وسلفادور.

والوقائع المرافقة لتجارة المخدرات ونشأتها تؤكد أنه حيثما يوجد النفوذ الأمريكي تتعاظم تجارة الأفيون بأشكاله المختلفة. ففي منطقة الهلال الذهبي الذي يضم كلاً من أفغانستان وباكستان وإيران أصبحت أموال المخدرات هي المتحكمة مادامت تموّل حرباً أهلية في أفغانستان وما دام كل فصيل مسلح أفغاني يجد في المخدرات مصدر تمويل لنشاطه، ومادامت الدول ذات المصلحة في استمرار الحرب الأفغانية. لا تتكلف علي دعم الفصائل التي تنضوي تحت لوائها. والولايات المتحدة واحدة من أهم دول العالم التي سلحت الأفغان وحرضتهم على محاربة بعضهم بعضاً.

وفي منطقة (**المثلث الذهبي**) بين «تايلاند» و«بورما» تتمركز عصابات شكلت جيوشاً خاصة بها منذ الحرب الفيتناميه حين رعت الولايات المتحدة تلك العصابات وشجعت قادتها على زراعة الأفيون، والإتجار بِهِ في مقابل اشتراك تلك العصابات في محاربة الشيوعية في فيتنام ولاووس وكمبوديا. ويُشرف جيش ملك الأفيون المدعو **«كون سا»** على مناطق أصبحت ملكاً له تقع بين (بورما وتايلاند) لدرجة أنه بدأ يستعد لإعلان استقلال منطقته في إقليم (شان). ويُمول «كون سا» جيشاً من سبعة آلاف مسلح مستفيداً من الأموال الهائلة التي جناها ويجنيها منذ الحرب الفيتنامية، وحرب الخمير الحمر الكمبوديين حيث يقود عمليات التنكيل بالمسلمين في بورما وتايلاند في مقابل صمت حكومتي البلدين عن نشاطه اللامشروع علماً بأن تايلاند هي من الدول الآسيوية التي تُنفذ السياسة الأمريكية دون مجادلة.

ونتيجة للسياسة الأمريكية السابقة تعممت زراعة الأفيون في جميع مناطق الإنتاج الآسيوية. فبلغت مساحة الأراضي المزروعة بمادة الخشخاش في كل من تايلاند وبورما ولاووس عام١٩٩٥ أكثر من / ١٧٥٤٧٠/ هكتاراً أعطت ما مقداره ٢٥٤٥ طناً من عجينة الأفيون.

وزرعت في أفغانستان مساحات تقدر بأكثر من (٣٨٨٤٠) هكتاراً بنبات الأفيون أنتجت ١٤٠٠ طن من عجينة الأفيون.

في مناطق أمريكا اللاتينية التي حالت السياسة الأمريكية دون استقرارها منذ قرن من الزمن أصبح الكوكائين مصدر هلع للولايات المتحدة نفسها حيث بلغ محصول كل من كولومبيا وبوليفيا وبيرو في العام ١٩٩٥ أكثر من ٣٥٥٠ طناً.

وتتصل عمليات المخدرات حتماً بجميع النشاطات المحرمة في العالم، ابتداءاً من الإتجار بالأطفال والنساء وانتهاء بتحول رجال العصابات إلى مصدر خطر على السلام البشري، بسبب توصل العصابات إلى انتاج المحرم من السلاح.

وتعتبر إسرائيل وهي أهم حليف للولايات المتحدة في العالم، مركزاً للعصابات الدولية والمافيات متعددة النشاط. وإسرائيل ساهمت بعلم من الولايات المتحدة في تسليح وتدريب جيوش عصابات المخدرات في كولومبيا وتايلاند، وبينت المحاكمات التي جرت في كولومبيا لزعامات عصابة «ميدايين» أن ضُباطاً من الجيش الإسرائيلي كانوا مفروزين رسمياً للعمل لدى تلك العصابة.

كان الرئيس البانامي (نوريغا) المعتَقَلُ في الولايات المتحدة قد كشف أمام المحققين الأمريكيين أن الجيش الأمريكي والإدارة الأمريكية في قناة باناما يتوليان النشاط المتعلق بالمخدرات. واعترف بأنه عندما انتهت مهمات العصابات التي شكلتها الولايات المتحدة في دول أمريكا الوسطى استغنت الإستخبارات المركزية الأمريكية عن خدماته وغيره في المنطقة.. أي أن السياسة الأمريكية مصلحية فعندما كانت بحاجة لرجال العصابات سلحتهم وتغاضت عن نشاطهم في مجال تجارة المخدرات.

والسياسة الأمريكية اتجاه المخدرات والاسلحة مُتَناقضة فبينما ترصد واشنطن ١٢ مليار دولار لمكافحة المخدرات يلاحظ أن القانون الأمريكي لا يمنع دخول أموال المخدرات إلى الأراضي الأمريكية. ففي عام ١٩٨٨ صدر قانون يمنع دخول أموال المخدرات الناجمة عن الإتجار بالمخدرات إذا كانت هذه الأموال بالدولار الأمريكي تحديداً.

هذا يعني تشجيع الإدخار في البنوك الأمريكية بنقد أجنبي أو بمعادن ثمينة كالذهب والفضة والبلاتين.

ولأن عملية غسل الأموال الملوثة تبدأ بهذا الشكل من أشكال التلاعب فقد أوجد القانون الأمريكي عن عمد ثغرة تتسلل منها أموال المخدرات إلى النشاط المالي والتجاري في أمريكا.

والمسؤولية الأمريكية عن تعاظم تجارة المخدرات ترتبط كذلك بالسياسة العقابية كالحظر والمحاصرة. وهذه السياسة هي التي تلجأ إليها الولايات المتحدة باستمرار بدءاً من العقوبات المفروضة على كوبا ومروراً بالحظر على سورية ولبنان وإيران وفيتنام.

ولعل الفقر الناجم عن سياسة النهب والتحكم التي أشرنا إليها سابقاً مسؤولة هي الأخرى عن نشوء العصابات المرتبطة بالتالي بتجارة المخدرات، وهذا ما نلحظه في بلدان الاتحاد السوفييتي السابقة حيث تتولى المافيات المختلفة مجمل النشاط المرتبط بتجارة المخدرات... ولأن الوضع الفوضوي الناشيء عن تفكك الاتحاد السوفيتي يرضي السيد الأمريكي، فهذا يعني أن الولايات المتحدة تشجع من يتسببون في هذه الفوضى، والذين هم بالتالي أفراد في عصابات الجرائم المختلفة.

وإذا كانت عمليات غسل الأموال الملوثة تؤكد سعة التعامل بالمخدرات لدى الجهات الغاسلة فإن الولايات المتحدة هي أكثر الدول

تعاملاً مع الأموال الملوثة من خلال قوانينها المالية ثم من خلال الحرية التجارية غير المنضبطة ألأمر الذي جعل اصطياد رؤوس الأموال من قبل البنوك سمة البنوك الأمريكية.

وتُثبت الدراسات السويسرية أن خمسة مراكز مالية من أصل عشرين مركزاً تتعامل بالحسابات السرية تمتلك حسب تقديرات عام ١٩٩٥ أكثر من ١٠ تريليون دولار وإن هذه المراكز أمريكية وبالتحديد في «هاواي» و«الباهاما» و «لوس أنجلوس» و«كولون» البانامية. وعلى الرغم من ذلك تحتج على حِرْمانها من الإيداعات التي تذهب إلى المصارف الأوربية عبر مراكز مصرفية من نوع «أوف شور» مثل التي في (باليرمو) و (جبل طارق) و(مالطة) و(ماديره) التي أصبحت جزراً آمنة من الضرائب.

ولا يخفى على أحد في جمهوريتي بوليفيا وبيرو في أمريكا اللاتينية أن انهيار الصناعة المنجمية للقصدير تسبب في عدم الاستقرار السياسي والحروب الأهلية، وأدى إلى توسع سكان البلدين في التعاطي مع المخدرات. ولأن خطة هنري كيسنجر منذ نهاية الستينات اقتضت زعزعة استقرار أمريكا اللاتينية، فلاَ بُدَّ أن تكون الولايات المتحدة إذن مسؤولة عن جميع عمليات التقطير التي تمر بها أوراق نبات (الكوكا) حتى تصبح مادة مخدرة.

ولأن التغلغل الأمريكي الثقافي والسياسي لا يصل إلى عمق المجتمعات ويعتمد فقط على فئة ذات سلوكية دكتاتورية في أغلب الاحيان، فقد اهتم الأمريكيون بالفئات الناقمه والشاذة لتكون في خدمة من تأهلوا للقيادة، واستخدمت الولايات المتحدة أسلوبها الحياتي لإغراء المجتمعات الأخرى.. فالوقت في الولايات المتحدة قسم إلى قسمين:

وقت العمل.

وقت الفراغ.

ويتم تسخير الأول لمصلحة الثاني الذي يعني الترفيه على الطريقة الأمريكية. لهذا تشجع التَبعية لأمريكا المجتمعات على التخلي عن العقائد والمواقف والمبادىء لمصلحة المال الذي يجلب الرفاه...

وتتعمد الولايات المتحدة في سياستها الخارجية الالتحام بينها وبين المجموعات الميسورة، وبينها وبين الفئات المستبعدة بعض الشيء عن السلطة، فتؤدي الرسالة الأمريكية غرضها على أكمل وجه في إبقاء السلطة إما في قبضتها، وإما تخشاها فتتعاون مع الأمريكيين المتحكمين بالميسورين والمستبعدين.

ولأن الميسورين في عالم اليوم معظمهم طفيليون وبعيدون عن النمط الوطني للبورجوازية، فهم بالتالي ملتحمون مع المستبعدين، وهم بالتالي لا وطنيين بقدر ما هم مصدر للفساد والرشوة والتهريب والتعامل مع المحرمات في بلدانهم، وتصبح السلطة أقرب إلى هؤلاء من الشعب والمجتمع، ويتحقق بالتالي الثالوث الذي تسعى للوصول إليه الدبلوماسية الأمريكية وهي: **التبعية والدكتاتورية والتخلف.**

هذا الحال هو السائد في بلدان أمريكا اللاتينية التي لو انتعشت وتطورت وتعافى اقتصادها لأصبحت الجهة الأخطر على عالمية الولايات المتحدة نظراً لأن الصراع المذهبي بين الكاثوليكية والبروتستانتية هو الكامن في نفوس وصدور أبناء أمريكا اللاتينية.

والكذب الأمريكي في مكافحة المخدرات في دول أمريكا اللاتينية واضح من خلال ما قدمه (فيليب آجيه) الضابط السابق في وكالة

الاستخبارات المركزية الأمريكية والذي كشف في عام ١٩٧٥ بعض نشاطات الوكالة في تلك الدول.

يقول (آجيه) وهو الذي عمل في دول أمريكا اللاتينية: هناك ٤٠٠ منظمة تعمل في إكوادور وأورغواي فقط لمصلحة الاستخبارات المركزية الأمريكية وتسيطر هذه الجهات على أجهزة الثقافة والإعلام والنقابات وإن عشرين منها تسيطر على الصحف والمطبوعات ومحطات الاذاعة.

وفي جميع بلدان أمريكا اللاتينية تسيطر التنظيمات العاملة مع وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية على الأسواق السوداء والرقيق الأبيض ووسائل الدعاية السوداء والبيضاء.

ويؤكد فيليب آجيه أن ٤٢٪ ممن هم في مواقع المسؤولية في بلدان أمريكا اللاتينية موالون للسياسة الأمريكية وميالون لخدمتها وإن ١٤٪ من هؤلاء يعملون في الإدارات المركزية المهمة وإن ١٠٪ منهم يتولون مسؤوليات سياسية مباشرة وعالية المستوى.

وتتكفل أنظمة أمريكا اللاتينية ودول الشرق الأقصى وهما المنطقتان الأكثر تعاملاً مع المخدرات، تتكفل أنظمتها السياسية بالحفاظ على التبعية للولايات المتحدة شريطة أن لا تشدد أمريكا من سياستها العقابية ضد هذه البلدان المتأثرة بقدر كبير من الفوضى السياسية التي تجعل أسواق المخدرات والأسواق السوداء هي المسيطرة على الجانب الأكبر من النشاط المالي والمصرفي.

في ضوء هذا كله لا صحة أبداً للمزاعم الأمريكية حول مكافحة المخدرات ولكنه الاسلوب الأمريكي لمعاقبة دول معينة وإلزامها بالتالي بقبول التبعية للدبلوماسية الأمريكية، وهذا ما نلمسه في جميع البلدان المنتجة أو المتعاملة مع المخدرات.

وتتجه الاستخبارات المركزية الأمريكية دائماً صوب من يتخذون من المخدرات مصدراً لثرواتهم لتقتسم معهم تلك الثروات، وتنفقها على من تستخدمهم لتنفيذ سياستها وهذا ما حصل في عهد الرئيس الأمريكي رونالدريغان في قضية «إيران غيب» والتي كشفت عن استخدام وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أموال المخدرات في مساندة وتسليح عصابات «الكونترا» التي قاتلت النظام الساندينى في نيكاراغوا.

والسؤال المطروح حالياً هو «لماذا الولايات المتحدة أكبر سوق مستهلكة للمخدرات في العالم؟ يفترض في الإجابة أن تتعرض إلى الزمن الذي تعاظم فيه ترويج المخدرات في الولايات المتحدة.

تقول الشواهد إن انتشار المخدرات في أمريكا رافق حالتين سياسيتين في بداية الستينيات بالتحديد:

الأولى: ترافقت مع بدايات الحرب الفيتنامية وكان أصحاب القرار في واشنطن بحاجة إلى إلهاء الشعب الأمريكي عن تلك الحرب فأغمضوا عيونهم عن المنتجين، والموزعين والمستهلكين، معاً. وكان واضحاً للأمريكيين أن تلك الحرب بحاجة للأسود كما للأبيض فتعمدت الاجهزة الأمريكية خلق عصابات محلية تتصدى للمعترضين على تلك الحرب، فوقع الاختيار على عصابات المخدرات.

الثانية: وترتبط بالرغبة الأمريكية في الانتقام من الحركات التحررية في أمريكا اللاتينية بالتحديد، ولمنع انتشار المؤيدين (لكوبا) داخل هذه البلدان. ولهذه الغاية استعانت الولايات المتحدة بقطاع الطرق وأرشدتهم الأجهزة الأمريكية إلى نبات الكوكا ليكون مصدر تمويل لهم، ولعملياتهم ضد كوبا.

وخدمت تلك العصابات الولايات المتحدة بالفعل فكانت أداتها في خنق الحركات الثورية في (كولومبيا) و(بيرو) و(بوليفيا) و(غواتيمالا) و(نيكاراغوا) و(أورغواي) ومن (هايتي) و(بورتوريكو) و (بناما) و(هندورس) واستخدمتها في الانتقام من قادة تلك الحركات مثل المناضل العالمي (آرنستوتشي غيفارا). وسخرت الولايات المتحدة الأنظمة في (أورغواي) و(باراغواي) لقهر وقمع المعترضين على التسلط الأمريكي في مقابل عدم التعرض لقادة النظام في البلدين اللذين اعتمدوا على تجارة المخدرات للإثراء ولمقاومة وملاحقة معارضيهم مثل حركة (توبا ماروس) الثورية.

واستخدت الولايات المتحدة الوسطاء في تجارة الكوكائين لاغتيال قادة وشخصيات في أمريكا اللاتينية وعلى وجه التحديد في (باناما) وفي (كولومبيا) و (بوليفيا) وشاهدنا على ذلك استخدام الوسيط «نورييغا» في قتل الرئيس البانامي (عمر توريخوس)، وتمت مكافأة (نورييغا) بأن تسلم منصب المغدور رئيساً لجمهورية باناما.

والوضع الداخلي في الولايات المتحدة إبان تلك الحقبة في الستينات، شكل أرضاً خصبة للمخدرات. فاليهود الذين يسعون إلى الربح كانوا المشجعين والمروجين، بدليل أن مستشاري (نورييغا) في «باناما» كانوا يهوداً. ثم إن اليهود هم المسيطرون على الأسواق السوداء في بلدان الأمريكيتين بدءاً من أسواق البغاء إلى أسواق القمار، وفي هذه الأماكن يحلو استخدام المخدرات عادة.

بالاضافة إلى ذلك فإن السود الذين كانوا يعانون من البطالة والظلم الاجتماعي أصبحوا المروجين عند التجار اليهود لكل ما هو حرام، وهذا ما أعلنه الزعيم الأمريكي المسلم الأسود (لويس فرقان).

وليس السود وحدهم استخدموا للترويج وانخرطوا في خدمة

المخدرات.. فالمذهبية الأمريكية المتعددة كما هي الأعراق مُتعددة ساعدت على نجاح سياسة إلهاء الأمريكيين التي أرادها هنري كيسنجر. ونذكر هنا أن المهاجرين المكسيكيين أو أبناء أمريكا اللاتينية إلى الولايات المتحدة اشتغلوا في تهريب وترويج المخدرات لأن وجودهم لم يكن مشروعاً داخل أمريكا، مما جعلهم في وضع العاطلين الدائمين عن العمل فكانت مهنة ترويج المخدرات هي المتاحة أمامهم، بالإضافة إلى مهنتي البغاء والقمار.

والحال ذاته انطبق على المهاجرين والفارين من فيتنام ولاووس وكمبوديا إلى الأراضي الأمريكية والذين أسهموا بدورهم في كل ما هو حرام لاسيما وأنهم عرفوا تجارة الأفيون منذ زمن بعيد في بلدانهم.

ثم إن اتساع الهوة بين الأمريكيين الأغنياء والأمريكيين الفقراء خلال رئاسة رونالد ريغان الأولى والثانية ومن بعده جورج بوش جعلت الفقراء يلجؤون إلى مهربي المخدرات ليكون لهم نصيب من الثروة الحرام.

ولأن الشجرة تُعرف من ثمارها فإن سياسة رونالدريغان التي استندت إلى التمييز بجميع أشكاله العنصري والاقتصادي، والعرقي، والمذهبي، والاجتماعي، جعلت المجتمع الأمريكي يسير على سرعتين الغلبة فيهما للأكثر سبقاً. لذلك اصبحت ضواحي المدن جروحاً لا تلتئم نتيجة إملاق الدولة حيث يحصل ٢,٥ مليون أمريكي على ما يحصل عليه ١١٥ مليون أمريكي.

أمريكا المرعبة

أ ـ المذهب الحربي الأمريكي والتوسع الدولاري:

يحدد الأمريكيون مذهبهم العسكري وفق سياستهم التي ينتهجونها إزاء دول العالم وشعوبها. وتقوم فكرة الهيمنة وقيادة العالم بتحريض المسؤولين الأمريكين على العمل الدؤوب لخلق التوترات وتأزيم الأزمات واشعال الصراعات، بهدف العثور على حلفاء أولاً، ثم خلق أنظمة تابعة تدور في الفلك الأمريكي، وبالتالي إيجاد أسواق لصناعاتها الحربية. من أجل هذا كله قادت الولايات المتحدة سباقاً للتسلح بدأته بأسلحة الدمار الشامل منذ قنبلتي هيروشيما وناغازاكي.. وقادت أمريكا سياسة الأحلاف والتكتلات وفرضت عداء مع أنظمة وشعوب، وعممت على العالم نزعتها العدوانية، وأبقت على محاولاتها الاستفزازية لتكون ذريعتها لاتخاذ موقف عدائي.

وزرعت الولايات المتحدة مناطق كثيرة في عالمنا بأسلحة الدمار والقتل الجماعي، وأجبرت حكومات على القبول بالتواجد العسكري الأمريكي على أراضيها. ويعزز الإيديولوجيا الأمريكية مبدأ يتبناهُ أصحاب القرار منذ قرن ونصف من الزمن ومفادة **أن الأمريكيين هم الأكثر استعداداً وكفاءة وعليهم أن يحكموا الشعوب الأضعف والأقل استعداداً وكفاءة.**

وتتبع الأوساط صاحبة القرار في الولايات المتحدة طرقاً مميزة لتنفيذها

في شتى مناطق العالم. ففي عام ١٨٢٣ حدد الرئيس الأمريكي (ج. مورو) في حينه السياسة الخارجية الأمريكية في رسالة بعثها إلى الكونغرس جاء فيها: **إن زيادة عظمة وجبروت أمريكا يتوقف على ضم الأراضي الجديدة.... فكانت الاستجابة سريعة وتم احتلال أجزاء من أراضي دول أمريكا اللاتينية وجزر الكاريبي والمحيط الهادي.**

إن مذهب (مورو) تطور إلى سياسة عامة شملت المحيط الهادي ومناطق التوسع الدولاري لتكون مقدمة للتوسع العسكري فشنت القوات الأمريكية حروباً ضد إسبانيا لاقتسام المستعمرات معها شرقاًوغرباً.

وبعد حربين عالميتين وجهت واشنطن جهودها نحو تثبيت وجودها العسكري في أوروبا واليابان والشاطىء الآسيوي وأستراليا. واعتبرت واشنطن القوة العسكرية مدخلها وطريقها (للتوسع الدولاري). ففي أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات تكونت سياسة جديدة تمثلت في الأحلاف لتكوين حالة «جيوبوليتيكية» يتم عن طريقها فرض مجرى العقائد المرتبطة بهذه الحالة.. وتمثل هدف سياسة الأحلاف في الطموح الأمريكي لإنشاء قوة صدٍ من الحلفاء الأمريكيين ضد قوى التحرر والاشتراكية.

وفي عام ١٩٥٤ تعهدت الولايات المتحدة رسمياً بضمان الحفاظ على أنظمة وحكومات في ٦٤ دولة في العالم. وعندما أفشل القوميون العرب بقيادة جمال عبد الناصر حلف بغداد طورت الولايات المتحدة استراتيجية الأحلاف بمشروع آيزنهاور في أيار عام ١٩٥٧ والذي تعهدت فيه العسكرية الأمريكية تأمين أمن بلدان الشرقين الأدنى والأوسط، واتخذت واشنطن شعار ملء الفراغ الناجم عن خروج المستعمرين الانجليز والفرنسيين، أساساً لمشروع آيزنهاور، أما الهدف

الخفي فهو حماية إسرائيل وإشراكها في شؤون المنطقة وتطويق الشيوعية السوفيتية في أوروبا.

ونعرف ويعرف معنا العالم أن الولايات المتحدة فقدت إنسانيتها منذ جعلت من السلاح الذري وسيلتها لإرهاب العالم. ففي عام ١٩٤٥ وهو العام الذي شهد أول قصف ذري على الأرض وضع البنتاغون عشرين مدينة روسية كأهداف جديدة للقذف النووي وفي عام ١٩٤٨ صادق مجلس الأمن الوطني الأمريكي على خطة استهدفت ٧٠ مدينة سوفيتية وأوروبية لقصفها بحوالي ٢٠٠ قنبلة ذرية وسميت الخطة في حينه خطة **«تشاربوتر»**.

وفي عام ١٩٤٩ وضع البنتاغون خطة حملت اسم **«دروبشوت»** استهدفت ١٠٠ مدينة روسية وأوروبية لقصفها بـ (٣٠٠) قنبلة ذرية.

وفي عام ١٩٥٠ صدرت خطة **(تروريان)** التي وضعت ١٢٠ مدينة كأهداف لحوالي ٣٢٠ قنبلة ذرية.

أي مصير كانت تهيؤه الولايات المتحدة عملياً لو لم يتمكن الروس من الوصول إلى القنبلة الذرية؟

وتنص الخطط الأمريكية الموضوعة للحرب على أن تكون الولايات المتحدة هي البادئة في استعمال السلاح النووي، سواء على الصعيد العالمي أم في مسرح العمليات الحربية.

ويشكل توزيع المنظومات الجديدة من السلاح النووي في أوروبا «مهمة من الدرجة الأولى». ومنذ ثلاثة عقود على الأقل يجري التأكيد على ضرورة التعجيل في صنع منظومات جديدة من القوات النووية الاستراتيجية، مثل الصواريخ الباليستيكية العابرة من طراز (إم. إكس) M.X والصواريخ التي تحملها الغواصات من طراز **(ترايدنت)** وقاذفات

القنابل الثقيلة الجديدة من طراز (إف ١١١ وَب ٥٢)، والصواريخ المجنحة بعيدة المدى.

ومهمة الإستعداد لشَنّ حرب من الفضاء الكوني تشكل أساساً للمذهب الحربي الأمريكي الذي يعتمد على الهجوم أولاً مع استخدام السلاح الذري.

والولايات المتحدة المتحمسَةُ دائماً للتسلح بأسلحة الدمار الشامل لم تثنها التطورات التي أنهت الحرب الباردة عن مواصلة السعي لامتلاك المزيد من السلاح المدمر. لذلك تستعد القوات المسلحة الأمريكية لخوض حروب مختلفة من حيث الطابع، والأبعاد والشده، إنها جاهزة تماماً للحرب النووية كما للحرب العادية، وللحرب العامة، كما للحرب المحدودة... وأثبتت حرب عاصفة الصحراء الخليجية ضد العراق في عام ١٩٩١ أن الولايات المتحدة لديها ولعٌ في استخدام جديدها من الأسلحة... فقد جربت أمريكا صواريخها المجنحة والعابرة تماماً كما جربت قنبلتي هيروشيما وناغازاكي لمعرفة مدى نجاح صناعاتها الحربية.

واستعداداً للحرب النووية يرسم «البنتاغون» مختلف الصّيغ لما يسمى بالحرب النووية «المحدودة»... ويضع البنتاغون في حساباته أن تكون المناطق المستهدفة بعيدة عن الأراضي الإمريكية مثل أوروبا التي تحتفظ الولايات المتحدة على أراضيها بأكثر من ٧٥٠ شحنة نووية محمولة على صواريخ متوسطة المدى ويعتقد أصحاب نظرية الحرب المحدودة أن تجنب ضربة نووية جوابية يقتضي المباغتة ومنع الخصم من اتخاذ أية مبادرة لهول الضربة الأولى فلا تكون هناك حرب نووية.

وتتخذ السياسة الحربية الأمريكية من الشرق الأوسط والشرق

الأقصى مسرحاً لعملياتها التي تساعد مع المسارح البحرية الأمريكية في محدودية الحرب النووية. لذلك أخذ هذا الشكل من التخطيط العملياني اسم «**الحرب المستطيله**» والتي تتطلب سرعة قصوى في تعبئه الموارد المادية والبشرية ليس في الوسط الأمريكي فحسب بل وعند حلفاء أمريكا الموزعين في القارات.

هذا النهج لدى قادة البنتاغون انعكس في برنامج التسلح المحسوب لعقد التسعينات وبداية القرن المقبل، حيث يجري تحديث القوات التكتيكية والاستراتيجية ومدى استعدادها القتالي، وإعدادها لخوض عمليات حربية (مستطيلة)، وزيادة احتياطيات الوسائل المادية وتوسيع الصناعة الحربية في البلاد بأكملها.

وبعد أن انتهت الحرب الباردة حاولت الولايات المتحدة طمأنة الأطراف التي تستهدفها خطط البنتاغون مثل روسيا والصين ودول عربية وإسلامية. لذلك يولى البنتاغون حالياً أهمية خاصة لما يطلق عليه اسم «**النزاعات منخفضة الشدة**» وعن طريق هذه النزاعات تفهم الولايات المتحدة شتى أشكال العنف المسلح التي لا تتحول إلى حرب «محدودة». في غضون ذلك تقوم أمريكا بعرض للقوة رداً على أحداث داخلية في بلدان حكوماتها لاتطيب للولايات المتحدة كما هو الحال في دول عربية وإسلامية مثل العراق، حيث استعراض القوة جارٍ من خلال الطلعات الجوية والضربات الصاروخية الموجهة بين الحين والآخر، وإيران التي تحاصرها أمريكا وتضغط عالمياً لتشديد الحصار عليها تمهيداً لمحاربتها ومنعها من تطوير قدراتها المادية والعسكرية.

وسبق للولايات المتحدة أن اعتدت على «غرينادا» في عام ١٩٨٣ انطلاقاً من مبدأ سياسة «النزاعات المنخفضة الشدة»التي غذتها وتغذيها الولايات المتحدة، كما كان الحال في كمبوديا ونيكاراغوا، وأنغولا

وموزامبيق. وكما هو عليه الحال حالياً في أفغانستان والصومال ووسط إفريقيا في رواندا وبوروندي وليبيريا.

في بداية الثمانينات اعتمدت إدارة رونالد ريغان سياسة **«النزاعات منخفضة الشده»** وسيلة لتحقيق جانب من جوانب المذهب الحربي الأمريكي ضد الشعوب. فعن طريق هذه النزاعات تضع الولايات المتحدة وأسلوبها المستخلص للتدخل المسلح في شؤون البلدان الأخرى وتهيء شكلاً من أشكال المواجهة على الصعيد العالمي. ويذكر هنا أن الولايات المتحدة حددت في عام ١٩٨٢ مفهوم **«العملية الجوية الأرضية»** لغرض شن العمليات المباغتة من جانب القوات البرية في أوروبا بالتعاون مع القوات الجوية والقوات البحرية وباستخدام أحدث وسائل السلاح لإنزال الهزيمة بقوات الخصم الروسي، والتوصل إلى تفوق ساحق والإستيلاء على الأراضي الروسية.

إن هذا المفهوم لم يلغه انتهاء الحرب الباردة، فروسيا دولة نووية كبيرة وكثيرة الامكانيات، وهي البلد الوحيد في العالم القادر على إنهاء أحادية الهيمنة التي تتمتع بها أمريكا.

والبرهان على ذلك هو الاصرار الأمريكي على توسيع حلف الأطلسي لتصبح حدود الحلف على أبواب الاتحاد الروسي بعد أن كانت بلدان وسط أوروبا تمثل حاجزاً جغرافياً وعسكرياً، بين حلف الأطلسي والاتحاد السوفيتي السابق والأراضي الروسية حالياً.

يشار هنا إلى أن الولايات المتحدة ضمنت مذهبها الحربي زيادة في تدريبات القادة العسكريين وتدريبات الوحدات المسلحة وعلى مقربة من الدول والكيانات المستهدفة.

والعودة من جديد إلى المناورات العسكرية في تركيا ومناطق في

الوسط الأوروبي، وإشراك إسرائيل في هذه التدريبات تمثل بداية خجولة لحرب باردة بين أكبر قوتين نوويتين، ولمنع روسيا من العودة ثانية إلى مناطق عربية قريبة من منابع النفط مثل سورية والعراق، وحرمانها من الإقتراب من المياه الدافئة في بحر العرب والمحيط الهندي.

إنها حرب باردة جديدة يجرى في سياقها التدريب بصور مكشوفة على سيناريوهات لشن حرب (محدودة) يستخدم فيها السلاح النووي، وبدلاً من أن تكون نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي مدعاة لخفض القوات والأسلحة والتوتر، نلاحظ نشاطاً مغايراً مثل:

* توسيع حلف الأطلسي.
* تمديد مسرح عمليات الحلف ليشمل منطقة الخليج العربي.
* إشراك إسرائيل مباشرة في عمليات الحلف.
* رفض أمريكا المطالبة الأوروبية بإعطاء قيادة الأطلسي العسكرية لأوروبا وبالتحديد قيادة الجناح الأوروبي للحلف.
* المضي في إنتاج المزيد من الأسلحة الهجومية الخطيرة بما فيها الطائرات الشبح.
* التدخل الأمريكي المباشر في شؤون دول أخرى لإبقاء النزاعات الدولية على درجة من الشدة تسمح لأمريكا بتجريب الجديد من أسلحتها.
* الضغوط الأمريكية حالياً على الأمم المتحدة لجعلها تحت سلطة أمريكا بدليل التوتير للأجواء في الشرق الأوسط الناجم عن تأييد واشنطن للاستيطان الإسرائيلي وتهويد القدس. وكذلك توتير الأجواء بين شطري كوريا بعد نقل صواريخ «باتربوت» المضادة للصواريخ إلى أراضي كوريا الجنوبية. وتدخل تحت

هذا السقف للسياسة الأمريكية التصعيدية العلاقات المتوترة بين تركيا واليونان، حيث تعرقل الولايات المتحدة التوصل إلى حل للأزمة القبرصية لإبقاء هذه الأزمة ذريعة لخلق التوترات بين الحين والآخر وبالتالي تبرير التدخل الأمريكي.

وتدير الولايات المتحدة مجموعة من الأزمات في مناطق كثيرة كإدارة الأزمة بين أكراد العراق وإدارة الأزمة الكمبودية والبدء بتأزيم علاقات متوترة شبه خامدة. منذ حين مثل الأزمة بين تشيلي والأرجنتين وبين إيران وباكستان والهند وبين باكستان وإيران وروسيا وبين ماليزيا والفلبين.

ب ـ القوات الأمريكية المسلحة وتقسيماتها ومهامها:

ـ القوات الأمريكية المسلحة:

يضم الجيش الأمريكي أكثر من ٣ ملايين فرد بالإضافة إلى مليون مدني يعملون في ضيافة وحدات الجيش الأمريكي. ويفوق عدد القوات الأمريكية عدد القوات المسلحة لبلدان حلف الأطلسي مجتمعة.

ويقسم الجيش الأمريكي من الناحية التنظيمية إلى ثلاثة جيوش هي:

الجيش البري، الجيش الجوي، الجيش البحري لرئيس الولايات المتحدة الذي هو القائد العام الأعلى للقوات المسلحة صلاحية غير محدودة في استخدام القوات المسلحة، سواء بعد موافقة الكونغرس على إعلان الحرب، أو في حال إعلان الرئيس الأمريكي نفسه لحالة الطوارىء في البلاد. وهذا يعني أن رئيس الولايات المتحدة مخول بإصدار الأمر باستخدام القوة المسلحة دون الإذن التمهيدي من الكونغرس. مثل هذا التخويل جرى في العدوان على (غرينادا) ثم على (بناما)، وكذلك في

القصف الأمريكي عام ١٩٨٣ للأراضي اللبنانية من قبل سفن الأسطول السادس الأمريكي دعماً للغزو الإسرائيلي للبنان في عام ١٩٨٢، وكذلك في الغارات الجوية الأمريكية على ليبيا في آذار عام ١٩٨٦.

في جميع هذه الأحوال لم يطلب الرئيس الأمريكي مصادقة الكونغرس على استعمال القوة المسلحة.

وقسم الجيش الأمريكي العالم إلى خمسة مناطق قيادية بالإضافة إلى منطقتين تشملان الأراضي الأمريكية. وهناك قيادة أخرى هي القيادة الفضائية التي أنشئت عام ١٩٨٥. أما القيادات الخمس والتي يطلقون عليها اسم قيادة الخطوط الأمامية فهي:

أ ـ القيادة المتحدة في المحيط الأطلسي.

ب ـ القيادة المتحدة في المحيط الهادي.

جـ ـ القيادة المتحدة في منطقتي أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية.

د ـ القيادة المتحدة في أوروبا.

هـ ـ القيادة المركزية المتحدة ـ سنتكوم ـ والتي تشمل مسؤوليتها أراضي ١٩ دولة في جنوب آسيا الغربية وإفريقيا شمالها وشرقها والبحار المحيطة بها.

واتخذت الإدارة الأمريكية قراراً بإنشاء قيادة موحدة للعمليات الخاصة، على أن تضم هذه القيادة جميع الوحدات المتفرقة ذات المهام العملياتية المتخصصة التي تقوم بها القوات المسلحة والمعدة للقيام بنشاط التخريب والاستكشاف والنشاط المعادي في زمن السلم وفي زمن الحرب.

وتنقسم القوات الأمريكية من حيث أهدافها المتخصصة إلى أربعة أقسام:

* قوات استراتيجية.
* قوات ذات مهمات عامة.
* قوات ووسائل لعمليات النقل الاستراتيجية.
* قوات الاحتياط.

مجموعة القتال الأولى

قوات الهجوم الاستراتيجية:

تشكل القوات الهجومية الاستراتيجية الأمريكية رأس السهم في الإستعداد الحربي. وامتلكت هذه القوات ووضع تحت تصرفها تشكيلات ضخمة من الصواريخ بعيدة المدى عابرة القارات ومن الغواصات الذرية، والقاذفات الاستراتيجية.. لذلك أطلق الأمريكيون على هذه القوات اسم «الثلاثي الاستراتيجي».

وحتى نهاية العام ١٩٨٦ كان تحت سيطرة هذا الثلاثي الاستراتيجي أكثر من ٢٢٠٨ حاملات للسلاح النووي موزعة على الشكل التالي:

١٠١٨ جهازاً لإطلاق الصواريخ العابرة للقارات.

٦٧٢ جهازاً لإطلاق الصواريخ البعيدة.

٥١٨ قاذفة قنابل نووية ثقيلة واستراتيجية.

وبمقدور هذه الحاملات أن تدفع في طلقة واحدة ١٤ ألف شحنة نووية تتراوح قدراتها بين ٥٠ كيلو طن و ١٠ ميغاطن.

وضاعفت الولايات المتحدة بعد العام ١٩٨٧ عدد قواعدها الصاروخية ذات المرابطة الأرضية فأضافت إليها ٥٤٢ قاذفة قنابل من طراز (إف ـ ب ١١١) مجهزة بصواريخ ضاربة و(٨) قنابل جوية ذرية بالإضافة إلى أكثر من ٥٥٠ جهازاً لإطلاق صواريخ عابرة للقارات من طراز «مينيتمن ـ ٣» و ٤٥٠ صاروخاً مماثلاً من طراز «مينيتمن ـ ٣»، و

١٠ صواريخ بعيدة عابرة للقارات من طراز «تيتان ٢» بالإضافة إلى ١٠ صواريخ بعيدة عابرة من طراز (إم. إكس M.X) من النوع الجديد وكذلك ٤٠ صاروخاً من الطراز نفسه لنصبها في أجهزة الاطلاق النجومية.

وبمقدور هذه الكتلة من الصواريخ العابرة للقارات أن ترفع في طلقة واحدة ٢١٨٠ رأساًنووياً مدمراً... ولم تثن الأوضاع التي أعقبت نهاية الحرب الباردة الولايات المتحدة عن البقاء في حالة تأهب قتالي فهناك قرابة ٩٠٪ من الصواريخ بعيدة المدى عابرة القارات في حالة تأهب دائم وفي حالة استعداد للإستعمال الفوري.

وتقع تحت أمرة القوات الاستراتيجية الصاروخية ٣٨ غواصة ذرية حاملة للصواريخ من طراز «ترايدنت ـ ١» و «يو سيدون س ـ ٣» و «بولارس أ ـ ٣» بالإضافة إلى أن أكثر من نصف الغواصات الصاروخية الذرية تتواجد في حالة استنفار وتأهب استعداداً لتوجيه الضربات النووية من اتجاهات مختلفة وإلى أهداف متباعدة.

وتتبع مجموعة القوات الهجومية الاستراتيجية وحدات الطيران الاستراتيجي المؤلف من ٢٩١ قاذفة قنابل ثقيلة من طراز ب ٥٢ و (بي ـ بي ١ B - B) مسلحة بعتاد ذري من قنابل وصواريخ موجهة بالإضافة إلى هذه الطائرة تعمل تحت إمرة هذه المجموعة الهجومية أكثر من ٦٠ قاذفة قنابل متوسطة من طراز «ف ـ بي ١١١ أ» معدة خصيصاً للعمل في القارة الأوروبية ولها مهام في تسديد الضربات النووية ومزودة بخزانات معلقة وحملها القتالي إما ٦ صواريخ ضاربة طراز (برام) أو ٨ قنابل جوية ذرية بحدود ١٥٠٠ كغم من القنابل العادية.

وفي عرضنا لتسليح هذه المجموعة لابد من التذكير بتبعية الصواريخ المتوسطة من طراز «بيرشينغ ـ ٢» والصواريخ المجنحة ذات المرابطة الأرضية الموزعة في بلدان حلف الأطلسي لهذه المجموعة من القوات

الهجومية الإستراتيجية فعلى سبيل المثال ترابط في أراضي ألمانيا (١٠٨) صواريخ من طراز بيرشينغ ـ ٢، و (٩٦) صاروخاً مجنحاً بينما يوجد في بريطانيا (١٦٠) صاروخاً مجنحاً وعلى الأراضي الإيطالية (١١٢) مجنحاً وفي بلجيكا (٤٨) مجنحاً وفي هولندا (٤٨) مجنحاً. كل هذا الكم من القدرة القتالية لايشمل الصواريخ المتوسطة والقريبة المدى من طراز بيرشنغ والمجنحة ذات المرابطة الأرضية الموزعة في أوروبا.

القوات الدفاعية الإستراتيجية:

تكمل هذه القوات مجموعة القوات الهجومية الإستراتيجية وتشمل قوات برية وجوية وبحرية خاضعة للقيادة المشتركة للدفاع الجوي الفضائي في أمريكا الشمالية.

وتحت إمرة هذه القوات أقمار صناعية مهمتها اكتشاف الصواريخ المعادية، ومراكز رادارية وبصرية لمراقبة الصواريخ الباليستيكية والأهداف الفضائية والأهداف الجوية.

وتضم هذه القوات من مجموعة الدفاع الإستراتيجي مطاردات معترضات من سلاح الدفاع ضد الطائرات بالإضافة إلى شبكة متشعبة من مقرات القيادة ومراكز الإدارة الأرضية والجوفية ـ تحت أرضية.

وتتوزع منشآت الدفاع الجوي على (٢٠٠) منشأة في الأراضي الأمريكية وفي كندا، وغرينلنده، وإيسلندا وكوريا الجنوبية والفلبين وأستراليا ونيوزيلندا بالإضافة إلى بلدان حلف الناتو الأوروبية.

ومجدداً أقامت قوات الدفاع الاستراتيجية مراكز للإنذار المبكر داخل أمريكا منها مركزان للإنذار بالضربة الصاروخية النووية، و (٥) مراكز لمراقبة الفضاء الخارجي ومركز واحد لإدارة قوات الدفاع ضد الطائرات في مناطق العمليات.

وجرى تدعيم المراقبة الفضائية بأحدث الطائرات المطاردة وطائرات الإستكشاف الراداري من طراز إي ـ ٣ أ، من نظام «أواكس» التي ترابط في الأراضي الكندية.

وأقامت قوات الدفاع الإستراتيجي لغاية المراقبة محطات رادارية في ولايتي (تكساس) و(جورجيا) من طراز «بيف ـ بوش» التي تستخدم في الدفاع المضاد للصواريخ من الأراضي الأمريكية.

وتستمر إعادة تسليح طيران المطاردة وتوسيع شبكة الرقابة الجوية في أيسلندا. ويُعد هذا التوسع انتهاكاً لمعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ المعقودة عام ١٩٧٢. إذ لا تُجيز هذه الإتفاقية نشر محطات رادارية شعرية خارج الأراضي الوطنية، لكن أمريكا نشرتها في «غرينلنده» وفي منطقة «فابلنغ ديز ـ مور» البريطانية وفي جزيرة «دييغو غارسيا» في المحيط الهندي وفي جزر «ماريان» في المحيط الهادي، وكذلك في اليابان حيث توجد محطة رادارية يتخطى مداها خط الأفق.

المجموعة القتالية الثانية

قوات المهمات العامة ـ البرية:

تشمل هذه القوات الوحدات البرية والجوية التكتيكية وقوات بحرية ضمنها غواصات صاروخية. وتشكل عنصراً أساسياً في الجيش الأمريكي، ومن مهامها العمليات القتالية في ماوراء البحار، وعلى عاتقها تقع مسؤولية تأمين المصالح السياسية الكونية للولايات المتحدة في زمن السلم.

يبلغ تعداد هذه القوة قرابة ١,٥ مليون رجل تشكل القوات البرية القوام الرئيس لها... ويقول قانون الخدمة الميدانية الأمريكي ذو الرقم إف ـ إم ـ ١٠٠ /١: إن قدرة القوات البرية على استخدام القوة وإقامة وحفظ السيادة في البر تتيح للقيادة السياسية العسكرية العليا أن تستعمل بصورة مرنة مختلف صيغ الأعمال السياسية والعسكرية.

وتملك هذه المجموعة من القوات البرية منظومات هجومية حديثة عالية الدقة فبين يديها (٣٠٠) جهاز لإطلاق الصواريخ الباليستيكية منها (١٥٠) جهازاً من طراز «بيرشنع ـ ٢» بالإضافة إلى (١٤) ألف دبابه بينها (٥٠٠٠) دبابة عصرية من طراز إم ١ وإم ـ ١ ـ أ ـ ١ (أبرامز)، وزهاء (٢٤) ألف سيارة قتالية ناقلة للمشاة ومدرعة. بالإضافة إلى (١٧) ألف مدفع بينها قرابة ٤٥٠ مدفعاً ذرياً. ولدى

هذه المجموعة (٣٥٠) جهازاً لإطلاق المنظومات النفاثة التي تضم كل منظومة منها (١٢) صاروخاً وأكثر من (٥) آلاف مجموعة صاروخية مضادة للطائرات، وقرابة عشرة آلاف طائرة عمودية، ألف منها مجهزة بالصواريخ المضادة للدبابات... ولدى الطيران التكتيكي في القوات الجوية الأمريكية العامة أكثر من (٩١٠٠) طائرة من مختلف الأنواع. أما القوه البحرية المساندة لمجموعة القوات ذات المهمات العامة فلديها ألف سفينة بينها (٤٥٠) سفينة من الفئات الأساسية و (١٠٦) غواصات متعددة الأهداف وفي البحرية الأمريكية (٢٠) حاملة طائرات (١٦) منها متعددة الأهداف وخمس ذرية وفي البحرية الأمريكية (٥) سفن حاملة للطائرات وموضوع بإمرتها (٥) آلاف طائرة، وطائرة عمودية من ضمنها (٢٧٠٠) طائرة قتالية. ويوجد تحت تصرف مشاة البحرية الأمريكية في القوات ذات المهمات العامة أكثر من ٧٠٠ دبابة و ٩٠٠ مدفع ميدان من ضمنها ٤٠٠ مدفع هاوتزر من المدفعية الذرية، وتنتشر هذه القوات وفق تقسيم قاري وإقليمي حسب ما يلي:

أ ـ المجموعة القتالية في أوروبا:

وتنتشر المجموعات الأساسية من القوات ذات المهمات العامة خارج أراضي الولايات المتحدة الأمريكية وفي المسارح المحتملة للعمليات الحربية.

وأقوى المجموعات من هذه القوات تلك المتمركزة في القارة الأوروبية والتي تضم أكثر من ٣٥٠ ألف فرد وبين يديها أحدث الأسلحة الهجومية والمعدات الحربية متعددة الغرض والهدف، مما جعل قدرتها النارية كبيرة جداً.

وتتسلح القوة الأمريكية في أوروبا والتي تشكل بحدود ٣٠٪ من أفراد القوات المسلحة البرية النظامية الأمريكية بأحدث الوسائل القتالية مثال:

- ٢٢٠ منصة لإطلاق الصواريخ الباليستيكية.
- ٥٠٠٠ دبابة و ٢٥٠٠ مدفع ميدان وهاون.
- ٥٠٠٠ جهاز لإطلاق صواريخ مضادة للدبابات.
- ١٢٠٠ طائرة وطائرة عمودية فيها قرابة ٣٥٠ طائرة مزودة بصواريخ مضادة للدبابات.
- ٩٠٠ طائرة قتالية بينها قرابة (٤٠٠) مطاردة وقاذفة قنابل من طراز (إف ـ ١١١) و (إف ـ ٤، إف ١٦) بمقدورها جميعاً أن تُسدِّد ضرباتٍ نووية في المكان الهدف.

بالإضافة إلى هذا الكم الهائل من القوات والسلاح والعتاد الحربي فقد نقلت القيادة الأمريكية تعزيزات برية وجوية من الطيران التكتيكي إلى أوروبا مع تكديس احتياطي من السلاح الثقيل يكفي لتسليح أربع فرق من القوات البرية، بالإضافة إلى تهيئة الظروف الكفيلة بتسليح فرقتين أخريين من فرق الامداد، وبذلك فقد اشتمل المخطط الجديد على ست فرق من قوات المؤخرة التي يبلغ تعداد أفرادها (٤٠٠) ألف فرد وهذا يعني زيادة القدرة الهجومية المرابطة في أوروبا زيادة سريعة وكبيرة. وتعتبر أراض النرويج من أهم مناطق التخزين والتكديس للأسلحة والمعدات الحربية الأمريكية.

إن انتهاء الحرب الباردة لم يخفف من الإستعداد الحربي الأمريكي فالحال بقي على حاله، بل وزاد سوءاً بتوسع حلف الأطلسي شرقاً مما يجعل الولايات المتحدة بحاجة لنقل قوات جديدة إلى أوروبا لإبقاء

الحصار كاملاً حول حدود روسيا النووية، وعلى مسافات من حدود الصين من الغرب.

جاء في التقرير المقدم للكونغرس الأمريكي عن برامج التسلح للأعوام من ١٩٨٨ - ١٩٩٢: **«سوف نكمل لاحقاً قدرتنا على الإنتشار السريع مضاعفين احتياطيات المعدات والتجهيزات الحربية في الخارج».**

وأثبتت حرب عاصفة الصحراء ضد العراق أن القوات الأمريكية المعدة لشَنَّ عملياتٍ حربيةٍ في منطقة مسؤولية حلف «الناتو»وبخاصة في القطاع الأوروبي تعتمد على الأسطولين الحربيين السادس والثاني اللذين يضمان زهاء (٢٠٠) سفينة حربية منها (٧) حاملات طائرات متعددة الأهداف وحوالي (٥٤) غواصة ذرية بالإضافة إلى قرابة ٩٠٠ طائرة قتالية بينها ٣٠٠ طائرة هجوم حاملة للسلاح النووي وقادرة على اجتياز مسافات طويلة.

إن هذين الاسطولين من القوات التي يُعتمد عليهما في منطقتين تشهدان اضطرابات مستمرة أو استفزازات أمريكية غير مبررة هما في حالة استنفار دائم ومن أعمالهما العدوانية غزو (غرينادا) والاشتراك الفعال في حرب عاصفة الصحراء ضد العراق، وقبل ذلك تسديد ضربات جوية ضد ليبيا.

وبتصرف القوات الأمريكية ذات المهمات العامة المتواجدة في منطقة عمليات الناتو أكثر من ٧٠٠٠ ذخيرة نووية. كما وضعت بتصرف القائد العام للقوات الأمريكية في أوروبا مئات من الرؤوس النووية الصاروخية المحمولة على متن الغواصات الذرية.

تتوضع القوات العسكرية الأمريكية المرابطة في أوروبا في أكثر من

(١٠٠٠) قاعدة عسكرية منها ٢٧١ قاعدة كبرى موزعة على (١١) بلداً. ففي بلجيكا (١٠) قواعد وعلى الأرض البريطانية (٥٠) قاعدة أمريكية وفي اليونان (٢٠) قاعدة وفوق أراضي إيسلندا (٣٠) قاعدة. وفي إسبانيا (٤٠) قاعدة وفي إيطاليا (٥٢) قاعدة أو أكثر، وفي هولندا ١٠ قواعد، وعلى أرض البرتغال (٥) قواعد، أما في تركيا فتوجد (٦٠) قاعدة، قاعدة وموضعاً مسلحاً للقوات الأمريكية والعدد الأكبر من هذه القواعد موجود في ألمانيا ويزيد عددها على (٧٠٠) قاعدة وموضع عسكري. بالإضافة إلى ٧٠ قاعدة موزعة على بلدان حوض البلطيق.

وعلى الرغم من انتهاء حالة العداء في أوروبا بعد انهيار الشيوعية، إلا أن الولايات المتحدة لم تُخفِّف من وجودها العسكري في هذه القارة، وعلى عكس ذلك يلحظ المهتمون بمتابعة السياسة الأمريكية أن الزخم العسكري الأمريكي يتعاظم ليكون أكثر استعداداً لمبدأ «العالمية الجديدة» الذي تنفرد به واشنطن فتكون سيدة العالم دون منازع، أو منافس، وهذا ما يجعلها تضاعف ثقلها العسكري لإبقاء روسيا النووية داخل طوق لا نجاة لها منه إن هي حاولت مجرد المطالبة بالاشتراك الجزئي في قيادة العالم إلى جانب الولايات المتحدة.

ب ـ المجموعة القتالية في المحيط الهادي:

تنتشر في منطقة المحيط الهادي المجموعة الثانية من القوات الأمريكية ذات المهمات العامة وبالتحديد في مواجهة الحدود الصينية والكورية. وتضم هذه المجموعة نصف مليون رجل وأكثر من (١٨٠) سفينة حربية وأكثر من (١٢٠٠) طائرة قتالية، موزعة على (٣٥٠) قاعدة عسكرية فيها (٨٣) قاعدة كبرى و (٣٧) منشأة عسكرية في

اراضي اليابان و (١٣٠) قاعدة في كوريا الجنوبية والباقي في الفلبين ومناطق أخرى من جزر المحيط الهادي. وتعتبر هذه القواعد مخازن للسلاح النووي بالإضافة إلى (١٩) قاعدة عسكرية للتخزين والتموين والانقضاض على أراضي أستراليا.

وتعتبر تشكيلات الأسطول العملياتي السابع في البحرية الأمريكية من القوات المكملة لتلك المرابطة في القسم الغربي من المحيط الهادي.

ويعزز هذا الأسطول الإقتدار الذي يمتلكه الأسطول الثالث الأمريكي المكلف بتعزيز الأسطول السابع بسفنٍ من تلك المرابطة في القسم الشرقي من المحيط الهادي.

والملفت للنظر أن اليابان وأستراليا وكوريا تتولى الانفاق على إنشاء القواعد العسكرية الأمريكية.

جـ ـ المجموعة القتالية في المحيط الهندي:

تشكل أساس هذه المجموعة وحدة من حاملات الطائرات مؤلفة من (١٥) سفينة حربية من قوام الإسطولين السادس المرابط في البحر الأبيض المتوسط والسابع المرابط في المحيط الهادي.

وترابط على متن حاملة الطائرات (٩٠) طائرة قتالية من ضمنها (٤٠) طائرة هجوم حاملة للسلاح الذري وتقع على عاتق هذه المجموعة القتالية مهمة نقل قوات التدخل السريع إلى الشرق الأوسط والغرب الآسيوي.

وتعزز هذه المجموعة اقتدارها بالمرابطة في جزيرة (ذييغو غارسيا) في المحيط الهندي، التي تتواجد فيها باستمرار مستودعات الأسلحة الثقيلة والاحتياطيات من مواد التعبئة تكفي لواءً من مشاة البحرية ووحدات من

القوات الجوية والبرية ولمدة لا تقل عن شهر واحد من العمليات العسكرية.

وتتوزع قوة المحيط الهندي على زهاء (١٠٠) قاعدة وموضع بين الشاطىء الأفريقي الشرقي والغرب الأسترالي وبلدان عربية في الجزيرة والخليج. ففي البحرين مطار واحد وقاعدة حربية واحدة، وفي عمان (٥) مطارات أمريكية وقاعدتين للقوات البحرية. وفي العربية السعودية ٣ قواعد جوية وفي الصومال قاعدة جوية وميناء بحري وقاعدة بحرية أخرى متقدمة.

كل هذا يضاف إليه قواعد للاستطلاع موزعة على جزر سيشل ورينيون، وجنوب إفريقيا، وجنوب الأردن بالإضافة إلى ما تمثله إسرائيل، بقوتها الضخمة من دعم ومساندة للاستراتيجية العسكرية الأمريكية في القرن الآسيوي وإفريقيا.

وحصلت الولايات المتحدة من مصر والمغرب كما من اليمن على تسهيلات عسكرية عند حاجة الانتشار العسكري الأمريكي لها وهذا ما تأكد من حرب عاصفة الصحراء ضد العراق.

د ـ المجموعة القتالية في أمريكا الوسطى والجنوبية:

كان الغرض من انشاء هذه المجموعة القتالية هو المحافظة على الطرق البحرية في خليج المكسيك وعلى قناة باناما التي تربط المحيطين الأطلسي والهادي. وترابط في قواعد لها حول قناة باناما وفي خليج كوبا غوانتانامو وفي جزيرة كوراساو وجزيرة بورتوريكو وفي هاييتي وغويانا وفنزويلا وفي غواتيمالا وسلفادور.

وتطورت مهام هذه المجموعة الحربية لتصبح من أكثر القوات الأمريكية تدخلاً في شؤون الدول الأخرى، فعلى عاتق هذه القوات كان التدخل في تشيلي في عقد الثلاثينات وكذلك في نيكاراغوا في

تلك الحقبة. والقوات ذاتها تدخلت ضد غواتيمالا في عام ١٩٥٤، وهي نفسها التي شاركت في العمليات العسكرية ضد كوبا والتي نفذتها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في عام ١٩٦١ وهذه القوات هي التي احتلت جزيرة (غرينادا) عام ١٩٨٣ وهي التي ترابط في هاييتي بعد غزوها العسكري لها.

وأسندت لهذه المجموعة مهمات التجسس والتدخل المباشر وغير المباشر في أحداث تشيلي الدموية عام ١٩٧٣. وتكفلت هذه المجموعة بمساندة عصابات «كونترا» في نيكاراغوا مع بداية الثمانينات.

ونفذت هذه القوات مهمة عسكرية خاصة ضد جمهورية باناما عام ١٩٩١ حيث اعتقلت رئيس تلك البلاد نورييغا بتهمة المتاجرة بالمخدرات ولهذه المجموعة صلة مباشرة بالانقلابات العسكرية في البرازيل والأرجنتين وبلدان أخرى في أمريكا اللاتينية خلال العقود الماضية.

وأهم المهمات المكلفة بها هذه المجموعة هي مهمات التجسس والتآمر والتخريب، كما هو الحال في كوبا بالإضافة إلى أن هذه القوات عملت في أوقات سابقة على حماية العصابات متعددة الأغراض التي أوكلت لها مهام زعزعة الاستقرار في أمريكا الوسطى وأمريكا اللاتينية. ومن ضمن هذه العصابات عصابات المخدرات في كولومبيا وبيرو وبوليفيا.

أضف إلى ذلك أن لهذه المجموعة في القوات الأمريكية مهمام أخرى مثال حماية الأنظمة الدكتاتورية كما كان الحال بالنسبة لأنظمة غواتيمالا وسلفادور وأورغواي وباراغواي ونظام بينوتشيه في تشيلي.

وفي الحرب بين بريطانيا والأرجنتين حول جزر فوكلاند أوكلت لهذه القوات مهمة استطلاعية لمساعدة القوات البريطانية ضد القطع الحربية الأرجنتينية.

والاعتقاد السائد حالياً لدى الأوساط الواعية في بلدان أمريكا اللاتينية هو أن الولايات المتحدة تحاول زرع الشقاق بين البرازيل والأرجنتين وبين الأخيرة وتشيلي عن طريق العمليات الاستخبارية التي تقوم بها المجموعة الحربية الأمريكية المذكورة بهدف إبقاء بلدان المنطقة منشغلة عن نفسها وعن خطط التنمية التي تخرج شعوبها من الفقر الذي هي عليه على الرغم من غنى أراضيها وتعدد ثرواتها.

المجموعة القتالية الثالثة

قوات الاحتياط الاستراتيجي «الانتشار السريع»:

تخضع هذه القوات لقيادة قوات التأهب وتتلخص مهمتها الأساسية في تنظيم نقل التشكيلات المختلفة بسرعة قصوى على شكل جسور جوية إلى مختلف مناطق العالم عندما تستدعي الضرورة كما كان الأمر في حرب «عاصفة الصحراء». وتتوفر لهذه القوات الإمكانيات الضخمة لأداء مهامها العاجلة جواً وبحراً ولممارسة الضغط والتهديدات عن طريق التدخل السريع.

يصل عدد أفراد قوات التدخل السريع الأمريكية إلى قرابة (٤٠٠) ألف عنصر أساسها ست فرق عالية الحركية من القوات البرية، وألوية وقطعات للتأمين والتموين وبتصرف هذه القوات (١٢) جناحاً جوياً أي قرابة (٧٥٠) طائرة قتالية من الطيران التكتيكي وبحدود (٢٨) قاذفة قنابل استراتيجية، وطائرة للتزويد والتموين. وأخرى استكشافية وطائرات رادارية من طراز «أواكس» بالإضافة إلى ثلاث مجموعات ضاربة من حاملات الطائرات ومجموعة واحدة من السفن، وخمسة أسراب من طيران الدورية، وفرقتين تجريديتين من مشاة البحرية والقوات البحرية الحربية.

إن بلداً يمتلك كل هذه القوة، وهذه الشحنات التدميرية الهائلة لن يكون حريصاً على أمن الشعوب إلا بمقدار ما تخضع هذه الشعوب

لسلطان ذاك البلد، والولايات المتحدة التي باشرت سياسة «العالمية الجديدة» لا يعنيها إلا شيئاً واحداً وهو دمج العالم كله في نظامها وإلغاء الثقافات والخرائط لأنها تشكل حواجز أمام الهيمنة الأمريكية.

أمريكا تقود سباق التسلح

استمر النهج الأمريكي في عسكرة الأرض والبحر والفضاء الخارجي، ولم تحل النهاية المحزنة للحرب الباردة دون الجري الأمريكي وراء استنباط أشكال عدوانية جديدة مدعومة بأنواع جديدة من السلاح الأشد هولاً وتدميراً. ولم تخفف أمريكا من نهجها العسكري استجابة للدعوات الدولية بتخفيض الإنفاق على التسلح واستبدال ذلك بالانفاق على البحوث العلمية الإنسانية في مقاومة الأمراض والأوبئة والآفات الزراعية، وتلك الضرورية لإنقاذ الأرض وغلافها الجوي من مخاطر التلوث.

لذلك يستمر الحضور العسكري الأمريكي فوق أراضي (٣٤) دولة موزعة قارياً حسب متطلبات الجيوش الأمريكية بتشكيلاتها المختلفة. وعلى أراضي هذه الدول توجد ١٦٠٠ قاعدة ومنشأة حربية يرابط فيها ١,٥ مليون جندي أمريكي. وتعتبر هذه القواعد بمثابة خزانات للسلاح النووي بأنواعه الذرية والهيدروجينية والنيوترونية، بالإضافة إلى مخزون كبير من السلاح الكيماوي والجرثومي والغازي والذخائر الحربية المختلفة.

وتنفق الولايات المتحدة سنوياً مئات ملايين الدولارات لبناء المزيد من المنشآت العسكرية في أراضي الغير، كما هو الحال في منطقة الخليج العربي والمحيطين الهادي والهندي وفي جزر الكاريبي. وتقدر دوائر وزارة الدفاع الأمريكي المبالغ المستخدمة لهذه الغاية سنوياً بأكثر من (٦٠٠) ميلون دولار تتزايد بمعدل ٢٥٪ سنوياً بدءاً من سنة الأساس ١٩٩٢.

وسبق لخبراء في الجيش الروسي ـ السوفيتي سابقاً ـ أن قالوا: إن البلدان المهيمن عليها أمريكياً تعتبر رهائن نووية مادامت عرضه للقصف الذري من الجهة التي تستهدفها الولايات المتحدة... وفي حين تُسّيج أمريكا حدودها الطبيعية بالحماية الأرضية والفضائية، وبالصواريخ المعترضة ـ باتريوت ١ وباتريوت ٢ ـ فإن البلدان السائرة في فلكها محرومة من الحماية. ولأن الولايات المتحدة تسعى لإقامة كونيتها الجديدة لا يعنيها سلام الآخرين بقدر ما تعنيها مصالحها وسلامها أرضاً وشعباًحتى لو فني العالم بأكمله.

وخطت الولايات المتحدة بعيداً باتجاه سياسة تطويق العالم عن طريق إخضاع الفضاء الخارجي للأعمال العسكرية التي تخدم سياسة «الكونية الجديدة». ومنذ عام ١٩٨١ حدث الإنعطاف في هذا الإتجاه، وبدأ إعداد الأسلحة القادرة على التدمير والإهلاك من عمق الفضاء الخارجي.

وجرى التشديد على صنع أسلحة فضائية ورصدت الأموال الهائلة لهذا الغرض ففي عام ١٩٨٣ تم إنفاق (٨,٥) مليار دولار على تطوير أسلحة الفضاء وأنفق في العام ١٩٨٤ (٩,٣) مليار دولار على الغرض نفسه، ولنفس الغرض تم إنفاق (١٢,٩) مليار دولار في عام ١٩٨٥ وارتفع الرقم إلى (١٥,٨) مليار دولار في العام ١٩٨٦ والانفاق يتصاعد منذ بدأ بنفس النسبة والمعدل لكل عام.

ولهذه الغاية صُنعت سفن فضائية من طراز «شاتل» وجرت تجارب كثيرة على أنواع جديدة من سلاح الفضاء وأصبح المكوك الفضائي اشبه بقاعدة عسكرية فضائية لديه القدرة على توجيه الضربات المدمرة من ارتفاع ألف كيلو متر في الفضاء الخارجي.

حتى وكالة الفضاء الكوني «ناسا» المتخصصة بالبحوث العلمية الأساسية أصبح ٢٥٪ من ميزانيتها مخصصاً للإنفاق على البحوث

العسكرية إلى جانب مؤسسات وزارة الدفاع المتخصصة في شؤون عسكرة الفضاء.

وتسعى وزارة الدفاع الأمريكية إلى إقامة محطة فضائية مدارية دائمة تستخدم للغرض العسكري، فتقوم بالمراقبة وإدارة عمليات القوات المسلحة على الأرض وفي البحر وفي الجو بالإضافة إلى إدارة العمليات الفضائية. ولهذه الغاية يجري بناء منشآت أرضية في ولاية «كولورادو» لتكون مركزاً موحداً لتوجيه المنظومات الحربية الفضائية. ومن بين هذه المنشآت واحدة على جبل «شايين» تقوم بإدارة إعتراض الأهداف الفضائية.

وفي عام ١٩٩٠ أُدخلت منشآت فضائية في الخدمة العسكرية، منها تلك التي تؤمن الإشراف على الفضاء كحماية الأقمار الصناعية وتوجيه المجموعات الجوية والصاروخية لاعتراض الأقمار الصناعية المعادية.

حولت الولايت المتحدة العالم كله إلى هدف واحد لعملياتها الحربية، حيث جرى التطويق من خلال القواعد والمنشآت العسكرية على الأرض ومن خلال السيطرة على الفضاء الخارجي.

إن برنامج حرب النجوم استنفذ في أعوام التسعينات الأولى قرابة (٧٠) مليار دولار في الوقت الذي انتهت فيه المنافسة العسكرية بنهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار الشيوعية.

ويبلغ عدد العقود الموقعة مع شركات أمريكية وألمانية وإسرائيلية وبريطانية لتطوير أسلحة الفضاء أكثر من ١٢٠٠ عقد مع أكثر من ٤٠٠ شركة متخصصة.

واقتضى التطوير العسكري الجديد في المذهب الحربي الأمريكي ابتداع أسلحة جديدة، فالسلاح النيوتروني القادر على قتل الأحياء بأقل

دمار ممكن يجري انتاجه على نطاق واسع في المصانع الأمريكية. ودخلت حيز الوجود قذائف نيوترونية تطلق بالمدفعية من عيار ١٥٥ ملم. وحُمِلّت هذه القذيفة على رأس صاروخ (لانس) وأدخلت إلى الخدمة في المدفعية من عيار ٢٠٣,٢ ملم. منذ بداية الثمانينات.

وزودت الغواصات التي تطوق البحار العالمية والسفن المرافقة لها بصواريخ جديدة من طراز المجنح. ففي عام ١٩٩٥ سلحت (٢٠٠) سفينة وغواصة بهذه الصواريخ المزودة بشحنات نووية.

وفي عام ١٩٩٠ وضعت وزارة الدفاع الأمريكية خطة عسكرية لنهاية القرن الحالي أطلق عليها اسم «الجيش ـ ٩٠» تتعلق ببناء القوات البرية على أسس تواكب التطور الحاصل في الأسلحة الفضائية والأرضية، وتقضي هذه الخطة استبدال دبابات ومدرعات العقدين الأخيرين بأنواع أكثر تطوراً من طراز «آبرامز» و«إم ـ ٦٠ ـ أ ـ ٣» و «بْرِيْدْلي ـ ٢» و «بريدلي ـ ٣» وبذلك ازدادت الترسانة الحربية الأمريكية من الدبابات والمدرعات بمقدار (٤٠٪) بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الشيوعية... وأصبحت القوات البرية الأمريكية تمتلك ترسانة من المدفعية الذرية تقدر بأكثر من أربعة آلاف مدفع من طرازيّ ١٥٥ ملم و ٢٠٣,٢ ملم ومنذ بداية التسعينات ازدادت المدفعية الذرية لدى القوات الأمريكية المرابطة في العالم بمقدار ٢٥٪، ووصل عدد الصواريخ المضادة للدبابات من طراز (تي.أو. دبليو ـ ٢) في ترسانة القوات الأمريكية العاملة في أوروبا وحدها إلى قُرابة ١٤١ ألف صاروخ، بالإضافة إلى عشرة آلاف قذيفة مدفعية موجهة بالليزر. وتسلّمت القوات البرية الأمريكية منذ عام ١٩٨٦ طائرات عمودية من طراز «أباتشي» المجهزة الواحدة منها بـ (١٦) صاروخاً موجهاً مضاداً للدبابات من طراز «هيل فاير Hill Fire.

ولرفع القدرة القتالية للبحرية الأمريكية جرى بناء ١٣ سفينة مستودع وضعت فيها الأسلحة الثقيلة لتكون في خدمة قوات الإنتشار السريع. وترابط هذه السفن ـ المستودعات ـ في شرق المحيط الأطلسي وفي المحيط الهندي وفي غرب المحيط الهادي.

وفي إطار خططها لتطويق العالم طورت البحرية الأمريكية قدراتها للإنتشار على سواحل وشواطىء غير مجهزة للرسو والتفريغ.

وعندما أنشأت الولايات المتحدة برنامج «مبادرة الدفاع الاستراتيجي» إنما أقحمت العالم كله في ويلات محتملة بعد أن اخترقت بهذا البرنامج المعاهدة الدولية للدفاع المضاد للصواريخ. فبموجب هذا البرنامج ستكون أسلحة الفضاء الأمريكية قادرة على توجيه الضربات لأهداف تبعد بين ٤ ـ ٥ آلاف كليومتر في الفضاء أو من الفضاء إلى الأرض.

وعرضت الولايات المتحدة العالم للخطر النووي لكثرة الأسلحة الذرية الأمريكية الموزعة على الأرض وفي الفضاء، ولتعدد أنواع الأسلحة المدمرة التي ابتدعها العقل الإجرامي مثل الأسلحة النيوترونية واللايزرية والكيماوية والبيولوجية بالإضافة إلى الأسلحة الأخرى الشديدة التدمير والفتك.

واعترف وزير الدفاع الأمريكي السابق «ماكنمارا» في تصريح له في تشرين الأول عام ١٩٨٦ بأن محاولة تعزيز قدرة الردع بإضافة قوات الدفاع الاستراتيجي إلى القوات الهجومية الاستراتيجية سيجعل سباق التسلح العالمي يتضاعف، فإنتاج صواريخ مضادة للصواريخ سيتبعه إنتاج صواريخ مضادة للصواريخ المضادة، وهكذا تتسع سلسلة الصواريخ المضادة دون طائل وستصبح هذه الأسلحة خطراً على منتجيها والمتسلحين بها في الولايات المتحدة وغيرها.

إن ثلثي ترسانة الطائرات الأمريكية مجهزة بالأسلحة النووية، وإن عدد المطاردات. والمطاردات القاذفة من طرازي إف ١٥ وإف ١٦ ارتفع بمقدار ٤٠٠٠ طائرة حتى بداية عام ١٩٩٣. ٨٠٪ من هذا العدد خصص لأغراض هجومية ويجري تحديث الترسانة الجوية الأمريكية بطائرات جديدة من طراز إف. أ. ١٨ (هورنيت) و أ. ڤي - ٨ ب (هارير) المخصصة لحمل الأسلحة النووية.

أمريكا والسلاح الكيماوي:

وافق الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في عام ١٩٩٦ على قانون يقضي بوقف إنتاج الأسلحة الكيماوية لمصلحة الجيش الأمريكي. لكن القانون المذكور لم ينص على التخلص من الأسلحة الكيماوية المخزونة في الترسانات العسكرية الأمريكية.

والولايات المتحدة وهي أول دولة في العالم استخدمت الأسلحة الكيماوية منذ الحرب العالمية الثانية مثلما كانت أول دولة استخدمت السلاح النووي.

فالاستخدام الأمريكي للاسلحة الكيماوية نال من صحة وحياة مليوني فيتنامي وأكثر من ٦٠ ألفاً من الجنود الأمريكيين على أرض فيتنام. وأباد السلاح الكيماوي الأمريكي الحياة النباتية في (٢٠٠) ألف هكتار من أراضي فيتنام ٤٤٪ منها زراعية والباقي غابات مدارية ماطرة فقضت بذلك على ٧٠٪ من حراج جوز الهند، و ١٠٪ من مساحة فيتنام بالإضافة إلى ما أصاب التربة والمياه من أخطار تلوثية قاتلة مازالت آثارها قائمة على الولادات الجديدة في فيتنام. ويعترف الإخصائيون الأمريكيون بأن آثار السلاح الكيماوي الأمريكي الذي استخدم في فيتنام ستستمر لأكثر من ١٠٠ عام.

وعلى الرغم من الاحتجاجات العالمية ومن المعاهدات الدولية، لوقف ومنع الأسلحة الكيماوية إلا أن الانتاج الأمريكي للسلاح الكيماوي استمر حتى نهاية العام ١٩٩٦ حسب المعطيات الكلامية وليس حسب الحقائق التي لا تتوفر أي منها.

ومثلما تستعد أمريكا للحرب الذرية فإنها طورت أسلحتها استعداداً لحروب كيماوية. فلدى الجيش الأمريكي من احتياطي المواد شديدة السمية الشالة للأعصاب أكثر من (٥٥) ألف طن. وتوجد في مستودعات الجيش الأمريكي أكثر من (٣) ملايين قذيفة مدفعية كيماوية ومئات آلاف العبوات والألغام الكيماوية.

ولهذا الغرض أقام الجيش الأمريكي (١٠) مستودعات ضخمة لتخزين احتياطيه من السلاح الكيماوي الجاهز للإستعمال فعلى أراضي ألمانيا وحدها توجد كمية تقدر بأكثر من (٤) ملايين لتر من المواد السامة.

وفي نهاية عقد الثمانينات أنتجت المصانع الأمريكية أجيالاً جديدة من الأسلحة الكيماوية مثل: «الذخائر البينارية» وقد تم تسليح جميع أنواع القوات المسلحة الأمريكية بهذه الذخائر..

وأنفقت الولايات المتحدة على برنامج الحرب الكيماوية المرافق لحرب النجوم قرابة ٢٠ مليار دولار فارتفع عدد الذخائر من هذا السلاح حتى صدور قانون منع الانتاج قرابة (٥) ملايين وحدة. وكانت برامج الإنتاج الكيماوي قد تضمنت بناء مصنع في مدينة (باين ـ بلاف) في ولاية «أركنساس». بلغت طاقة إنتاجة قرابة (٧٠٠) ألف قذيفة كيماوية «بينارية» في السنة الواحدة ولزيادة الاستيعاب جرى توسيع وزيادة المستودعات الحافظة لهذا السلاح. بالإضافة إلى نقل أعداد كبيرة جداً من الوحدات «البينارية» إلى البلدان التي توجد فيها قواعد ومنشآت عسكرية أمريكية.

وشاركت الولايات المتحدة كلاً من إسرائيل، وألمانيا، وبريطانيا، في البحوث الخاصة بإنتاج الأسلحة الكيماوية، تماماً كما اشتركت هذه الدول في أبحاث أسلحة برنامج حرب النجوم الذي مازال قائماً. وتقوم مؤسسات وشركات أمريكية وفوق قومية بالبحث عن مواد جديدة فتاكة لا تخضع لقانون منع الانتاج الذي أصدره الرئيس كلينتون، مادامت عملية الانتاج تجري خارج الولايات المتحدة أو من قبل شركات استثمارية داخل أمريكا، ومادامت الأسلحة المنتجة لا تخص الجيش الأمريكي.

ولإعداد الجيش الأمريكي للحرب الكيماوية جرى تنظيم وإعداد أفراد الجيش لاستخدام السلاح الكيماوي، أو تحاشيه. وزاد عدد إخصائيي الأسلحة الكيماوية داخل وحدات الجيش الأمريكي بمعدلات كبيرة كدليل على تخصيص وحدات بكاملها للبحث في شؤون الأسلحة الكيماوية استخداماً ووقاية وإنتاجاً.

واعتبرت الدوائر العسكرية الأمريكية السلاح الكيماوي بأنه سلاح المبادرة والمبادهة، إذ يقضي المخطط الذي أطلق عليه إسم (الجيش ٩٠) والمعد لمواجهة القرن المقبل، استخدام السلاح الكيماوي في المرحلة المبكرة من نشوء النزاع وقضت قوانين الخدمة الميدانية المعروفة بالرمز (إف. إم - ١٠٠ - ٥) أن توجه الضربات الكيماوية إلى عمق دفاعات الخصم إلى جانب الضربات الذرية.

إن انتهاج سياسة الحرب الكيماوية أدى إلى إقامة مدرسة كيماوية لإعداد الإخصائيين داخل قلعة (ماك كليلان) في ولاية (ألاباما).

ومازال الغموض يلف حوادث الإصابة بمخاطر الأسلحة الكيماوية التي تعرض لها الجنود الأمريكيون بخاصة في حرب عاصفة الصحراء ضد العراق.

وتتضارب الأنباء التي من بينها أن سلطات الجيش الأمريكي استخدمت عقاقير كيماوية مضادة لمخاطر السلاح الكيماوي، فكانت النتيجة تلك الآلام التي أصابت ١١٥ ألف جندي أمريكي. وهناك من قالوا: إن الأجهزة الواقية التي استخدمها الجنود الأمريكيون احتوت مواد كيماوية مساعدة أدت إلى تلك الإصابات وقيل أيضاً: إن الجنود الأمريكيين الذين أصيبوا هم الذين استخدموا السلاح الكيماوي ضد القوات العراقية التي دفن آلاف من أفرادها أحياء في الخنادق الدفاعية خشية اكتشاف تسممهم وموتهم بالغازات التي استخدمها الجيش الأمريكي ضدهم.

أمريكا والسلاح الجرثومي:

أعلن الرئيس الأمريكي (ليندُن جونسون) رسمياً في عام ١٩٦٩ قرار إيقاف تصميم وإنتاج السلاح البيولوجي. وأبرمت الولايات المتحدة عام ١٩٧٥ الاتفاقية الدولية لحظر وتصميم وإنتاج وتكديس احتياطيات السلاح الجرثومي. لكن الولايات المتحدة وحسب المعطيات التي أعلنها الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» لدى إعلانه رسمياً وقف تصنيع وإنتاج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية أثبتت أنها لا تفي بعهد أو وعد ولا تلتزم باتفاق أو معاهدة حتى لو كانت من النوع الدولي. إذ تبين أن وزارة الدفاع الأمريكية استمرت في انتاج الأسلحة الجرثومية والكيماوية على الرغم من جميع القوانين والإتفاقات والمعاهدات التي تمنع ذلك.

وقالت المعطيات التي رافقت برنامج حرب النجوم الذي بدأه الرئيس الأمريكي الاسبق (رونالد ريغان) في بداية ولايته عام ١٩٨١: إن البرنامج تضمن حرباً كاملة ذرية وصاروخية فضائية جرثومية وكيماوية وشعاعية.

والتجربة العالمية مع الأمريكيين في هيروشيما وناغازاكي ثم في فيتنام والهند الصينية ثم في صحراء الخليج العربي تؤكد أن الولايات المتحدة غير معنية بسلامة البشر، وكل ما يعنيها هو الإنتاج والتصنيع لأي غرض للقتل أو للدمار كما للغذاء والكساء والرفاه.

ولعل التقارير التي رافق نشرها اكتشاف مرض نقص المناعة «الايدز» قد أضافت جديداً عن التطاول الأمريكي على سلامة البشر. قالت تلك التقارير التي نشرت في حينه في بولونيا. إن الجيش الأمريكي هو الذي طور فيروس الإيدز وجربه على سجناء سودوملونين وعلى لواطيين في الولايات المتحدة. وفي حينه كثرت التقارير الصحفية عن منشأ هذا الفيروس وأغلب الظن أنه صنعي. وتساءلت التقارير الصحفية عن السبب في انتقال هذا الفيروس عن طريق الجنس والشاذين جنسياً، وفي هذا الوقت بالذات. بينما الجنس والشذوذ هما من أقدم العادات البشرية على الأرض منذ النشوء.

في حينه أصدرت البلدان السوفيتية تقارير أكدت أن فيروس الإيدز هو من إنتاج مصانع الجراثيم التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية. ففي مراكز علم الجراثيم الأمريكية جرت الاختبارات لاستحداث جراثيم مثيرة لإمراض الإنسان والحيوان والنبات معاً. واستخدم العلماء العاملون في تلك المراكز علم الهندسة الوراثية ـ الجينات ـ وبالفعل بدأ منذ عام ١٩٨٠ تكثيف علم الأبحاث الوراثية حربية الاتجاه، وأقيمت لهذه الغاية مشروعات بحثية يتجاوز عددها (٦٠) مشروعاً ومنشأة.

والمعروف أن الجيش الأمريكي هو أكبر الجيوش تسلحاً بجراثيم التيفوس والجمرة الخبيثة وعصيات السل، بالإضافة لجراثيم أخرى تشترك مع الأسلحة الكيماوية في تدمير الجلد البشري.

السلاح النيوتروني الأمريكي:

اتخذت الإدارة الأمريكية قراراً في عام ١٩٨١ بالتوسع في إنتاج القذائف النيوترونية التي تقتل الإنسان وكل كائن حي دون أن تؤدي إلى التدمير الواسع الذي يحدثه السلاح الذري.

والذخيرة النيوترونية تحتوي على شحنة مصنوعة من أنوية قابلة للإنشطار ويمكن مقارنة قوتها بقوة الذخائر النووية ذات الأغراض العملياتية التكتيكية. وهذا يعني أن انفجار قذيفة نيوترونية سيشعل الحرائق ويحدث الدمار، كما يفعل الانفجار الذري. إن سيل النيوترونات الذي يخرج من الذخيرة النيوترونية ينتشر لمسافات كبيرة، وله قدرة هائلة على النفاذ بفعالية عبر المنشآت، وإنزال إصابات إشعاعية بالجسم البشري أكثر من تلك المنطلقة من الذخيرة النووية وإذا لم يمت الذي تصيبه الأشعة النيوترونية فوراً فإنه سيكون محكوماً للعذاب القاسي، والمعاناة المرضية الشديدة.

إن الأشعة النيوترونية ستؤدي إلى اختلالات بيولوجية في جسم المصاب تنتقل إلى الجينات في النسل، مما يجعل الجنس البشري عرضة لأمراض قد تؤدي إلى تبديل في شكله وسلوكه، وربما وإلى حد كبير في قدراته العقلية فينحسر التفكير لديه ويصبح بلا طائل وبلا حول، وبلا قوة.

عسكرة الاقتصاد الأمريكي

تنفق الولايات المتحدة على التسليح أكثر من ٣١,٦٪ من موازنتها العامة السنوية وتمتلك الولايات المتحدة صناعة حربية هي أكبر صناعة من نوعها في العالم سواء من حيث حجم انتاج الآلة الحربية أم من حيث عدد المؤسسات المشتغلة في هذا المجال.

وتستخدم الولايات المتحدة أكثر من (٣٠) ألف مقاول أساسي وقرابة ٥٣ ألف سمسار في عمليات شراء الأسلحة وإنتاجها. وعلى سبيل المثال وزعت وزارة الدفاع الأمريكية في عام ١٩٨٤ عقوداً لتوريد السلاح والعتاد الحربي بقيمة (١٥٠) مليار دولار. وتتوزع المؤسسات التي تنفذ طلبيات الجيوش الأمريكية على جميع أراضي الولايات المتحدة.

ومنذ عام ١٩٨٠ ضاعفت وزارة الدفاع الأمريكية ميزانية البحوث العسكرية بأكثر من (٢,٥) مرة وبدأت النسبة تتزايد ففي عام ١٩٨٧ تم انفاق ٣٧,٦ مليار دولار على هذا المجال وارتفعت اعتمادات شراء الأسلحة لتصل إلى (٨٥,٨) مليار دولار للعام نفسه. بينما تم اعتماد (١٢٠) ملياراً في نفس العام لاعادة التجهيز التكتيكي للقوات المسلحة الأمريكية.

وفي الفترة ما بين ١٩٨٨ ـ ١٩٩٢ تم إنفاق (٧٤٠) مليار دولار للتجهيزات التكتيكية العسكرية خصص منها مبلغ (٤٥) مليار دولار للبرامج النووية التابعة لوزارة الطاقة. وحصلت وكالة (ناسا) للبحوث

الفضائية على (٥٣) مليار دولار لقاء مشاركتها في برامج حرب النجوم الفضائية لتلك الفترة.

ويوزع البنتاغون ـ وزارة الدفاع ـ سنوياً عقوداً لشراء الاسلحة والعتاد والأدوات الحربية بقيمة تتجاوز الـ (١٥٠) مليار دولار.

وتتلقى أربع شركات متخصصة في صناعة الأسلحة الهجومية خمسة مليارات دولار من تلك العقود السنوية وتلك الشركات هي: (ماكدونيل ـ دوغلاس) و(زوكويل انترناشينال) و (لوكهيد) و(جنرال داينايكس) ونتيجة للإعتمادات الضخمة والعقود ذات المبالغ الكبيرة زاد انتاج الشحنات النووية والذخائر النيوترونية زيادة هائلة. فبالإضافة إلى المفاعلات النووية الأربعة جرى تشغيل مفاعلين جديدين، وتم تزويد الترسانة النووية التي كانت قائمة بحوالي ٣٠ ألف شحنة جديدة.

وتم تشغيل ٧٠ شركة أمريكية متخصصة في صنع أجزاء الصاروخ العابر للقارات من طراز (إم. أكس). كما جرى تزويد الجيش الأمريكي بصواريخ عابرة من طرازي (مينتمين) و(ترايدنت ـ ٢) ولغرض الصواريخ أنشأت شركة (بوينغ) مصنعاً في مدينة «كينت» بولاية واشنطن لانتاج الصواريخ المجنحة وللغرض نفسه أعيد بناء شركة (جنرال دايناكس) في (سان دييغو) وتسلمت شركة (ماكدونيل ـ دوغلاس) مصنعاً لانتاج الصواريخ المجنحة من طرازي (توماهوك) و(جي إل. سي. إم).

وفي إطار حملتها لعسكرة الإقتصاد عمدت وزارة الدفاع الأمريكية إلى وضع عقود لتجديد السفنُ الحربية وحاملات الطائرات فجرى تشغيل (٢٥) حوضاً لبناء السفن الضخمة و ٨٠ حوضاً لبناء السفن متوسطة الحجم. بالإضافة إلى ترسانات بناء الغواصات في مدينة

(غروتون) من طراز (أوهايو) وفي مدينة (نيو بورت نيوز New Port News) بولاية (فرجينيا) لانتاج حاملات الطائرات الذرية من طراز (نيميتس). وفي أحواض وترسانات أخرى جرى تحديث حاملات الطائرات والبوارج الحربية المسلحة بصواريخ من طراز (توماهوك) المجنحة.

وفي الإطار نفسه جرى الإتفاق على بناء مصنع (بالمدْيلْ Palmdel) في كاليفورينا لإنتاج طائرة (ستلت) أي الشبح بالإضافة إلى مصنع مماثل وللغاية نفسها في مدينة (بيكو - ريفيرا) بالولاية ذاتها.

وضمن عملية التوزيع للعقود الحربية لتشغيل الآلة الحربية في أمريكا بني مصنع في مدينة (ميسا) بولاية (أريزونا) لانتاج الطائرة العمودية (أباتشي) ومصنع آخر في مدينة (بالْمدْيل) لإنتاج القاذفة الإستراتيجية (بي - بي ١ B1 - B). بالإضافة إلى مصنعين لإنتاج القاذفة نفسها أو أجزاء منها في ولايتي كارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية.

وجددت وزارة الدفاع الأمريكية السلاح المدرع والذخائر والمدافع ذاتية الحركة والسيارات المصفحة. فقد شغلت (٤٠) مصنعاً في العام ١٩٨٦ في ولايات (ميتشغان)، و(أوهايو)، و(بنسلفانيا)، و(ميسيسبي) لغرض تجديد هذه الأسلحة البرية وبعقود زادت على عشرة مليارات دولار.

ووصفت الصحف الأمريكية خطة عسكرة الاقتصاد الأمريكي بأنها (خطة المطر الذهبي) بالنسبة لأصحاب المجمع الحربي في الولايات المتحدة. ففي عام ١٩٨٥ وحدة بلغ حجم الطلبيات الحربية أكثر من (١٤٦) مليار دولار وفي عام ١٩٨٧ أنفقت وزارة الدفاع لغرض الأجهزة الراديو الكترونية فقط أكثر من (٤٢,١) مليار دولار.

ولأن عسكرة الاقتصاد تعني زيادة المبيعات العسكرية الأمريكية فقد

حرصت الولايات المتحدة على أن تكون السائدة على أسواق السلاح في العالم. واعتبرت تجارة الأسلحة وسيلتها لتعزيز قدراتها الحربية على النطاق العالمي، وجزءاً أساسياً من سياستها العسكرية بالإضافة إلى تشغيل مئات الألوف في عمليات الانتاج الحربي.

واعترفت دوائر الكونغرس في عام ١٩٨١ أن فائدة بيع الأسلحة الأمريكية تمليها أربعة أهداف أساسية هي:

الهدف الأول: التأثير على التوجه السياسي للبلدان التي تملك موارد استراتيجية.

الهدف الثاني: التأثير على الحكومات والقيادات العسكرية التي يتسم توجهها السياسي بأهمية كبيرة من وجهة النظر الأمريكية.

الهدف الثالث: التأثير على حكومات معينة في المسائل المتعلقة بدائرة المصالح الأمريكية.

الهدف الرابع: زيادة سباق التسلح بهدف تشغيل المصانع الأمريكية وإنقاص حجم البطالة في الولايات المتحدة وإرهاق اقتصاد الدول المنافسة عسكرياً للولايات المتحدة.

وتُورّد الولايات المتحدة السلاح إلى (١٦٠) بلداً من بلدان العالم. وفي الفترة ما بين ١٩٧٦ ـ ١٩٨٥ باعت الولايات المتحدة أسلحة بمقدار (١٥٨) مليار دولار، فبلغت حصتها من تجارة السلاح العالمية أكثر من ٥٠٪ وعلى سبيل المثال بلغت العقود مع المملكة العربية السعودية لتلك الفترة حوالي (٤٣) مليار دولار وشملت (٧٠) طائرة من طرازي إف ٥ وإف ١٥ و (٥ أواكس)

و(٢٥٠ دبابة إم ٦٠) وسيارات مصفحة وصواريخ مختلفة.

ولوحظ أن إسرائيل ابتاعت من الولايات المتحدة لنفس الفترة بمقدار ١١ مليار دولار. إلا أن عدد ونوعية الأنواع المشتراة كان أكبر وأجود. فبهذا المبلغ حصلت إسرائيل على ٣٠٠ مطاردة إف ١٥ وإف ١٦ وأكثر من ٣٠٠ دبابة إم ٦٠ وأكثر من ١٧٠٠ سيارة مصفحة و١١٥٠٠ صاروخ من مختلف الأصناف الأمر الذي يعني أن اسعار السلاح الأمريكي للعرب هي أضعاف الأسعار الممنوحة لإسرائيل.

وتربط الولايات المتحدة مساعداتها الخارجية بمشتريات الأسلحة من إنتاجها، فالبلدان التي لا تشتري السلاح الأمريكي لا تحصل على المساعدات لا العسكرية ولا المدنية. وتتعّمد الولايات المتحدة تسليح الأنظمة والحكومات التي تخدم سياسة أمريكا ومصالحها في العالم. ففي الفترة من ١٩٨١ ـ ١٩٨٤ قدمت أمريكا مساعدة عسكرية بمقدار ٥٥٠ مليون دولار لحكومتي سلفادور وهندوراس لمساعدتهما الجهود الأمريكية ضد نيكاراغوا وفي الفترة ذاتها خصصت للحركات الأفغانية مساعدات عسكرية بحوالي ٩٥٠ مليون دولار.

وفي عام ١٩٨٤ وحده تلقت الولايات المتحدة طلبات لتصدير وبيع ١٠٠٠ طائرة وطائرة عمودية وحوالي ٣٠ سفينة وزورق و ١٢٠٠ ناقلة مدرعة و ٧٠٠ دبابة و ٣٥٠ مدفعاً للميدان و ٤٣ ألف صاروخ من مختلف الأنواع.

هذه هي الولايات المتحدة تمتلك جميع أدوات القتل والتدمير وتصنعها لتوزعها على العالم والذريعة هي التغلب على البطالة بتشغيل مصانع السلاح، أما السبب الحقيقي لضخامة النمو العسكري الأمريكي فهو تطبيق سياسة الهيمنة وصولاً إلى (العالمية الجديدة).

أمريكا تزرع الموت في الأرض

أفادت تقارير الأمم المتحدة أن زراعة الألغام في العالم تقتل يومياً أكثر من سبعين شخصاً. وأن المعدل السنوي لضحايا الألغام قد يصل إلى (٤٠) ألف إنسان. وأفاد التقرير الدولي المقدم إلى مؤتمر /كوبنهاغن/ لإزالة الألغام في العالم بأن أكثر من (١١٠) مليون لغم مزروعة الآن في أراضي (٦٠) دولة. وأن هذه الألغام في تزايد مستمر مادامت هناك أزمات ونزاعات حدودية أو إقليمية أو على المستوى المحلي بين الفئات والأعراق في الدول والمناطق التي تخضع للإقتتال القبلي مثل الصومال ورواندا وبوروندي وأوغنده أو الأثنى كما في البلقان وشبه القارة الهندية أو الايديولوجي كما في الهند الصينية والجزيرة الكورية وفي بلدان أمريكا الوسطى أو مذهبية كما في أفغانستان وإيران والعراق.

واتضح من التقرير أن (٧٢) مليون لغم من العدد الإجمالي هي من أصل أمريكي أو للسياسة الأمريكية شأن فيها، حيث إن أكثر المناطق المزروعة بالألغام هي تلك التي قامت فيها حروب أهلية بدعم ومساندة الولايات المتحدة الرسمية أو عن طريق الاستخبارات المركزية الأمريكية.

وبناء على تقديرات الأمم المتحدة في مؤتمر (كوبنهاغن) إن أكثر البلدان تأثراً بالألغام هي أفغانستان نتيجة الحرب الأهلية التي مولتها، وشجعتها الولايات المتحدة بصورة رسمية وعلنية. حيث زرع في أفغانستان أكثر من (١٥) مليون لغم.

وفي أراضي أنغولا حيث الحرب الأهلية التي مولتها الولايات المتحدة

أيضاً هناك قرابة (١٥) مليون لغم. وفي الأرض الكمبودية التي دارت عليها حرب أهلية ثأرية مولتها وشجعتها الولايات المتحدة يوجد (١٠) مليون لغم، وموّلت الولايات المتحدة حرباً أهلية أخرى في إفريقيا هي الحرب في موزامبيق فكانت النتيجة زراعة أكثر من (٣) مليون لغم في أراضيها.

هذا بالإضافة إلى الألغام التي زرعتها الطائرات الأمريكية داخل أراضي فيتنام ولاووس وكمبوديا. والألغام التي زرعتها الحرب الأهلية في نيجيريا مازالت تقتل وتشوه العشرات يومياً. كل ذلك لأن السياسة الأمريكية سعت لتقسيم هذا البلد عن طريق إسرائيل المرتبطة بتحالف قوي مع أمريكا. وعلى أراضي ليبيريا أكثر من مليون لغم زرعتها الحرب الأهلية الدائرة استجابة لرغبة الانتقام الأمريكية وحتى الآن تتناثر الألغام الذرية الأمريكية على طول الحدود التركية مع روسيا وعلى شواطئ البحر الأسود، بالإضافة إلى ملايين الألغام المضادة للأفراد والآليات. والحال ذاته ينطبق على الحدود بين شطري كوريا حيث زرعت الولايات المتحدة ملايين الألغام منها الألغام الذرية. ولا تنكر أمريكا صلتها المباشرة بتلغيم شواطىء تايوان المقابلة للشاطىء الصيني وصلتها كذلك بعمليات تلغيم حدود تايلاند وماليزيا مع فيتنام.

وعلى الحدود الثنائية بين دول أمريكا الوسطى والجنوبية ملايين الألغام التي تسببت السياسة الأمريكية في زرعها. فالحرب الأهلية التي فجرتها الولايات المتحدة في نيكاراغوا عن طريق عصابة الكونترا تسببت في زرع ملايين الألغام على حدود ذاك البلد مع الدول المجاورة مثل هندوراس والسلفادور تقدر بأكثر من نصف مليون لغم أرضي.

وجاء في تقرير للحكومة الأنغوليه أن الألغام التي زرعتها عصابة

«يونيتا» التي تمولها الولايات المتحدة تقتل وتشوه (٢٠٠) شخص في الأسبوع، وأن أكثر من ٧٠ ألف أنغولي بترت أطرافهم بسبب تفجر الألغام من تحتهم.

والولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي رفضت في عام ١٩٩٢ وقف تصدير الألغام وطلبت مهلة عام آخر بينما وقعت ٢٥ دولة على بروتوكول بمنع تصدير الألغام.

وبعد انقضاء مهلة العام عادت الولايات المتحدة إلى معارضة بيع وإنتاج ونشر الألغام.

والمؤسف أيضاً أن الولايات المتحدة تتلاعب بنصوص القرارات والبروتوكولات الدولية حيث طلبت منع استخدام الألغام البرية ضد المدنيين، فهل الألغام تفرق بين مدني وعسكري عند اجتياز حقولها؟

والولايات المتحدة تحايلت على معاهدتي عام ١٩٨٠ و ١٩٨٣ الدوليتين حين طالبت بعدم زرع الألغام عن طريق الطائرات لكنها رفضت الاشارة إلى عمليات الزرع بطرق أخرى.

والحرب التي قادتها الولايات المتحدة في منطقة الخليج جعلت حكومة الكويت تطوق الحدود الكويتية بأكثر من (٥) مليون لغم أرضي... وتتواجد في مناطق الاقتتال في شمال العراق ألغام من صنع أمريكي كان الأمريكيون قد زرعوها أو ساعدوا على زرعها لمنع القوات العراقية من دخول المناطق الكردية ويُقدَّر عدد هذه الألغام بحوالي مليوني لغم، بالإضافة إلى ٥ مليون لغم مزروعة في جنوب العراق وربما مثلها على الحدود العراقية الإيرانية.

وتطوق القوات المسلحة الأمريكية قواعدها العسكرية في العالم

بحقول تضم ملايين الألغام المضادة للأفراد والآليات وهذا ما توضح أثناء انتفاضة شعب الفلبين ومحاولات اقتحام بعض القواعد الأمريكية في ذاك البلد في بداية الثمانينات.

وعندما خرج الأمريكيون من قاعدة «هويلس» في ليبيا تبين أن القاعدة محاطة بحقول الألغام المختلفة. وإذا علمنا أن الولايات المتحدة تنشر قواتها فوق أكثر من ١٥٠٠ موقع وقاعدة فهذا يعني أن ملايين الألغام تطوق هذه المواقع ولم تدخل في التقديرات التي أشير إليها في بروتوكول كوبنهاغن عام ١٩٩٦.

إن زراعة الموت هذه التي تمنح البائع ثلاثة دولارات تكلف ١٠٠٠ دولار لنزع كل واحد من هذه الألغام وتقدر الأمم المتحدة كلفة نزع الألغام المزروعة في مناطق العالم بأكثر من ٣٣ مليار دولار. وإذا كانت الأمم المتحدة قد رصدت في عام ١٩٩٣ (٧٠) مليون دولار لنزع ١٠٠ ألف لغم فإن ذاك العام شهد زراعة (٢,٥) مليون لغم جديد نتيجة تفجر حروب أخرى في البلقان وبلاد القوقاز.

وتقول تقارير الأمم المتحدة إنه حتى العام ١٩٩٤ كان هناك قرابة ٢٥٠ ألف شخص قد فقدوا أطرافهم بسبب الألغام في مناطق الاقتتال في العالم. وهذا الرقم لا يساوي إلا نصف الرقم الحقيقي نظراً لأن الأمم المتحدة لا تتلقى تقارير عن جميع من يصابون بالألغام في مناطق الاقتتال أو في الجبال والغابات والمناطق البعيدة عن مراكز الأمم المتحدة.

وتقدر الأمم المتحدة كلفة العناية الطبية لهؤلاء المصابين حسب التقرير الدولي بأكثر من (٧٥٠) مليون دولار في الوقت الذي يزداد فيه عدد المصابين بحوالي (٨٠٠) شخص شهرياً على الأقل.

والولايات المتحدة التي تقود حملة عالمية لمنع تصدير الألغام لم توقف بعد إنتاجها لهذا السلاح الفتاك. وتعلم الولايات المتحدة علم اليقين أن الألغام الأرضية ربما تقتل جنوداً أو مدنيين أمريكيين في مناطق تتولى فيها وحدات أمريكية مسؤوليات أمنية بتكليف دولي أو في مهمة لترحيل رعاياها من بلد ما نتيجة لصراع أو حرب أهلية في ذلك البلد. مثل هذا حدث لجنود أمريكيين في البوسنة وفي الصومال وفي ليبيريا حيث أصيب أمريكيون نتيجة ألغام تفجرت تحتهم أثناء تأديتهم مهامهم الإنسانية.

وعندما وقعت أكثر من مئة دولة اتفاقية (أوسلو) لمنع نشر أو إنتاج أو بيع الألغام المضادة للأفراد في أيلول ١٩٩٦ كانت الولايات المتحدة الدولة الوحيدة الكبرى التي وقفت ضد الاتفاقية ورفضت توقيعها. ولم تعط إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أي سبب لموقفها من اتفاقية من هذا النوع، لكن الواضح دائماً بالنسبة للولايات المتحدة هو أن مفاتيح سياستها الخارجية هي بأيدي منتجي السلاح أولاً، ثم بأيدي شركات ماوراء البحار ثانياً. ومادامت الأولى تنتج الألغام مثلما تنتج الصواريخ العابرة فمن مصلحتها أن تستمر تجارة السلاح بما فيها تجارة زراعة الموت متمثلة في زراعة الألغام.

وحماية تجارة ما وراء البحار (أوفرسيز) الأمريكية تتطلب خلق التوترات الحدودية والإقليمية والقارية، الأمر الذي يستوجب الاستمرار في عسكرة مناطق كثيرة من العالم، لذلك تستمر تجارة الألغام فلا سيد البيت الأبيض يمنعها، ولا الكونغرس الموالي لعصابات الموت والجريمة ولصانعي السلاح بقادر على استصدار التشريع الذي يحرم صانعي السلاح الربح من صناعتهم، ومنها الألغام بأنواعها.

وجاء في بلاغات البيت الأبيض ووزارة الخارجية في واشنطن أن

القواعد العسكرية الأمريكية لا تستطيع الاستغناء عن إحاطتها بألغام مضادة للأفراد والآليات. واعترف البيت الأبيض بأن الألغام تحمي القواعد العسكرية في ماوراء البحار، وفي هذا اعتراف أمريكي برفض الشعوب وجود قواعد أمريكية على أراضيها لاسيما وأن ألغام القواعد تلك تقتل يومياً من البشر والمواشي كثيراًفي بلدان آسيوية وإفريقية وأخرى أوروبية. وبِسَبَبْ تحالف أمريكا مع إسرائيل وكوريا الجنوبية فهي تؤيد تسييج حدود البلدين بالألغام بمختلف أنواعها بما فيها البيولوجية والكيماوية.

أمريكا والتلوث الصنعي

والألغام ليست زراعة الموت الوحيدة التي نفذتها وتنفذها الولايات المتحدة في العالم، فهناك على الأرض حرب من نوع آخر تطال جميع أشكال الحياة على الأرض وفي المياه بحارها وأنهارها وفي الفضاء الخارجي.

اتضح ذلك خلال مؤتمر قمة الأرض الذي عقد في (ريودي جانيرو) في البرازيل بين ١٣ ـ ١٤ حزيران من عام ١٩٩٢ حين رفضت الولايات المتحدة المشاركة في تلك القمة أوالتجاوب مع مطالبيها الخاصة بوقف تلويث الأرض والبحر والجو... كان الإعتراض واضحاً من قبل دول العالم الثالث وبخاصة دول أمريكا اللاتينية والوسطى التي حولت الولايات المتحدة أراضي بعضها إلى مدافن لنفاياتها النووية والسامة... وما التآمر الذي قادته الولايات المتحدة ضد تشيلي عام ١٩٧٣ إلا بسبب الرفض التشيلي لتحويل أجزاء صحراوية فيها إلى مدافن للنفايات الأمريكية. وفي بيرو مناطق خاصة بالنفايات الأمريكية. هذا بالإضافة إلى أن شواطيء أمريكا اللاتينية على المحيطين تستضيف في أعماقها توابيت ضخمة لتلك النفايات القاتلة. ويؤكد خبراء البيئة أن خطر الموت الذي لهذه المواد يمتد لأكثر من ألف سنة للمواد المشعة، وقرابة ٥٠٠ سنة للمواد البيولوجية والكيماوية السامة.

واعترف (جون فالانتشوك) الخبير الدولي في مجال النفايات الخطيرة بأن النفايات الأمريكية تهدد جيران أمريكا وقال في مقابلة بُثّت عن

طريق الأقمار الصناعية مع خبراء بيئيين في (إسلام أباد) و(كراتشي) و(بيشاور) في باكستان في ١٨ كانون الثاني عام ١٩٩٦ على الولايات المتحدة إيجاد حل لمسألة نفاياتها النووية وكيفية التخلص منها وأن تدرك المخاطر التي تسببها لجيرانها.

وخطر هذه النفايات يكمن في تسربها إلى المياه التي يستخدمها الإنسان، وفي تسرب إشعاعاتها إلى الأجواء.

حتى الخزانات التي أقيمت داخل أمريكا لتخزين المواد المشعة لم تكن في المستوى المطلوب. فمن بين (١٩٨) خزاناً في ثلاث منشآت لإعادة المعالجة تسرب الإشعاع النووري من (٢٠) من هذه الخزانات خلال الفترة بين ١٩٤٥ - ١٩٧٣، وبلغت كمية التسرب حوالي (١٩٠) كيلو كوري من السيزيوم (١٣٧) المشع.

وتشكل الأزمات الاقتصادية في بعض الدول النامية أحد أسباب الوقوع تحت ضغط الولايات المتحدة لقبول تخزين المواد الإشعاعية في أعماق أراضي تلك الدول الفقيرة. ومن بين الدول التي خضعت لهذه الضغوط الصومال، وإثيوبيا وربما المغرب، والكونغو بدولتيه والمكسيك.

ويشار هنا إلى أن المصانع الأمريكية تخلف سنوياً قرابة (١٢٠) مليون طن من النفايات من ضمنها (٤٨) مليون طن من السموم والمواد المشعة وإذا أضفنا إلى هذه الكمية (٧٠) مليون طن من النفايات بينها (٢٠) مليوناً من المواد السامة والمشعة التي تخلفها المصانع البريطانية ومثلها تخلفها المصانع الألمانية و(٢٢) مليون طن من المواد المشعة تخلفها المصانع الفرنسية و(٣٠) مليون طن من المواد المشعة تخلفها المصانع اليابانية بالإضافة إلى (٤٠) مليون طن من المواد المشعة تخلفها المصانع الروسية و(١٨) مليون طن من المواد المشعة تخلفها المصانع الصينية، إذا أضفنا هذه الكميات إلى الملوثات الأمريكية نصبح أمام

كارثة مستقبلية تهدد الجنس البشري وكل الأحياء على الأرض. إذ من الصعب جداً مراقبة حوالي (٢٥٠) ألف مصنع نووي وكيماوي في العالم جميعها تنتج الملوثات السمية والإشعاعية.

تقول إحصائيات إقليمية إن الدول الفقيرة مثل تشاد ومالي، والنيجر والسنغال وموريتانيا، وبوركينافاسو والكونغو تستقبل سنوياً آلاف الأطنان من المواد المشعة الأمريكية والأوروبية الأمر الذي أدى إلى القضاء على مساحات واسعة من الغابات الاستوائية والمدارية في تلك المناطق وهذا وحده يشكل سبباً من أسباب تحفظ الولايات المتحدة على قرارات قمة الأرض في البرازيل. ويذكر هنا أن المقاولين الأمريكيين يتحكمون في تجارة الأخشاب في النصف الغربي من العالم مما يجعلهم يجحفون بحق غابات الأمازون التي تزود المحيط الأرضي بأكثر من ربع احتياجاته من الأكسجين الجوي.

والملفت للنظر أن الولايات المتحدة التي تعتبر أكثر دول العالم تلويثاً للكون هي نفسها التي تشتكي من خطر تسمم الأحياء البحرية التي يستهلكها الأمريكيون، والمستوردة من (١٣٥) بلداً بينها البلدان التي زرعت فيها النفايات الذرية والكيماوية الأمريكية مثل بيرو وتشيلي والمكسيك.

وجاء في تقرير لوكالة الأغذية والعقاقير في الولايات المتحدة أن (٩٠٠٠) أمريكي يموتون سنوياً بسبب تناولهم منتجات بحرية ملوثة بينما يعاني حوالي (٦٠) ألف أمريكي سنوياً من أمراض تسببها لهم منتجات بحرية ملوثة.

هذه أشكال من أشكال زراعة الموت التي تزرعها أيادٍ أمريكية وتطال مواطنين أمريكيين، فالكون الذي نحن فيه غير محدد، البحار متصلة مع المحيطات والأنهار تجري إلى البحار والبحيرات والمياه الجوفية تخرج إلى

السطح على شكل ينابيع أو آبار لذلك لن ينجو حتى أولئك الملوثون للكون من مخاطر ما تتفتق عنها أذهانهم وعقولهم.

والولايات المتحدة التي تقود العالم الصناعي وتتحكم في قرارات الأمم المتحدة وفي اقتصاديات دول العالم الثالث هي في الحقيقة مصدر الخطر على إنسان الأرض سواء بحروبها أو إرهابها أو مؤامراتها أو صناعاتها ذات الكفاءة السمية العالية.

وتنفث المصانع الأمريكية قرابة نصف ما يصعد إلى الطبقات العليا من غاز ثاني أكسيد الكربون المهدد لطبقة الأوزون. وعلى الرغم من ذلك رفضت الولايات المتحدة التجاوب مع مؤتمر طوكيو البيئي بتخفيض نسبة تلويثها للهواء قبل العام ٢٠١٥. والمستغرب جداً أن الولايات المتحدة طلبت من دول العالم الثالث خفض معدلات الغاز العادم المنبعث من أراضيها بنفس النسبة التي وضعتها لنفسها.

أمريكا تخرق العهود والوعود وتنسف الاتفاقيات

تعمدت الولايات المتحدة على الدوام التحلل من التزامات وتعهدات أقرتها متذرعة بـ (ديمقراطية) الكونغرس، أو متذرعة بعدم تجاوب الطرف الآخر في المعاهدة أو الاتفاقية مع الرؤية الأمريكية.

في عام ١٩٨٦ نسفت إدارة الرئيس رونالد ريغان المتمنطق بالخرافات اليهودية حول القيامة ومعركة (هر مجدو) ونزول المسيح المنتظر، نسفت تلك الإدارة اتفاقيتي الحد من الأسلحة الاستراتيجية سالت ١ وسالت ٢، وذلك بعد أن عرقل الكونغرس الأمريكي التوقيع على الاتفاقيتين. فالأولى (سالت ١) تم التوصل إليها في عام ١٩٧٢، والثانية اعتمدت مبدئياً في عام ١٩٧٩. ومضت سنوات ولم تلتزم الولايات المتحدة بما وقعت عليه، ولم تفِ بما تعهدت به، ولم تحترم جهود المفاوضين الأمريكيين الذين أبرموا الإتفاقيتين كل واحدة في حينها.

يتحدثون عن السلام وكالعادة يُبْدون مقاومة ضارية لأية مبادرات تدعو لوقف التسلح ولوقف، التهديدات المستمرة.

وعلى العكس تماماً مما تم التوصل إليه فقد تحدت الولايات المتحدة العالم واستأنفت تجاربها النووية بمعدل ٣ تجارب للعام الواحد منذ عام ١٩٨٦.

ورفضت الولايات المتحدة جهود الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها إلى (٤١) الداعية إلى مواجهة خطط (حرب النجوم) الأمريكية

برنامج أطلقت عليه المنظمة الدولية اسم (سلام النجوم) وصوت المندوب الأمريكي في تلك الدورة للجمعية العامة (٢٨) مرة ضد قرارات وتوصيات اتخذتها الجمعية بشأن نزع السلاح منها ١٦ مرة كانت الولايات المتحدة وحيدة في موقفها لامساند ولا مؤيد لذرائعها المتعلقة باستمرار سباق التسلح، بينما امتنع المندوب الأمريكي عن التصويت ٩ مرات بخصوص توصيات لنزع السلاح.

ومن بين القرارات التي رفضتها الولايات المتحدة قراراً يدعو إلى عدم المبادرة باستخدام الأسلحة النووية على الرغم من تعهد الدول النووية الأخرى بأن لا تكون المبادرة، لكن الولايات المتحدة لم تتعهد بعدم المبادأة ورفضت التوصية الدولية.

ورفضت الولايات المتحدة دعوات عالمية آسيوية وأوروبية بعدم تحويل الشرق الآسيوي إلى ميدان للعمليات العسكرية بحجة النزاعات الآسيوية القائمة.

ورفضت الولايات المتحدة كلياً تقليص القوات في الشرق الآسيوي، وفي المحيطين الهادي والهندي المتجاورين وإمعاناً في التحدي رفضت الولايات المتحدة توصية دولية بضمان أمن خطوط المواصلات البحرية، وسيادة الدول المطلة على المحيطين الهادي والهندي على مواردها.

وبينما اقرت دول العالم توصيةً بعقد معاهدة دولية لمكافحة القرصنة البحرية والجوية، رفضت الولايات المتحدة توقيع معاهدة بهذا الخصوص. وعلى الرغم من هذه السياسة تزعم واشنطن الحرص على الأمن الدولي.

يشار هنا إلى أن الولايات المتحدة رفضت ومازالت ترفض فكرة عقد دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة أو عقد مؤتمر دولي للبحث في

ضرورة إبعاد الفضاء الخارجي عن الممارسات والإتجاهات العسكرية، وإقامة منظمة فضائية عالمية وبرامج متخصصة لتنفيذ المشاريع السلمية والتعاون السلمي الدولي في الفضاء.

وكعادتها تخرق أمريكا تعهداتها فقد خرقت الولايات المتحدة اتفاقيتين لهما شكل المعاهدتين بخصوص التفجيرات الذرية تحت الأرض وقعتا في عام ١٩٧٤ و ١٩٧٦.

وتعزف الولايات المتحدة بشكل مستمر عن توفير الظروف لتنفيذ المعاهدات الدولية بخصوص الأسلحة المدمرة والفتاكة وسباق التسلح، وتصعيد عمليات التسليح على النطاق العالمي.

إن طابع الأسلحة المعاصرة لا يترك لأية دولة أملاً بالدفاع عن نفسها بالوسائل التكتيكية العسكرية وحدها حتى لو أقامت أقوى النظم الدفاعية كالتي نفذتها الولايات المتحدة.

وكسب الحرب النووية من طرف واحد أصبح من المستحيلات لأن الكارثة هي الكارثة، اللهم إلا إذا كان أصحاب المعتقدات الأسطورية مثل ورنالد ريغان وجورج بوش وبابا الفاتيكان وقادة اليهود يفضلون بالفعل إبادة البشرية وصولاً إلى معتقداتهم الخرافية في ظهور المسيح المنتظر وبداية الحياة الثانية.

ومن المعروف أن الدول النووية تمتلك قدرات لها إمكانية تدمير كوكبنا عشرات المرات الأمر الذي لن يبقي على الأرض حياة وسيجعل الأرض بلا حياة وبلا حركة. وإذا فني البشر وتصخّرت التربة وانعدمت الحياة في البر وفي البحر وفي الجو كيف يمكن العودة إلى قيامة ثانية كما تزعم الأسطورة اليهودية؟

إن الاتفاقات التي تم التوصل إليها في مؤتمرات الأمن الأوروبي في

(هلسنكى) (وستوكهولم) ثم في (مدريد) بالإضافة إلى التوصيات الدولية والإقليمية والمعاهدات الثنائية أوْذات الأطراف المتعددة جميعها لم تصمد أمام التحدي الأمريكي.

ففي الفترة بين ٦ آب ١٩٨٥ والأول من كانون الثاني عام ١٩٨٧ أجرت الولايات المتحدة ٢٤ تجربة للأسلحة النووية خارقة جميع ما تم التوصل إليه في أعوام ١٩٧٢، ١٩٧٤، ١٩٧٦ و ١٩٧٩ من اتفاقيات ومعاهدات، بالإضافة إلى تعارض ذلك مع مؤتمرات الأمن والتعاون الأوروبي.

وترفض الولايات المتحدة بقوة بناء عالم غير نووي وما نسْف الولايات المتحدة لاتفاقيتي سالت ١ وسالت ٢ إلا الدليل على الرغبة الأمريكية ليس في سباق التسلح فحسب بل وفي الابقاء على الولايات المتحدة وحدها الدولة المالكة للسلاح النووي.

وعلى هذا الطريق تقوم الولايات المتحدة بإخلاء دول سوفيتية سابقة من الأسلحة الذرية في مقابل مساعدات عسكرية. بالإضافة إلى ذلك تقوم الولايات المتحدة بوضع خطط انتقائية فهي تشجع إسرائيل على أن تكون دولة ذرية، ولا تتورع عن خوض حروب واسعة ضد دول أخرى حاولت أو تحاول الوصول إلى الذرة مثل العراق وإيران وباكستان، ونيجيريا وكوريا الشمالية.

وعندما كان العالم يناضل بعناد لحظر الأسلحة الكيماوية والبيولوجية إنتاجاً واستخداماً، مع وقف جميع البحوث الخاصة بهذه الأسلحة، كانت الولايات المتحدة هي الطرف الأكثر رفضاً لمعاهدة دولية حول حظر هذه الأسلحة.

ففى الدورة الثانية والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٢

اتخذت الولايات المتحدة موقفاً غير بناء بشأن مسائل مشروع الرقابة على الأسلحة الكيماوية.

وفي مؤتمر نزع السلاح لعام ١٩٨٤ اقترحت الولايات المتحدة عدم إخضاع المؤسسات والمصانع الخاصة المنتجة للكيماويات للرقابة الدولية. علماً بأن أكثر من ٦٥٪ من مثل هذه المؤسسات والمصانع في أمريكا هي للقطاع الخاص. وبذلك عرقلت الولايات المتحدة الجهود لوقف انتشار هذا النوع من الأسلحة الفاتكة بالإنسان والحيوان والنبات.

وتحايلت الولايات المتحدة للتهرب من اقتراحات عملية بأن تبلغ كل دولة منتجة للأسلحة الكيماوية والبيولوجية عن أماكن هذه الصناعات ومواقعها لتسهيل عمليات التفتيش والمراقبة وبخاصة على الذخائر الكيماوية البينارية.

وخلال أكثر من قرن من الزمن وبالتحديد منذ العام ١٨٦٨ خرقت الولايات المتحدة مجموعة كبيرة من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالشؤون العسكرية والأسلحة. وكانت أولى هذه الاتفاقيات تلك التي حملت اسم (إعلان بيتر زبيرغ) الذي يمنع استخدام السلاح المتفجر.

وهذه قائمة بالاتفاقيات والمعاهدات التي خرقتها الولايات المتحدة عن عمد وسبق إصرار مستهينة برغبة البشرية في السلام ونبذ الحروب، ومتخلية عن المبادىء التي تلزم الموقعين على اتفاق أو معاهدة بصيانة ورعاية تلك الاتفاقات والمعاهدات والدفاع عنها.

الاتفاقيات الرئيسية لمراقبة التسلح التي خرقتها الولايات المتحدة أو تجاهلتها

١٨٦٨	اعلان سانت بيترزبيرغ الذي يمنع استعمال الرصاص المتفجّر.
١٨٩٩	اعلان لاهاي الذي يمنع استعمال القذائف الغازية.
١٩٢٥	بروتوكول جنيف الذي يمنع استعمال الغاز السام والأسلحة الجرثومية في الحرب. احتفظت اعداد كبيرة من الدول بحقها في مقابلة هجوم من هذا النوع بمثله.
١٩٥٩	معاهدة القطب الجنوبي. تمنع هذه المعاهدة القيام بنشاطات عسكرية أو بالتفجير النووي وبالتخلص من النفايات المشعة في المنطقة.
١٩٦٣	الاتفاقية المعروفة بـ «اتفاقية الخط الساخن» بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي التي تمت بموجبها اقامة اتصالات هاتفية مباشرة بين البلدين لتخفيض الهجوم غير المقصود أو المفاجىء أو الخاطىء الذي من شأنه أن يؤدي إلى حرب نووية.
١٩٦٧	معاهدة حظر التجارب النووية جزئياً. وهذه المعاهدة تمنع تجارب الأسلحة النووية في الجو وفي الفضاء الخارجي وفي مياه البحار.
١٩٦٧	معاهدة تلاتيلولكو. عينت هذه المعاهدة منطقة أميركا

	اللاتينية منطقة خالية من الأسلحة النووية.
١٩٦٨	معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية. الغاية من هذه المعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية إلى البلدان التي لا تملك الأسلحة النووية وهي تدعو إلى اتخاذ خطوات لوضع حد لسباق التسلح النووي.
١٩٧١	معاهدة قاع البحر، تمنع هذه المعاهدة وضع الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الجماعي في قاع البحر.
١٩٧١ و١٩٧٣	اتفاقية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييني حول تجنب الحرب النووية الغير مقصودة. اضيفت إليها في عام ١٩٧٣ تدابير لبناء الثقة بين الطرفين وذلك لتخفيض خطر اندلاع الحرب النووية من غير قصد أو بسبب سوء التفاهم.
١٩٧٢	ميثاق الأسلحة الجرثومية يمنع الميثاق تطوير وانتاج وتجميع الأسلحة الجرثومية والأسلحة السامة.
١٩٧٢	معاهدة الأجهزة المضادة للقذائف الباليستية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي التي تحد من انتشار الأجهزة المضادة للقذائف الباليستية الأميركية والسوفييتية.
١٩٧٢	اتفاقية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي حول منع الحوادث في عرض البحار تحت المياه أو فوقها.
١٩٧٤	معاهدة منع التجارب النووية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي تحدِّد تجارب الأسلحة النووية تحت الأرض بوزن ١٥٠ كليوطن.
١٩٧٥	المستند النهائي لمؤتمر الأمن والتعاون في أوزوبا الذي

يشترط التبليغ بأية مناورات عسكرية كبرى (٢٥,٠٠٠ جندي أو أكثر) قبل ٢١ يوماً على الأقل.

١٩٧٦ معاهدة التفجيرات النووية السلمية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي التي تحدد التفجيرات النووية تحت الأرض للأغراض السلمية وبوزن ١٥٠ كيلو طن.

١٩٧٧ ميثاق ENMOD. يمنع استعمال أساليب التعديلات البيئية لأغراض عسكرية أو لأغراض عدائية.

١٩٧٨ اتفاقية بين المملكة المتحدة والاتحاد السوفييتي حول تجنُّب اندلاع الحرب النووية بدون قصد. هذه الاتفاقية شبيهة بتلك التي أبرمت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في عام ١٩٧١ وبين فرنسا والاتحاد السوفييتي في عام ١٩٧٦.

١٩٧٩ اتفاقية المحادثات حول الحد من الأسلحة الاستراتيجية المعروفة بـ SALTII بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي (لم يجر التصديق عليها). تضع الاتفاقية حدا أعلى على وسائل قذف الأسلحة النووية الاستراتيجية وتضع حدوداً لبعض القذائف النووية الحديثة التي تطلق من الأرض وذلك في كافة انحاء العالم.

١٩٨٠ ميثاق حول الحماية الطبيعية للمواد النووية وهو يضع تدابير قياسية للحماية الطبيعية للمواد النووية اثناء نقلها بين بلد وآخر.

١٩٨١ ميثاق الأمم المتحدة الخاص بالأسلحة. يحد الميثاق من استعمال الأسلحة العادية التي تعتبر بصورة خاصة غير انسانية.

١٩٨٤	اتفاقية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي لتحديث «الخط الساخن» بينهما وذلك باضافة تسهيلات الارسال بالفاكس.
١٩٨٥	معاهدة راروتونغا التي تحدد منطقة جنوبي المحيط الهادىء منطقة خالية من الأسلحة النووية.
١٩٨٦	وثيقة ستوكهولم. هذه الوثيقة توسع الشروط في المستند النهائي الصادر عن مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا في عام ١٩٧٥ وهي تجعل جميع المناورات التي يشترك فيها أكثر من ١٣,٠٠٠ جندي أمراً واجب التبليغ عنه مسبقاً وتجعل تلك التي يشترك فيها أكثر من ١٧,٠٠٠ جندي عرضة للمعاينة والفحص.
١٩٨٧	معاهدة الأسلحة النووية ذات المدى المتوسط. تزيل هذه المعاهدة القذائف النووية ذات المدى المتوسط التي تطلق من الأرض. الاميركية والسوفييتية. في كافة أنحاء العالم.
١٩٨٧	اتفاقية حول انشاء مراكز للتخفيض من الخطر النووي وهي تقضي بتأسيس مركزين من هذا القبيل في واشنطن وموسكو لتحسين الاتصالات بين الجانبين ولتبادل المعلومات بخصوص الصواريخ النووية.
١٩٨٧	نظام مراقبة تقنية الصواريخ والغاية منه منع انتشار الصواريخ الباليستية. يبلغ عدد الأعضاء المنضمين إليه ٢٣ دولة تشمل جميع الدول الأعضاء في المجموعة الأوروبية وعلى الرغم من أن هذا النظام ليس اتفاقية رسمية إلا انه يسري على نقل وتحول أجهزة قذف

	الأسلحة النووية والكيماوية والجرثومية وعلى التقنية المتعلقة بها.
١٩٨٨	اتفاقية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي حول التبليغ بتجارب الصواريخ الباليستية وهي تشترط أن يجري التبليغ مسبقاً بمثل هذه التجارب.
١٩٨٩	اتفاقية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي حول منع النشاطات العسكرية الخطيرة لمنع نشوء الحوادث بين القوات العسكرية وذلك بوضع اجراءات وتدابير لاقامة الاتصال بين الجانبين والاحتفاظ به ولحل المشاكل التي تنشأ عن دخول أراضي الطرف الآخر.
١٩٩٠	معاهدة القوات المسلحة العادية في أوروبا التي تضع الحدود العليا للاحتفاظ بالأسلحة العادية الرئيسية في أوروبا لبلدان حلف شمالي الأطلسي وعددها ٢٣ بلداً وكذلك للبلدان الأعضاء آنذاك في حلف وارسو.
١٩٩٠	وثيقة فيينا ١٩٩٠ التي تدخل التعديلات على وثيقة ستوكهولم وتتقدم بتدابير جديدة لتعزيز الثقة والأمن في أوروبا.
١٩٩٠	ميثاق باريس الذي تأسس بموجبه مركز منع النزاعات التابع لمؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا وذلك لتعزيز تنمية الثقة العسكرية وتخفيض الأخطار في أوروبا.
١٩٩١	اتفاقية محادثات تخفيض الأسلحة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي المعروفة بـ STARTI التي ترمي إلى تخفيض عدد الأسلحة النووية. هذه

الاتفاقية ليست سارية المفعول حتى الآن.

١٩٩١ اتفاقية كارتاجينا المعقودة بين مجموعة الدول المحاذية لجبال الأنديس تنبذ فيها أسلحة الدمار الجماعي.

١٩٩٢ بروتوكول لشبونة الموقع في عام ١٩٩٢ وهو يجعل كل من اوكرانيا وكازاخستان وبيلاروسيا أطرافاً في اتفاقية STARTI ويلزمها بالتصديق عليها. كما يلزمها أيضاً بالانضمام الى اتفاقية عدم انتشار الأسلحة النووية بصفتها دولاً لا تملك الأسلحة النووية. وقد صدقت حتى الآن كل من بيلاروسيا وكازاخستان على اتفاقية START وانضمت بيلاروسيا إلى اتفاقية عدم انتشار الأسلحة النووية بصفتها دولة لا تملك الأسلحة النووية. والمباحثات مستمرة مع اوكرانيا وكازاكستان للتشديد على أهمية الايفاء بالتزاماتهما.

١٩٩٢ المستند النهائي للاتفاقية المعروفة بـ CFEIA بخصوص عدد القوات المسلحة.

١٩٩٢ اتفاقية الأجواء المكشوفة التي تسمح بالمراقبة الجوية لأراضي البلدان الأعضاء في حلف شمالي الأطلسي والدول الأعضاء في حلف وارسو السابق.

١٩٩٢ وثيقة فيينا الصادرة عام ١٩٩٢ التي تضع القيود على التمارين العسكرية.

١٩٩٣ اتفاقية STARTII بين الولايات المتحدة وروسيا التي ترمي إلى تخفيض عدد رؤوس الصواريخ النووية الاستراتيجية من قبل الجانبين إلى ما بين ٣,٠٠٠ و

٣,٥٠٠ رأس وازالة الصواريخ ذات الرؤوس المتعددة العاملة على الأرض. هذه الاتفاقية ليست سارية المفعول حتى الآن.

١٩٩٣ ميثاق الأسلحة الكيماوية وهو يمنع انتاج وتجميع وحيازة الأسلحة الكيماوية. ينص الميثاق على تدمير جميع الأسلحة الكيماوية ووضع مرافقه ومرافق انتاج الأسلحة الكيماوية تحت مراقبة دولية صارمة، سيصبح الميثاق ساري المفعول اعتباراً من ١٣ كانون الثاني/ يناير عام ١٩٩٥ شريطة أن تكون قد صدقت عليه ٦٥ دولة.

أمريكا والعرب

أوجز «أنتوني ليك» مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس بيل كلينتون سياسة بلاده في الشرق الأوسط بعبارة مازالت تمثل استراتيجية الولايات المتحدة البعيدة والقريبة المدى.

قال ليك: **ما يهمنا في الولايات المتحدة هو أمن «إسرائيل»**. وتعتبر أمريكا احتياجات إسرائيل الأمنية والعسكرية وحتى الاقتصادية الأولى بالرعاية والعناية على الصعيد الاستراتيجي للسياسة الخارجية الأمريكية. وبينما تزعم أمريكا حرصها على عدم انتشار السلاح النووي، نراها تضغط على دول العالم كافة باستثناء إسرائيل. وفي أول جلسة للمفاوضات الأمريكية مع كوريا الديمقراطية في جنيف احتج المفاوض الأمريكي على التعاون العسكري بين بيونغ يانغ ودول عربية وإسلامية مثل سورية وإيران ولم يكن موضوع السلاح النووي إلا الحجة الأمريكية للضغط على أمل منع أشكال التعاون العسكري بين كوريا الديمقراطية والعرب والمسلمين.

وأي إفراج أمريكي عن جهة أو دولةٍ معينةٍ ارتبط دائماً بالعلاقة بين تلك الجهة أو الدولة وإسرائيل... فالعلاقات الصينية الإسرائيلية كانت بوابة الصين إلى السوق الأمريكية. كذلك فعلت أمريكا مع الهند وفيتنام وقبلهما مع اليونان وإسبانيا وتضغط على دول ماوراء القفقاس لإقامة تعاون بينها وبين إسرائيل كشرط من شروط الحصول على المساعدات الأمريكية.

وجل الجهد الأمريكي منصب على تعميم عالمية إسرائيل، وتقديمها للعالم على أنها واحة الحرية والديمقراطية، في الوقت الذي لا تُبقي فيه أمريكا مناسبة إلا وتنال فيها من سمعة العرب والمسلمين. لذلك حرصت وثيقة بريجنسكي المستشار السابق للأمن القومي الأمريكي على تفتيت بلاد العرب والمسلمين على أسس مذهبية وقبلية لتكون النتيجة في مصلحة إسرائيل الدينية التوراتية ذات المنطلق الرجعي الأصولي.

واعتبر رونالد ريغان رئيس الولايات المتحدة السابق أسلوب العصا الغليظة ضد العرب مدخلاً ضرورياًلضمان أمن إسرائيل الأمر الذي وضحه العون الأمريكي للغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢.

والولايات المتحدة التي دعت إلى قمة باريس للدول الصانعة للسلاح عام ١٩٩١ كانت أول من خرق قرار تلك القمة المتعلق بوقف تسليح دول الشرق الأوسط. فبعد شهر من تلك القمة قدمت أمريكا صفقة سلاح قوامها ٧٥ طائرة متعددة الأغراض إلى سلاح الجو الإسرائيلي. ولا تبخل واشنطن على إسرائيل بشيء حتى تلك العصي التي استخدمها الجيش الإسرائيلي لتكسير عظام شباب الانتفاضة الفلسطينية كانت أمريكية الصنع والمصدر. واعترفت الصحافة الإسرائيلية بأن الرصاص المطاطي الذي استخدم ضد الانتفاضة الفلسطينية كان من صنع أمريكي.

وتقف الاجهزة والأموال الأمريكية وراء حركة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة... فبعد إخلاء مستوطنة (ياميت) في سيناء مولت الولايات المتحدة المشاريع الإستيطانية البديلة لمشاريع سيناء داخل قطاع غزة. وتولت السفارة الأمريكية لدى إسرائيل تمويل وإنشاء مستوطنة «كريات أربع» في الخليل التي يقطنها يهود من أصول أمريكية

فقط... وسمحت الولايات المتحدة للحركات الاستيطانية الإسرائيلية بجمع الهبات والتبرعات لمشاريعها من الوسط الأمريكي ورعت الولايات المتحدة شخصيات معروفة بتطرفها مثل (كاهانا) الذي بقي يحتفظ بالجنسية الأمريكية حتى بعد مصرعه. وعملت الأجهزة الأمريكية السرية على دعم ومساندة حركتي (غوش إيمونيم) و (كاخ)، ومازالت تدعم وتساند الأحزاب والحركات الدينية المتطرفة في إسرائيل بدليل أن بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل هو خريج الأجهزة الأمريكية ويحمل جنسية أمريكية، وتتعاطف معه جميع المؤسسات والدوائر الأمريكية. وعمل في جهاز مخابرات أمريكي.

والفهم الأمريكي للأمن الإسرائيلي مشابه تماماً لفهم الدوائر الصهيونية لهذا الأمن. لذلك وقفت الولايات المتحدة وراء الهجرة الكثيفة ليهود الاتحاد السوفييتي السابق لدرجة أن الرئيس الأمريكي رونالد ريغان ومن بعده جورج بوش ربطا كل مساعدة أمريكية للبلدان الشرق أوروبية بالتسهيل على اليهود للهجرة إلى إسرائيل.

وبلغ الحد بالرئيس الأمريكي رونالد ريغان تعهده بتمويل الهجرة اليهودية بدفع مبلغ ١٢ ألف دولار لكل يهودي يصل إلى إسرائيل وبمعدل مئة ألف شخص سنوياً، أي أن الخزينة الأمريكية تكفلت بدفع ١,٢ مليار دولار سنوياً لتمويل الهجرة اليهودية دون أن يدخل هذا المبلغ في سجل المساعدات.

إذن ليس هناك حياد أمريكي وبالتالي لا صحة لمقولة مؤتمر مدريد بأن الولايات المتحدة راعية للسلام في الشرق الأوسط. والولايات المتحدة هي أول الدول التي أفشلت وتفشل عمل الهيئات الدولية التي تتعرض لإسرائيل بالنقد أو حتى الإستهجان.

في عام ١٩٨٠ وحده أحبطت الولايات المتحدة (١٢) قراراً لمجلس

الأمن الدولي طالبت بحماية الشعب الفلسطيني، والأرض الفلسطينية من الاجراءات الاسرائيلية. ولا يقل عدد المرات التي استخدمت فيها الولايات المتحدة حق الفيتو في مجلس الأمن دفاعاً عن عدوانية إسرائيل عن حوالي ٧٩ مرة.

وحاربت الولايات المتحدة منظمات دولية مثل منظمة اليونسكو ومنظمة العمل الدولية لتبنيهما قرارات ترفض انتهاك إسرائيل للمواثيق الدولية التي لا تجيز للقوة المحتلة إجراء أي تغيير جغرافي أو ديموغرافي. أو ثقافي داخل الأراضي التي تحتلها. وكان انسحاب أمريكا من عضوية منظمة اليونسكو الدولية أكبر برهان على ولاء الولايات المتحدة للاستراتيجية اليهودية وتأييدها للتوسع والعدوان على حساب العرب.

ودافعت الولايات المتحدة عن السياسة الذرية لإسرائيل داخل هيئة وكالة الطاقة الدولية التي طلبت إشرافها على النشاط النووي لإسرائيل فرفض الطلب من قبل أمريكا، كما من قبل إسرائيل. وخلافاً لذلك تبرعت أمريكا لإسرائيل بأضخم كومبيوتر وهو القادر على إجراء الحسابات الخاصة لصناعة القنبلة الذرية وتبرعت لها بحوالي ١٢ ألف كتاب عن صناعة الذرة.

وحاربت الجهات صانعة القرار في أمريكا كل شخصية أمريكية حاولت الحياد أو حاولت انتقاد النهج الاسرائيلي. وطالت تلك الحرب رؤساء أمريكيين سابقين مثل جون كندي لإشفاقه على وضع الفلسطينيين في حينه!! وتم تدبير المؤامرة ضد الرئيس ريتشارد نيكسون ليس بسبب (ووترغيت) كما قيل من قبل بل لأن نيكسون زار دولاً عربية مثل سورية ومصر بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ التي أرهقت إسرائيل وأزهقت أرواح الآلاف من جنودها.

ولم يسلم صاحب كامب ديفيد الرئيس جيمي كارتر من الغضب

الذي أفشل سعيه لرئاسة أمريكية ثانية لأنه انتقد بحسه الديني كرجل دين قبل كونه رجل سياسة ما تقوم به إسرائيل من إجراءات قمعية وتوسعية متعارضة مع السلام.

وحرصُ صانعي القرار في أمريكا على إسرائيل ليس له حدود. ويعترف شمعون بيريز رئيس وزراء إسرائيل سابقاً بأن الولايات المتحدة تكفلت بدفع جميع الخسائر التي تكبدتها إسرائيل نتيجة لخمس سنوات من الانتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة. واعترف بيريز بحصول إسرائيل على ستمئة مليون دولار من الخزينة الأمريكية تعويضاً لما خسرته إسرائيل في مواجهة أطفال الحجارة الفلسطينيين.

والواضح الذي لا لُبس فيه أن إسرائيل حصلت على ثمن سكوتها أثناء حرب عاصفة الصحراء من أمريكا وألمانيا واليابان. فمن الولايات المتحدة حصلت إسرائيل على قرض طويل المدى مقداره ١٣ مليار دولار وحصلت على صواريخ باتريوت المعترضة للصواريخ.. ومن ألمانيا واليابان حصلت إسرائيل على هبات ومساعدات وتعاون في المجالات التقنية والعلمية المشفوعة بالقروض الائتمانية والمساعدات ذات الأشكال المتعددة وتحت ذرائع مختلفة وكثيرة من بينها ثلاث غواصات حديثة.

ولا ننسى هنا أن الحرب التي قادتها أمريكا بحجة تحرير الكويت كانت في حقيقتها من أجل ضمان أمن إسرائيل من الخطر الذي بدأت القدرات العسكرية العراقية تمثله. ونتيجة تلك الحرب واضحة على الصف العربي، وعلى الواقع العربي، حيث السيطرة الأمريكية الكاملة، وحيث تدار الأزمة في المنطقة على أساس اللاحل واللاسلام. فالغاية هي أمن إسرائيل والهدف هو تحطيم الاقتدار العربي وتفتيت العرب وتعزيز الخلافات بين العرب والعرب وخلق المناخات الإجرامية كالتي تسود

الجزائر والتي يستعر أوارها في مصر وتتأهب للاشتعال في اليمن وفي الوسط الفلسطيني.

وينتقم أصحاب القرار في الإدارة الأمريكية عادة من كل أمريكي مهما علا شأنه إذا حاول انتقاد إسرائيل أو مجاملة العرب.. وحاربت أمريكا الأمريكيين الذين لاموا إسرائيل، أو حاولوا لومها. ونذكر هنا كيف سقط السناتور الأمريكي «ماك غفرن» لأنه تلفظ بالكلمات التالية: «إن الأمل الوحيد لايجاد تسوية عادلة ودائمة في الشرق الأوسط لا يقوم على سلام مفروض بالقوة».

وكان «ماك غفرن» قد رُفض من قبل صانعي القرار في أمريكا لتسلم وزارة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس جون كندي لمواقفه ذات الطابع الإنساني وفي عام ١٩٧٢ قاطعة يهود أمريكا وأسقطوه لأنه ذكر اسم الأمم المتحدة كمرجع دولي في الصراع العربي الإسرائيلي.

ونذكر كذلك كيف أسقط صانعوا القرار في أمريكا كلاً من آرثر غولدبيرغ ووليام سكرانتون، وأندرو يونغ من رئاسة الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة لأنهم انتقدوا السياسة الإسرائيلية أو رفضوا تهويد القدس أو آزروا القرار الدولي رقم ٤٢٥ الذي يطالب إسرائيل بالانسحاب من جنوب لبنان.

واضطر الرئيس الأمريكي (فورد) إلى تعنيف الجنرال (جورج براون) رئيس أركان الجيوش الأمريكية لانتقاده المساعدات المقدمة لإسرائيل واعترف براون بأن اليهود يتحكمون في الكونغرس والمصارف ووسائل الإعلام.

وحارب صانعوا القرار السياسي في أمريكا السناتور فولبرايت لقوله أمام الكونغرس بتاريخ ٢٨/ ٤/ ١٩٦٠: إن ١٨٠ مليون أمريكي

يجدون أن سياسة بلادهم الخارجية تأثرت بنشاط الأقلية اليهودية.

والحال ذاته وقع فيه السناتور (سكرانتون) حين عاد من مهمة في الشرق الأوسط وطالب بلاده باتباع سياسة عادلة في الشرق الأوسط.

وانتقم صانعوا القرار الأمريكي من السناتور (ريبيكوف) اليهودي الأصل لأنه قبل دعوةً لتناول الغداء على مائدة السناتور العربي الأصل (جيمس أبو رزق).

وخسر السناتور (بول ماكلوسكي) مقعده في انتخابات عام ١٩٨٢ للكونغرس لأنه تأفف من جرائم الغزو الإسرائيلي للبنان.

وحدث الشيء نفسه مع السناتور الجمهوري (بول فندلي) لتأييده حقوق الإنسان الفلسطيني المشروعة.

وعلى العكس تماماً فازا (تشارلز ويلون) عضو الكونغرس في انتخابات عام ١٩٨٢ بعد عودته من لبنان وإعلانه زيفاً وتدجيلاً أن اللبنانيين سعداء لوجود الجيش الإسرائيلي عندهم. ومثل (تشارلز ويلون) المدعو (جيمس رايت) الذي يكرمه صانعوا القرار الأمريكي لأنه اعتبر إسرائيل واحة في صحراء من العداء. وتمتع (هيوبرت هامفري) بعضوية مجلس الشيوخ لأنه طالب بمزيد من الدعم لإسرائيل.

وعلى العكس من كل هذا تتصرّف الولايات المتحدة اتجاه العرب وقضاياهم فما من إدارة أمريكية إلا وتجاهلت حقوق العرب في فلسطين أو تجاهلت جرائم وحروب إسرائيل ضد العرب... ونذكر هنا كيف أن المباحث الفدرالية الأمريكية تعتبر كل عربي يحمل الجنسية الأمريكية متهماً وبيته عرضة للمداهمة وفي حله وترحاله هو عرضة للإستجواب المطول وأمتعته عرضة للتفتيش الدقيق على عكس أي إسرائيلي يدخل أمريكا أو يعيش فيها حتى لو لم يكن يحمل الجنسية الأمريكية.

ولا تكتفي الولايات المتحدة بكل هذا الدعم بل تخطته إلى خلق تنظيمات ذات صفه دولية مهمتها التأثير على الرأي العام العالمي والمسيحي بشكل خاص لمساندة إسرائيل.

وأهم هذه التنظيمات «القيادة العالمية للصهاينة المسيحيين» التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها ومنطلقاً لنشاطها الدعائي الخرافي.. وتضم المنظمة هذه أربعة ملايين عضو في صفوفها عند انعقاد مؤتمرها الأول في (بال) السويسرية في الفترة بين ٢٧ ـ ٢٩ آب ـ أغسطس ١٩٨٥.

ولهذه المنظمة دورها في حمل الفاتيكان البابوي على تقديم اعتذار رسمي لإسرائيل عن مواقف الكنيسة الكاثوليكية في الحرب العالمية الثانية وبذلك اعترف الفاتيكان ضمناً بأن إسرائيل هي الوصية على يهود العالم، وبأن إسرائيل هي دولة يهود العالم متجاهلاً أن اليهودية ديانة وليست قومية والحال ذاته سلكته الكنيسة الفرنسية التي اعتذرت لإسرائيل عن سلوكيات معينة في التاريخ الفرنسي كله وصفت بأنها سلوكيات لاسامية مارستها الكنيسة ضد اليهود علماًبأن مجازر الثورة الفرنسية عام ١٧٨٧ اقترفها يهود فرنسا بحق الفرنسيين.

وكانت إسبانيا قد قدمت الاعتذار ذاته عن أيام محاكم التفتيش متجاهلة أن محاكم التفتيش استهدفت العرب أولاً وآخراً وأن يهود الأندلس كانوا محسوبين على النظام العربي في تلك البلاد.

ومنظمة «القيادة العالمية للصهاينة المسيحيين» هي أخطر تنظيم عالمي على الكيان العربي والحقوق العربية. واتضح ذلك في البيان الذي أصدرته المنظمة في ختام مؤتمرها الأول الذي عقد في مدينة بال السويسرية بين ٢٧ ـ ٢٩ آب ١٩٨٥.

وهذه هي الترجمة الحرفية للبيان وللوثيقة الإضافية الصادرين عن المؤتمر المذكور، واللتين اعتبرتا منهاجاً سياسياً ليس للكنائس المسيحية بل وحتى لحكومات الدول الغربية والدائرة في فلكها. والوثيقتان تمثلان إعلان حرب صليبية من نوع جديد كتلك التي دعا إليها توماسو كامبانيلا عام ١٦٤٢ وطالب فيها ملكي إسبانيا والنمسا ببناء مملكة الرب إسرائيل.

بيان مؤتمر القيادة العالمية للصهاينة المسيحيين
بازل - سويسرا - آب ٢٧ - ٢٩/ ١٩٨٥

مقدمة:

نحن الوفود المجتمعة هنا، قادمون من مختلف البلاد والكنائس، متواجدون في نفس القاعة التي وضع فيها الدكتور تيودور هرتزل والوفود التي اجتمعت معه في المؤتمر الصهيوني الأول قبل ٨٨ عاماً اللبنة الأولى التي سبقت ولادة دولة إسرائيل، قد جئنا معاً لنتوجه إلى الله مصلّين، مؤكدين بعمق كم نحن مدينون لإسرائيل (الشعب، الأرض، والدين)، ولنبيّن تضامننا معها. اننا نلاحظ اليوم، بعد العذاب الفظيع الذي عاناه اليهود، أنهم لا يزالون يواجهون كراهية مشابهة وقوى مدمّرة.

اننا كمسيحيين نلاحظ أن الكنيسة أهملت مراراً وتكراراً التاريخ الطويل لعذاب اليهود واضطهادهم، أننا نتحد هنا في أوروبا، بعد أربعين عاماً من مذبحة اليهود، لنؤكد دعمنا ونتكلم باسم الدولة التي أخذت التحضيرات لولادتها هنا، اننا نقول لتلك القوى التي ترغب بمجزرة جديدة لليهود: «لن يتكرر ذلك ثانية».

أولاً: إننا نقول لأتباعنا المسيحيين: دعونا نجرّد أنفسنا من أي ازدراء أو معاداة للسامية، خفيّة كانت أو معلنة، تجاه اليهود. ثم فلنؤيد الشعب اليهودي بقلب مليء بالحب، ديناًوعملاً، في ضوء ما يُعلّمه الكتاب المقدس عن ميثاق الله الخالد تجاه شعبه وأرضه.

ثانياً: اننا نهنىء دولة إسرائيل ومواطنيها على انجازاتهم في المدة القصيرة من عمر الدولة والتي تقل عن أربعة عقود قائلين لهم أننا نحُضُّكم على أن تكونوا أقوياء في ايمانكم بالرب وقوة جلالته وأنتم تواجهون الصعاب الماثلة. اننا أيضاً بكل المحبة نناشدكم: الرجاء حاولوا أن تتبينوا بشكل أوضح وتعترفوا مؤكدين جهراً، أنها يد اللّه، كما جاء في نبوءة كتابكم المقدس، تلك التي حفظت الأرض وجمعت بين المغرّبين، وليس فقط ماملكت أيديكم. وختاماً، فإننا نعتمد على كل يهودي في كل أنحاء العالم أن يحث أمر العودة إلى اسرائيل، وعلى كل مسيحي أن يشجع ويدعم أصدقاءه اليهود في أن يقدموا على هذه الخطوة ذات الاختيار الحر ولكن التي يحث عليها اللّه.

ثالثاً: اننا نناشد تلك الدول التي هي صديقة لإسرائيل ولكن لها سياسات مترنّحة بين الدعم الحقيقي والسياسات النفعية. اننا نطلب اليكم أن تؤسسوا سفاراتكم في القدس، لتبيّنوا الصلة الأبدية في علاقة الشعب اليهودي بالمدينة التي خصصها له ربّه، وأن تعترفوا بجوديا وساماريا «كقطعة من أرض إسرائيل».

رابعاً: اننا نحذر الدول المعادية لإسرائيل، من ضمنهم البلاد العربية (باستثناء مصر) والاتحاد السوفييتي أن يوقفوا عرقلة السلام في الشرق الأوسط.

اننا نطلب من الاتحاد السوفييتي أن يدع جميع اليهود السوفييت يهاجرون إلى إسرائيل، مبتدئاً بالأربعمائة ألف يهودي الذين طلبوا سمة خروج، وذلك دون أي مزيد من التأخير، وأن يمنح الحرية الدينية الكاملة لكل المواطنين السوفييت.

خامساً: اننا نطلب من كل الدول التي لم تفعل ذلك بعد، أن

تعترف دبلوماسياً بإسرائيل، وأن تدعمها عالمياً، وأن ترفض أي قائمة سوداء أو مقاطعة ضدّها.

سادساً: ان الأكثر ضرورة والحاحاً، هو أن نصلّي من أجل مجيء اليوم الذي تحيا فيه كل الشعوب في إسرائيل وعبر الشرق الأوسط وحول العالم في سلام حقيقي وأمان كما تنبأ المسيح.

سابعاً: اننا هنا نتبنّى رسمياً القرارات التالية الناتجة عن مؤتمرنا وكامل نصّ كلّ منها كما يلي:

١ ـ لاتنازلات للاتحاد السوفييتي مادام اليهود السوفييت غير قادرين على الهجرة إلى إسرائيل.

٢ ـ يجب أن تقوم إسرائيل بالاتصالات وأن تكون مرحّباً بها في العالم.

٣ ـ على كل الدول أن تقوم بالاعتراف بإسرائيل.

٤ ـ على كل الدول أن تعترف بأن «جوديا وساماريا» تابعة لإسرائيل.

٥ ـ يجب على كل الدول أن تقوم بنقل سفاراتها إلى القدس.

٦ ـ على كل الأمم الصديقة أن تكف عن تسليح أعداء إسرائيل.

٧ ـ يجب على كل الدول ايقاف استضافة الأرهابيين ـ الفدائيين الفلسطينيين.

٨ ـ اننا نشجب معاداة السامية بكل أشكالها.

٩ ـ اننا نستذكر فظاعة معاداة اليهودية في السابق مؤكدين: «لن يتكرر ذلك».

١٠ ـ اننا نشجع توطين اللاجئين المهاجرين من اسرائيل كما ونسعى من أجل العدالة للاجئين اليهود.

١١ ـ فلنساعد إسرائيل اقتصادياً ولنقوم بانشاء مؤسسة دولية استثمارية.

١٢ ـ على كل الدول عدم الإلتزام بالمقاطعة المضادة لإسرائيل.

١٣ ـ اننا ندعو مجلس الكنائس العالمي (World Council of Churches) ليلاحظ العلاقة التي يتضمنها الكتاب المقدس بين الشعب اليهودي والأرض.

١٤ ـ اننا نصلّي من أجل قيام «مملكة الرّب».

القرار رقم (١)

لاتنازلات للاتحاد السوفيتي في الحين الذي لايستطيع فيه اليهود السوفييت الذهاب لإسرائيل:

ان هذا المؤتمر يناشد جميع المسيحيين المؤمنين بالكتاب المقدس أن يحرّضوا بقوة حكوماتهم الوطنية والقومية، والهيئات المتفرعة عن هذه الحكومات بألاّ يعقدوا أو يمددوا مفعول أية معاهدة أو اتفاق دولي مع الاتحاد السوفييتي، أثيوبيا، سوريا، أو مثل هذه الدول من الحكومات الأخرى حتى توافق على السماح لرعاياها اليهود أن يهاجروا بحرية مباشرة إلى اسرائيل، أرض الوطن االوحيدة الموهوبة خصيصاً للشعب اليهودي، وأن يمنحوا يهودهم، مسيحييهم، والأقليات الأخرى حقوقهم الدينية، الثقافية واللغوية.

ان الامتياز والحق الذي يمنحه الكتاب المقدس ـ وما يتطلبه الواجب بالنسبة لبعض اليهود الارثوذكس ـ من أجل الهجرة إلى إسرائيل هو جليّ بارز وأيضاً منسجم مع الحريات الأخرى التي وهبها اللّه: أن

يكون المرء في عائلة موحّدة، وغير خاضع للاضطهاد الجسدي والنفسي، وأن يكون قادراً على ممارسة عبادته الخاصة به بحرية. اننا منطلقون من كل ذلك نضمّن طلبنا إلى كل من الاتحاد السوفييتي، اثيوبيا، سوريا ومثلهم من الدول الأخرى أن، «دعوا شعبي يذهب»، واحترموا الحريات الدينية.

اننا نرفع أصواتنا قائلين بقوة للرئيس ميخائيل غورباتشيف وزعماء تلك الدول الأخرى التي منعت الهجرة اليهودية: يجب عليك أن «تدع شعبي يرحل!» وإلاّ فإنك لن تكون لك معنا تجارة أو معونة في طعام، تكنولوجيا متقدمة، أو سلع أو خدمات أخرى أنت بحاجة إليها، وإنك لن تنعم بالراحة من سباق تسلح يستنزف حيويّة انتاجك الوطني.

اننا نطالب أن يمنح الراغبون بالهجرة من اليهود السوفييت الاذن حتى لو وصل عددهم إلى ٢,٥ مليون يهودي. بما فيهم كل من يسمّون «المنشقين»، و «سجناء صهيون»، ورفع تلك العقبات التي تسمّى رسوم خروج، تأخير لأسباب عسكرية أو أمنية، أو وجود روابط مع عائلات متمرّدة.

اننا نقول للاتحاد السوفييتي: ان الشعب اليهودي ليس مجرد لعبة في الصراع بين الشرق والغرب. انهم قرّة عين الله. انكم لن تكونوا مباركين بل ستكونون ملعونين، كما كان فرعون، إلى أن تتركوهم يذهبون بحرية مباشرة إلى إسرائيل. ان السؤال ليس أهو الشرق أم الغرب، الشيوعية أم الرأسمالية، أو المرغوب والجذاب. ان شرك رغد العيش والغنى في الغرب لا يجرنا للبقاء فيه، لأن قلب اللّه ينادي من أجل ميراث موعود في إسرائيل.

اننا نتوسل للرئيس ريغان في لقائه القادم، ولكل الزعماء الغربيين أن يصرّوا على هذه الهجرة الجديدة كشرط مسبق لأي اتفاق مع السوفييت، طبعاً باستثناء الاتفاقات المرتبطة بضمانة حرية الهجرة.

اننا نسأل إسرائيل أن تدعو بالتحديد كل أعضاء العائلات اليهودية في الاتحاد السوفيتي «ليأتوا إلى وطنهم» وليستعدوا من أجل جمع شمل جديد.

القرار رقم (٢)

يجب أن تقوم إسرائيل بالاتصالات ويجب قبولها دولياً:

ان المؤتمر يشجع باحترام دولة إسرائيل ومواطنيها أن يتواجدوا بشكل كامل وبكل فخر (ـ سقوط سطر من النص ـ المترجم ـ) التي تحقق الفائدة لها، لمواطنيها، أو بلاد أخرى ومواطنيهم. ان اسرائيل، بالحسّ العميق، هي ضوء للأمم عندما تُسخِّر الحكمة والتفهّم الذي حققته في حقول مختلفة، والذي أساسه فهمها النصوص المقدسة، متقدمة بدءاً من مجال الاستغلال الزراعي للأرض والمصادر الأخرى منها إلى الاكتشافات في الفضاء الخارجي، وبناء على هذه الحيثيات فإنه يجب أن يستفاد من ذلك في جهاز الأمم المتحدة ومؤسساتها المتخصصة، وأن يمتد إلى كل هيئة اقليمية التي من حق اسرائيل أن تكون مشتركة فيها باعتبار انها دولة متوسطية ـ شرق أوسطية، وجنوب أوروبية. وأيضاً في مجال الجهود الثنائية الحيوية. وكذلك أيضاً في المجالات الهامة من المؤسسات الغير حكومية، الفنية، التجارية، الطلابية، العلمية، التخصصية، الرياضية، والعمل، ومجالات أخرى، فإن الإسرائيليين قد فعلوا الكثير وباستطاعتهم اثبات حضور أكثر أيضاً.

القرار رقم (٣)

على كل الدول أن تعترف بإسرائيل:

اننا نناشد جميع الحكومات الوطنية أن تمنح اعترافاً دبلوماسياً كاملاً

لدولة إسرائيل، كما أننا نطالب بشكل خاص دولة الفاتيكان، اسبانيا والاتحاد السوفييتي، والدول الحليفة له، وإلى جانب ذلك المجموعة العربية ودول العالم الثالث أن يتحركوا بسرعة ونشاط لفعل ذلك، من أجل استدراك حق متوجّب لدولة كانت ولادتها مصحوبة باعتراف دولي من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكامر ذي صفة توجبها الأخلاق المتعارف عليها على الدول التي تلقت هي نفسها مثل ذلك الاعتراف.

القرا رقم (٤)

على كل الأمم الاعتراف بأن «جوديا وساماريا» تتبع لإسرائيل:

يعلن المؤتمر بأن جوديا وساماريا (المسميتان على غير صواب «الضفة الغربية»)، يجب أن تكونا، جزءا من إسرائيل، وأنّ على إسرائيل أن تعلم أنهما كذلك، وان على الأمم والشعوب في كل أنحاء العالم أن يعترفوا بهما على أنهما كذلك، واقعياً وقانونياً، وكما في عهود أخرى من تاريخ إسرائيل عندما كان وضع أجزاء أخرى من الأرض في حالة تساؤل، اننا الآن أيضاً نثق بالرّب، وبالحكمة التي منّ بها الله على مواطني إسرائيل، في أن يحلوا الأمر، بعدالة وقدرة على المسالمة بالأساليب التي تتمكن إسرائيل فيها أن تكون معاً دولة حرة ديموقراطية ودولة يهودية، مع حقوق كاملة للأقليات العرقية، السياسية، الدينية والثقافية لمواطنيها.

إضافة إلى ذلك، فإننا كتعبير مادي عن تأييدنا استيطان اسرائيل لجوديا وساماريا، نناشد مجتمعاتنا في الأوطان ورعايا كنائسنا كي يتآخوا متآزرين مع مجتمعات جوديا وساماريا وأن يساهموا في إنشاء مناطق الحدائق والغابات وصالات الرياضة هناك.

القرار رقم (٥)

على كل الدول أن تنقل سفاراتها إلى القدس:

أن المؤتمر يعترف بالوضع المتميّز للقدس، مدينة داوود، كمدينة وعاصمة لا تتجزّأ عن إسرائيل، ويشجّع كل أمة أن تعترف بها وبكونها كذلك. وبخاصة نشجع بإلحاح كل أمة أن تجعل سفارتها هناك، ونهنّيء إسرائيل على احترامها وحمايتها، قانوناً وفعلاً، حقوق كل الأقليات الثقافية الدينية في أنحاء القدس ومؤسساتهم ومقدساتهم في جعلها «محط أنظار كل الأرض» حيث لم يذكر الرب أنه سيضع اسمه في أية مدينة غيرها، بعد أن وصلت إلى نهاية الوضع الذي كانت فيه تحت حكم غير اليهود. ان على أمم العالم التي تعتبر نفسها مسيحية أن تتبع كلمة اللّه. اننا لا نكون مبالغين إذا ماتوقعنا أن تتعرّض سفاراتنا، مع كل الاحتياطات الأمنية، لأحداث وهجمات أرهابية، إلى أن نعترف بالقدس بوضع سفاراتنا هناك فنمنح بذلك الاحترام المناسب الذي نتوقع أن يعود علينا باحترام مثله.

القرار رقم (٦)

يجب على كل الدول الصديقة التوقف عن تسليح أعداء إسرائيل:

اننا نطالب بالحاح أن توقف الدول الصديقة لإسرائيل تزويد الأسلحة والعتاد لأية دولة في حالة حرب مع إسرائيل أو ترفض أن تلتزم بما تتطلبه مستلزمات اتفاقيات وقعت معها. اننا نعني بهذا أن على دول العالم الحرة، بما فيهم الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الأوروبية أن يمتنعوا عن تزويد السلاح والعتاد للدول التي هي في حالة حرب مع إسرائيل، أو حتى لمصر مالم تلتزم كليّاً بتنفيذ ما تفرضه عليها الاتفاقيات التي

تنص على تأسيس علاقات طبيعية مع إسرائيل من ضمنها التجارة والسياحة.

القرار رقم (٧)

يجب على جميع الدول التوقف عن استضافة الارهابيين:

اننا نعبّر عن أسفنا الشديد للتصرف المخزي لبعض الحكومات التي تمنح المساعدة، والراحة والاعتراف لمنظمة التحرير الفلسطينية (وغيرها)، تلك المنظمة المتعارف على أنها منظمة ارهابية أقسمت العهد على تدمير إسرائيل وشعبها، فالرب يقول: «سأبارك ذلك الذي يباركك وسألعن ذلك الذي يلعنك» وبالتأكيد فإن المعونة والآمان والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية تشكل كلها لعنة موجهة إلى إسرائيل، في الوقت الذي لا تتوارى فيه تلك الأفعى التي هي رمز منظمة التحرير عن توجيه ارهابها نحو مؤيديها وأصدقائها من حين لآخر. وبينما نحن نحبّذ النقاش بين اسرائيل وبلاد أخرى ومع كل الدول والمجموعات المسالمة التي تعترف بإسرائيل فأننا ندعو إلى نبذ منظمة التحرير الفلسطينية، عدو إسرائيل اللدود.

القرار رقم (٨)

اننا نشجب معاداة السامية بكل أشكالها:

ان المؤتمر يشجب معاداة السامية بكل شكل وقالب لها ويطالب كل الأفراد والحكومات والمنظمات غير الحكومية بأن تحجم عن ذلك، وأن تشجبه، وأن تفضح بكل الوسائل القانونية وتضع اللوم وتعاقب كل حوادث معاداة السامية (معاداة اليهودية) بأي قالب كانت بما فيه معاداة الصهيونية ومعاداة نشاطات اسرائيل سواء بالكلمة أو بالافتراء على

قادتها والطعن بهم أو نقل تصريحات غير صادقة عنهم سواء في وسائل الاعلام أو في اية مصادر أخرى.

القرار رقم (٩)

انا مستذكرين معاداة اليهودية الكريهة نقول بتصميم «لن يتكرر حدوث ذلك»:

ان هذا المؤتمر، مستذكراً تاريخ الصليبيين وحتى حدوث الهولوكوست ملاحظاً ما تضمّنه ذلك التاريخ من بذور دنيئة للكراهية التي قادت إلى أحداث وحشية من الأعمال المعادية للسامية وضد اليهودية، وبنفس الوقت إلى الإرهاب لشعوب وجماعات أخرى، ليبيّن أن تلك كانت أعمالاً حرّض عليها أشخاص، دول ومنظمات تسمي نفسها مسيحية ولكن بكل وضوح لم يجسّدوا بذلك حبّ المسيح لكل الناس وخاصة حبّه للشعب الذي هو منه، والعهود التي علمها عندما كان يبشر بالمحبة، والتسامح التي يأتي بنتيجتها الشفاء لكل أولئك الذين يمنحهم الرب الفخار، يجب ألاّ ننسى أبدا أولئك الذين يدّعون أنهم مسيحيون ونكوثهم بالعهد جالبين بذلك خزي الكتاب المقدّس والحضارة المسيحية، اننا لن ندع مثل تلك الفظاعات أو الكذبات الخبيثة التي جروا عليها أن تحدث من جديد دون تحدّ لها.

القرار رقم (١٠)

اننا نشجّع توطين اللاجئين من إسرائيل ونسعى للعدالة من أجل اللاجئين من اليهود:

نعترف بحالة اللاجئين العرب من إسرائيل في العام ١٩٤٨، وفي

أزمان أخرى، والتي نعلم جيداً أن أكثر أسبابها كان نتيجة لمناداة القادة العرب باخلاء حقول المعارك من السكان المدنيين المقيمين فيها وليصبح الوطن اليهودي مجرداً من سكانه العرب، فإن هذا المؤتمر يدعو الدول العربية، والأمم المتحدة (وخاصة وكالة غوث اللاجئين)، والأعضاء فيها، والمجموعات الخاصة، أن تسعى بكل الطرق لتذويب وتوطين هؤلاء اللاجئين من جديد في الأراضي التي هربوا إليها، كما هو متعارف عليه تاريخياً بالنسبة لحقوق اللاجئين (مثال على ذلك، كما حصل في أوربا بعد الحرب العالمية الثانية، وفي شبه القارة الهندية، وفي افريقيا وفي جنوب شرقي آسيا مؤخراً). اننا أيضاً ندعو للعدالة من أجل أولئك الذين تركوا أفراد عائلاتهم، بيوتهم وأملاكهم بسبب الاضطهاد، وأجبروا على الهجرة كلاجئين في إسرائيل وبلاد أخرى.

القرار رقم (١١)

فلنساعد إسرائيل اقتصادياً ونقوم بإنشاء مؤسسة استثمارية مالية مسيحية دولية:

ملاحظين الحاجة العظمى لتنمية اقتصادية في إسرائيل هذا اليوم، فإننا نحن، الوفود المجتمعة، نتعهد بفعل كل ما نستطيع لتشجيع الاستيراد وشراء البضائع والخدمات الإسرائيلية في أوطاننا، وأيضاً الاستثمارات الخاصة في إسرائيل. وفي هذا المجال، فإننا نتعهد بتسخير كل امكانياتنا في بلادنا كي ندعم ونؤيد الاستثمارات المسيحية الدولية، برأسمال قدره مائة مليون دولار يتم استثماره في مشاريع التنمية الاسرائيلية وحقليّ الصناعات التكنولوجية المتقدمة والسياحة.

القرار رقم (١٢)

على كل الدول الامتناع عن الرضوخ للمقاطعة المضادة لإسرائيل:

يطالب المؤتمر بحزم كل دولة لم تمتنع بعد عن الرضوخ للمقاطعة المضادة لإسرائيل، ان تفعل ذلك، وأيضاً نطالب دول السوق الأوروبية المشتركة، ومنظمة الاقتصاد والتعاون والتنمية وما يماثلهم أن يلجأوا إلى سن اصرم القوانين التي تمنع أي التزام من طرف مواطنيهم الأفراد أو الشركات المقاطعة التجارية العربية ضد إسرائيل أو الاشتراك في أية مقاطعة دولية ضدها في مجال الرياضة أو مجالات أخرى إضافة لذلك إننا نسأل جميع المسيحيين والاخرين من ذوي النوايا الحسنة رفض الخضوع لاي من أشكال تلك المقاطعة.

القرار رقم (١٣)

اننا ندعو مجلس الكنائس العالمي لتبيان الصلة بين الشعب والأرض:

يدعو المؤتمر مجلس الكنائس العالمي في جنيف أن يعترف بالصلة بين الشعب اليهودي وأرض ميعاده من خلال البعد العميق الذي جاء في الكتاب المقدس والنبوءة عن دولة إسرائيل.

القرار رقم (١٤)

صلِّ من أجل مملكة الرب القادمة:

اننا نصلي وبشوق ننتظر اليوم الذي ستصبح فيه القدس وجبل الرب محط اهتمام جميع الخلق عندما يغدو قيام مملكة الرب حقيقة واقعة.

المصدر: تقريري بعثتنا في جنيف رقم ٦٨٥ (٣٢١/٥٢) تاريخ ٢٤/ ٩/ ١٩٨٥

وواشنطن رقم (٣٤٠/٣٦) تاريخ ١٩٨٥/٩/٢٠.

الدائرة السياسية/ منظمة التحرير الفلسطينية.

وثيقة إضافية

- لجنة العلاقات الدينية مع اليهودية.
- مذكرة من أجل تقديم صحيح لليهود واليهودية في الوعظ والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية.
- اعتبارات تمهيدية.

قال البابا يوحنا بولص الثاني في آذار ١٩٨٢ إلى أعضاء مؤتمر الاساقفة وإلى خبراء آخرين اجتمعوا في روما لدراسة العلاقات بين الكنيسة واليهودية ما يلي: «أنتم تنشغلون أثناء جلستكم في التعليم الكاثوليكي والوعظ المتعلق باليهودية واليهود. ولابد من التوصل إلى أن يكون تقديم اليهود واليهودية في التكوين الديني وعلى المستويات المختلفة وفي الوعظ الذي يُعطىٰ للأولاد واليافعين ليس فقط بطريقة صادقة وموضوعية وبدون أي حكم مسبق وبدون الاساءة لأي أحد، بل أكثر من ذلك، وبوعي حي للتراث المشترك «اليهودي والمسيحي».

وبهذا النص المكثف فإن الأب القديس قد استلهم بشكل واضح من اعلان المجمع الديني نوسترا يتات رقم (٤) الذي يقول: اعلان علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية بأن يتنبه الجميع إلى التعليم والتبشير بكلمة الله، وأن لا يُعلِّم شيئاً لا ينسجم مع حقيقة الانجيل وروح المسيح، «إضافة إلى» حقيقة التراث الروحي العظيم المشترك للمسيحيين واليهود، فإن المجمع الكنسي يرغب في تشجيع وبحث التعارف والاحترام المتبادل بينهم.

كما أن التوجيهات والإقتراحات لتطبيق الإعلان الكنسي نوسترايتات رقم (٤) قد اتمت الفقرة رقم (٣) تحت العنوان التعليم والتثقيف حيث بينت سلسلة من المعطيات الجدية لوضعها موضع التنفيذ بهذه التوصية:

ان الاعلان حول هذه المسائل يهم كل المستويات التعليمية و التثقيفية للمسيحيين، ومن بين وسائل الاعلام ذات الأهمية الخاصة هي:

- كراريس الوعظ.
- كتب التاريخ.
- وسائل الاتصال الاجتماعية (الصحافة، الراديو، السينما، التلفزيون). ان الاستعمال الفاعل لهذه الوسائل يفترض تثقيف عميق للمعلمين والمربين في المدارس العادية والسفارات والجامعات.

الفقرات القادمة تخدم هذا الهدف.

١ - التعليم الديني واليهودية:

١ - في الاعلان نوسترايتات رقم (٤) يتحدث المجلس الكنسي عن الروابط التي توحد روحياً المسيحيين واليهود ذوي التراث الروحي العظيم المشترك ويؤكد أيضاً على اعتراف الكنيسة بأن أصل عقيدتها واختيارها موجودة حسب العناية الالهية لدى الأب موسى والأنبياء.

٢ - بسبب هذه العلاقات الفريدة الموجودة بين المسيحية واليهودية، المرتبطتين بنفس المستوى بهويتهم الخاصة (يوحنا بولص الثاني في ٦ آذار ٨٢) بعلاقات مبنية على الارادة الالهية للتحالف «نفس المصدر»، فإن

اليهود واليهودية يجب أن لا يحتلا مكاناً عفوياً أو هامشياً في الوعظ والتعليم، بل المكان المحترم المندمج بطريقة عضوية.

٣ ـ هذا الاهتمام باليهودية في التعليم الكاثوليكي ليس له أساس تاريخي أو اثري فقط كما قال قداسة البابا في خطابه الذي اقتبسنا منه، وبعد ان ذكر مجدداً التراث المشترك الضخم بين الكنيسة واليهودية: وبهذه المراجعة التي قام بها بنفسه، ويمكن أيضاًالأخذ بالحسبان العقيدة والحياة الدينية (للشعب اليهودي) كما اعلن عنها، ويعيشها حتى الآن بمقدوره أن يساعد على فهم بعض جوانب الحياة في الكنيسة.

وبناء عليه فإن الأمر يتعلق باهتمام أبوى بالحقيقة التي لا تزال حية وباتصال وثيق مع الكنيسة. لقد قدم قداسة البابا هذه الحقيقة الأبدية (للشعب اليهودي) بصيغة دينية رائعة في خطابه لممثلي الطائفة اليهودية في (مانيس) المانيا الاتحادية في ١٧ نوفمبر ١٩٨٠: **«ان شعب الله ذو التحالف القديم لم يعزل أبداً»**.

٤ ـ يجب اعادة التذكير هنا بالنص «توجيهات واقتراحات» التي حاولت تعريف الشرط الأساسي للحوار «احترام الآخر كما هو عليه»، التعرف على «العناصر الاساسية للتقاليد الدينية اليهودية... وأيضاً تعليم الخطوط الأساسية التي يعرف من خلالها اليهود انفسهم في حياتهم الدينية الواقعية».

٥ ـ تميز وصعوبة التعليم المسيحي فيما يخص (اليهود واليهودية)، تكون على وجه الخصوص بالمطالبة بالمحافظة بنفس الوقت على مصطلحات عدة أزواج تعبر فيها عن العلاقات بين تراثين، العهد القديم والعهد الجديد:

○ وعد وتحقيق.

○ استمرارية ومستجدات.

○ تميز وعالمية.

○ وحدانية ومثالية.

انه لمن الضروري بان يهتم رجال الدين والمبتسرين الدين يتعاملون بهذه الأشياء على الصعيد العملي باظهار أن:

- الوعد والتحقيق يتوضحا بشكل متبادل.
- المستجد، يتكون من مسخ لما كان في السابق.
- تميز شعب العهد القديم ليست قاصرة على أحد بل انها مفتوحة بالرؤيا الالهية على الامتداد العالمي.
- وحدانية نفس هذا الشعب اليهودي هي مثالية.

٦ - أخيراً في هذا المجال فإن الغموض (عدم الدقة) والسطحية تتغذيان بشكل كبير في الحوار اليهودي المسيحي (يوحنا بولس الثاني في خطابه ٦ مارس ٨١)، ولكنها تتغذى خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالتعليم والتثقيف عن الشخصية النقيةُ المسيحية.

٧ - وبفضل رسالتها الالهية فإن الكنيسة التي هي وسيلة عامة للخلاص والتي هي وحدها تحوي كافة وسائل الخلاص بطبيعة الحال عليها ان تعلن يسوع المسيح للعالم (توجيهات واقتراحات). في الحقيقة نحن نعتقد بأنه من خلاله نحن نذهب للأب، وان الحياة الأبدية هي التي تعرفك أنت إلى الآله الحقيقي الوحيد ورسوله يسوع المسيح.

يؤكد يسوع بأنه ستكون رعية واحد وراع واحد وعليه فإنه لا يمكن تقديم الكنيسة واليهودية كطريقين متوازيين للخلاص وعلى الكنيسة ان تشهد بان المسيح هو المخلص للجميع، مع الإحترام المتشدد للحرية الدينية كما يعلمها المجلس الثاني للفاتيكان.

٨ ـ ان سرعة وأهمية التعليم الدقيق والموضوعي والصحيح جداً حول اليهود لدى أنصارنا يقلل من خطر اللاسامية التي تهدد بالظهور تحت اقنعة مختلفة لا يتعلق الامر فقط بخلع جذور اللاسامية من أنصارنا التي لا نزال نجدها هنا وهناك، ولكن اضافة إلى ذلك تحريك الجهود التثقيفية لمعرفة حقيقية للعلاقة (نوسترايتات) الغربية التي تربطنا ككنيسة باليهود واليهودية. وان نعلمهم على تقدير ومحبة أولئك الذين اختيروا من اللّه للاعداد لقدوم المسيح، والذين حافظوا على كافة النبوءات والعطاءات اللازمة أثناء هذا التحضير، وذلك على الرغم من الصعوبات التي واجهتهم للاعتراف به كمسيح لهم.

٢ ـ العلاقة بين العهد القديم والجديد:

١ ـ المقصود هو طرح وحدة النبوءة التوراتية (عهد قديم وعهد جديد) والارادة الالهية قبل الحديث عن كل حدث في التاريخ، وذلك للتأكيد على أن كل حدث لا يمكن أن يأخذ معناه إلا إذا اعتبر جزءاً من تاريخ شامل منذ بداية الخليقة وحتى الانجاز، هذا التاريخ يهم كل الجنس البشري خصوصاً المؤمنين. كذلك فإن المعنى القطعي لاختيار (اسرائيل) لا يظهر إلا على ضوء الاتمام الشامل (روما ٦ ـ ١١) وان اختيار يسوع المسيح يصبح مفهوماً بشكل أفضل بالاشارة إلى الاعلان والوعد.

٢ ـ المقصود هو احدث مميزة تخص امة مميزة ولكنها من خلال رؤيا الله الذي يكشف أهدافه، قدر لها قيمة عالمية ومثالية.

اضافة إلى ذلك فإنه يتوجب طرح أحداث العهد القديم ليس كأحداث تهم اليهود وحدهم، بل تهمنا نحن شخصياً ايضاً، إبراهيم هو فعلاً أب عقيدتنا. يقال بان جميع أبائنا كانوا تحت السحاب وان جميعهم قد عبروا البحر. (اكور ١٠/١). الآباء والأنبياء وشخصيات

أخرى في العهد القديم كانوا وسيُوقِّروا دائماً كالقديسين في تراث الشعائر الدينية للكنيسة الشرقية كما لدى الكنيسة اللاتينية.

٣ ـ من خلال وحدة الخطة الالهية تتبع قضية العلاقة بين العهد القديم والجديد. ومنذ العهود الرسولية فإن الكنيسة وباستمرار في تراثها قد حلت هذه المشكلة وخصوصاً عن طريق علم التصنيف، الذي يؤكد القيمة الجوهرية التي يجب أن يأخذها العهد القديم في الرؤيا المسيحية. هذا بينما يثير علم التصنيف عدم ارتياح لدى كثير من الناس، وهنا ربما يكمن الدليل على مشكلة غير محلولة.

٤ ـ من خلال علم التصنيف الذي تعلمنا من خلاله ممارسة الشعائر وما جاء عن اباء الكنيسة نحرص على الابتعاد عن التحول من العهد القديم إلى الجديد والذي سيعتبر كقطيعة. ان الكنيسة من خلال عفوية الروح التي تحركها قد ادانت بشدة موقف مارسيون (شخصية من القرن الثاني رفضت بان يكون العهد القديم جزءاً من الجديد) وعارضت دائماً الازدواجية.

٥ ـ انه لمناسب أيضاً التأكيد على ان التفسير التصنيفي الذي يقول بقراءة العهد القديم كتحضير وفي بعض الأحيان كرسم اولي وكأعلان للجديد. المسيح هو منذ الآن المرجع الأساسي للكتاب المقدس الصخرة كان المسيح.

٦ ـ إذاً انه لصحيح ولابد من التأكيد على ان الكنيسة والمسيحيين يقرأون العهد القديم على ضوء أحداث المسيح (المتوفي) والمنبعث على ضوء هذا فإن هناك قراءة للعهد القديم التي لا تتطابق بالضرورة مع القراءة اليهودية. الشخصية المسيحية والشخصية اليهودية يجب ان يميزوا بعناية في قراءتهم المتعلقة بالتوراة. ولكن هذا لا ينقص من قيمة العهد القديم بالنسبة للكنيسة ولا يمنع المسيحيين من الاستفادة بفطنة من تراث القراءة اليهودية.

٧ ـ القراءة التصنيفية لا تفعل سوى اظهار الكنوز السرية للعهد القديم/ ومحتواه الذي لا ينفذ والالغاز التي يمتلىء بها والتي يجب الا تنسى، وانه إلى ذلك فإنه العهد الجديد يطلب بدوره ان يكون على ضوء القديم. التعاليم المسيحية الأولية بحاجة دائماً إلى مرجع.

٨ ـ علم التصنيف يعني أيضاًالعمل على اتمام الخطة الالهية عندما يكون «اللّه الكل في الكل». هذا الأمر يسرى أيضاً على الكنيسة التي من خلال تحقيقها بالمسيح لا تتوقع أقل من الكمال القاطع لجسد المسيح. الحقيقة بأن يميل جسد المسيح نحو وضع الكمال لا ينتقص من قيمة الكائن المسيحي. كما أن دعوة الآباء والخروج من مصر لا تفقد قيمتها الحقيقية في خطة الرب كونها تعتبر بنفس الوقت مراحل وسطية.

٩ ـ الخروج على سبيل المثال يمثل تجربة الخلاص والتحرر التي لا تتحقق بمفردها، بل تحمل في طيها إضافة إلى معناها الحقيقي القدرة على التطور فيما بعد. الخلاص والتحرر قد تحققا بالمسيح ويتحققان تدريجياً من خلال القربان المقدس في الكنيسة. انه بذلك تتم ارادة الرب التي تنتظر الإنجاز المطلق مع عودة يسوع كمخلص حيث نصلي لذلك بشكل يومي. المملكة التي نصلي يومياً من أجل قدومها سوف تقوم في النهاية لذلك فإن الخلاص والتحرر قد حولوا داخل المسيح النخبة وجميع الخلق.

١٠ ـ كما أنه بالتأكيد على البعد الأخروي للمسيحية فإننا نصل إلى وعي أكبر عندما نعتبر المستقبل وشعب اللّه ذو الحلف القديم والحديث يميلون إلى أهداف متشابهة، هي قدوم وعودة المسيح ـ حتى وان كان الأمر مختلفاً حسب وجهتي النظر، وبشكل اوضح نأخذ بالحسبان انقسام شعب اللّه بالنسبة لشخصية المسيح هي أيضاً

نقطة خلاف بالنسبة له إلى ذلك الحين نستطيع أن نقول بان اليهود والمسيحيين يلتقون على أمل يتشابه يعتمد على نفس الوعد المقطوع لابراهيم.

١١ ـ مصغين لنفس الرب الذي تكلم وملتزمين بنفس الكلام علينا أن نشهد بنفس الذاكرة والأمل المشترك لمعلم التاريخ. علينا ان نتحمل مسؤوليتنا لتحضير العالم لمجيء المسيح بالعمل سويا من أجل العدالة الاجتماعية واحترام حقوق الانسان والامم من أجل المصالحة الاجتماعية والعالمية. ولذلك نحن مدفوعون يهوداً ومسيحيين بمبدأ حب الجار والأمل المشترك بملكوت الله والتراث العظيم للانبياء. بتعليمها مبكراً في الوعظ الديني فإن تصوُّراً كهذا سوف يثقف الشباب المسيحي بطريقة جدية على علاقة التعاون مع اليهود إلى ابعد من الحوار البسيط.

٣ ـ الجذور اليهودية للمسيحية:

١ ـ كان يسوع يهودياً وبقي دائماً كذلك. ومهمته كانت مقتصرة طوعاً على الخراف الضائعة لسبط إسرائيل. وكان يسوع رجل عصره ورجل محيطه اليهودي الفلسطيني في القرن الأول حيث شاركهم المخاوف والآمال. وهذا لا يؤكد سوى حقيقة تجسيد المسيح أو معنى التاريخ الخلاص كما كشفته لنا التوراة.

٢ ـ علاقة يسوع مع القانون التوراتي وتفسيراته التقليدية هي ولاشك معقدة، وقد أثبت هو بدوره حرية كبيرة في ذلك أثناء وعظ الجيل، مع الأخذ بالحسبان المصاعب التأويلية خصوصاً موقف يسوع من الالتزام المتشدد ليوم السبت.

ولكن لا مجال للشك بأنه خضع لقانون الختان واحضر إلى المعبد

كاي يهودي في عصره وانه اجبر على الامتثال له. لقد وعظ لاحترامه ودعى لطاعته. ان نظام حياته قد أكد على احترام المسيح بمناسبة الاعياد الكبرى وهذا كان منذ طفولته. لقد لاحظنا دوماً في الانجيل أهمية توارد الاعياد اليهودية.

٣ ـ انه لمن الملاحظ بأن يسوع قد علم دوماً في الكنيس اليهودي والمعابد التي كان يزورها هو وتلامذته حتى بعد الصعود. لقد أراد أن يدرج في اطار العبادة في الكنيس الاعلان عن مسيحيته. ولكن خصوصاً أراد أن يحقق الارادة العليا لفداء نفسه في اطار الشعائر المنزلية للفصح، أو على الأقل في اطار الاحتفالات الفصحية، وهذا يسمح لفهم أفضل لميزة ذكرى سر القربان المقدس.

٤ ـ كما ان ابن اللّه قد تجسد في شعب وفي عائلة انسانية، وهذا لا ينتقص من حقيقة انه ولد لكل الناس (حول مهده كان الرعاة اليهود، والمجوس الوثنيين) وانه مات من أجل الجميع على أرجل الصليب، كان اليهود بمن فيهم مريم ويوحنا والملحدون مثل القائد الروماني كما انه وحد الشعبين في لحمه.

٥ ـ علاقاته مع الفاريزيين لم تتم كلياً ولا دائماً بشكل مجادلة، وعلى ذلك أمثلة عديدة:

ـ انهم الفاريزيين الذين نبهوا يسوع من الخطر الذي يحدق به.

ـ الفاريزيون يستخدمون ككتبة.

ـ يسوع يأكل مع الفاريزيين.

٦ ـ لقد شارك يسوع اغلبية اليهود الفلسطينيين في حينه تعاليم الفاريزية: صعود الجسد، أشكال التقوى: الصدقة والصلاة والصوم والعبادة الشعائرية بمخاطبة الرب كاب، وافضلية وصية حب اللّه

والقريب. وهكذا كان عليه الحال لدى بولص الذي اعتبر دائماً انتماءه لمجموعة الفارزيين كرمز للشرف.

٧ ـ بولص كما هو أيضاً ويسوع نفسه قد استعملا أساليب القراءة وتفسير الكتابة وتعليم التلامذة بالطريقة الدارجة لدى فاريزيين عصرهم. كذلك كان عليه الحال بالنسبة لاستعمال الرموز في كهنوت يسوع، كما كانت طريقة يسوع وبولص ايضاً ان يدعما أي استنتاج بالإستشهاد بالكتاب المقدس.

٨ ـ لابد أيضاً من الملاحظة بأن الفاريزيين غير مذكورين في كتاب آلام المسيح. جحاليل يدافع عن الرسل في اجتماع المجلس الأعلى لليهود. ان عرضاً سلبياً عن الفاريزيين يمكن أن يكون غير دقيق وغير عادل. وإذا كان هناك في الاناجيل أو خارجها في العهد الجديد أي نوع من الاشارة غير الملائمة عن الفاريزيين فلابد من رؤيتها خارج خلفية، حركة معقدة ومتنوعة. النقد الموجه ضد بعض أنواع الفاريزيين موجود في مصادر الحاخامية. «الفاريزية» بالمعنى التحضيري يمكن استخدامها في كل الأديان، يمكن أيضاً التأكيد على الحقيقة بأنه إذا أظهر يسوع نفسه متشدداً نحو الفاريزيين، ذلك لانه يوحد بينه وبينهم ويجسد تقارباً أكبر بكثير من المجموعات اليهودية المعاصرة لها.

٩ ـ كل هذا يجب أن يساعد على فهم أفضل لطرح القديس بولص حول الجذور والفروع. الكنيسة والمسيحية في جميع مستجداتها نجد اصلها في الوسط اليهودي للقرن الأول من عصرنا، وبشكل أعمق أيضاً في ارادة الله التي تحققت على الآباء موسى والأنبياء إلى أن تم انجازها في يسوع المسيح.

٤ ـ اليهود في العهد الجديد:

١ ـ قالت التوجيهات ـ الفقرة ١ ـ بأن مصطلح اليهود في القديس يوحنا تشير أحياناً بناء على محتوى رؤساء اليهود أو خصوم يسوع، مصطلحات تعبر بشكل أفضل عن أفكار الانجيليين وتتحاشى عن التظاهر بوضع الشعب اليهودي موضع الشك.

ان عرضاً موضوعياً لدور (الشعب اليهودي) في العهد الجديد يجب أن يأخذ بعين الاعتبار هذه المعطيات المختلفة:

أ ـ ان الأناجيل هي ثمرة عمل كتابي طويل ومعقد. الدستور العقائدي (دوغماتي). كلمة الله حسب تعاليم كنيسة الأم المقدسة للجنة الأساقفة التوراتية تميز بين ثلاثة مراحل: ان المؤلفين المقدسين قد ألفوا أربعة أناجيل باختيارهم تفاصيل معنية من كثير من الذي تناقله الكلام أو الكتابات، وذلك عبر ادخال بعضه في مزيج، أو بعرضه من خلال الأخذ بالحسبان وضع الكنائس، وأخيراً بالحفاظ على شكل الاعلان، وذلك للتمكن من ايصال الأشياء الصحيحة لنا عن يسوع.

انه إذاً ليس مستبعد بأن تكون بعض المصادر المعادية أو أقل محبة لليهود وان يكون اطارها التاريخي الصراعات بين الكنيسة الوليد، والطائفة اليهودية.

بعض الجدل عكس ظروف العلاقات بين اليهود والمسيحين في مرحلة ما بعد يسوع. هذا الواقع يبقى رئيسياً إذا أردنا أن نستخلص معنى بعض نصوص الأناجيل (لمسيحيين) اليوم.

وهنا لابد من الأخذ بالحسبان بكل هذه التفاصيل عندما نحضر التعاليم والمواعظ في أواخر أيام الصيام والأسبوع المقدس.

ب ـ انه لواضح من جهة أخرى بأنه كانت هناك نزاعات بين يسوع وبعض الفئات من اليهود في عصره بما فيهم الفاريزيين منذ بداية ولايته.

جـ ـ اضافة إلى ذلك هناك الحدث المؤلم بأن اغلبية الشعب اليهودي وسلطاته لم يؤمنوا بيسوع، ان هذا واقع ليس تاريخي فحسب، ولكنه موقف ديني، والذي يسعى القديس يوحنا إلى ان يستخلص معناه.

د ـ هذه الحقيقة التي تتأكد كلما تكورت الرسالة المسيحية وخصوصاً بين الوثنيين قد أدت إلى قطيعة حتمية بين اليهودية والكنيسة الفتيه، التي أصبحت منفصلة ومتباعدة بشكل لارجوع عنه حتى على مستوى العقيدة نفسها، وهذا الوضع يعكس نفسه على كتابة نصوص العهد الجديد وخصوصاً الاناجيل وهي ليست مسألة تقليل أو اخفاء هذه القطيعة بما يضر بهوية الطرفين مع ذلك فانها لا تلغي بشكل أكيد. الاواصر الروحية التي يتحدث عنها المجلس الكنسي والتي نقترح هنا أن نطور بعض أبعادها.

هـ ـ بالتفكير بهذه الحقيقة على ضوء الكتاب المقدس وخصوصاً الفصول المقتبسة من الرسالة الموجهة إلى الرومان، فإن على المسيحيين ان لا ينسوا أبداً بأن الايمان هو هبة من اللّه واننا لا نحكم على ضمير غيرنا. ان موعظة القديس يوحنا بعدم التكبر نحو الجذور تأخذ هنا كل معناها.

و ـ لا يمكن وضع اليهود على نفس المستوى من أولئك الذين عرفوا يسوع والذين لم يؤمنوا به، والذين عارضوا نبوءة الرسل، واليهود الذين جاؤوا فيما بعد ويهود اليوم. إذا كانت مسؤولية هؤلاء في

موقفهم نحو يسوع يبقى «سر الله الخفي»، فإن هؤلاء هم في موضع مختلف يعلم المجلس الثاني للفاتيكان (اعلان الشرف الانساني) حول الحرية الدينية بأن يتخلص جميع الناس من أي ضغط كان ومن الناحية الدينية يجب عدم اكراه أيا كان على التصرف ضد ضميره أو يمنع من الممارسة حسب ضميره هذه هي احدى الأسس التي يعتمد عليها الحوار اليهودي المسيحي الذي ينادي به المجلس الكنسي اليهودي.

٢ ـ المسألة الحساسة الخاصة بمسؤولية موت المسيح يجب ان ينظر إليها على الاعلان الكنسي نوسترايتات والتوجهات والاقتراحات. لا وما ارتكب أثناء آلام المسيح لا يمكن أن يلصق بدون تمييز بجميع اليهود الذين كانوا يعيشون في حينه ولا يهود عصرنا رغم أن السلطات اليهودية مع أنصارها قد دفعت إلي موت المسيح. ولاحقاً فإن المسيح بفضل حبه العظيم قد خضع طوعاًللالام والموت، بسبب خطايا جميع البشر ولكي يخلص جميع البشر والتعاليم الكنيسية لمجلس الثلاثية تعلم اضافة إلى ذلك بأن المسيحين المذنبين لا يعرفون ماذا فعلوا ونحن نعرف جيداً ذلك على نفس النهج ولنفس السبب فإن اليهود يجب أن لا يقدموا كمنبوذين وملعونين من الله وكان ذلك يوحى من الكتاب المقدس حتى وان كان صحيحاً بأن الكنيسة هي شعب الله الجديد.

٥ ـ الشعائر:

١ ـ اليهود والمسيحيون يعتبرون التوراة جوهر شعائرهم، من أجل اعلاء كلمة اللّه والاجابة على هذه الكلمة، صلاة المدائح والشفاعة للاحياء والاموات، واللجوء إلى الرحمة الالهية. ان شعائر كلمة الله في تكوينها الذاتي تجد أصلها في اليهودية. ان صلوات الساعات ونصوص

أخرى وصيغ شعائرية تجد شبيهاتها في اليهودية، اضافة إلى نصوص صلواتنا الأكثر تكريماً بما فيها الصلاة الربانية.

الصلوات القربانية تُستَلْهم من أنماط التقاليد اليهودية كما قالها (يوحنا بولص الثاني في خطاب ٦ مارس ١٩٨٢) ان العقيدة وحياة الشعب اليهودي الدينية كما يعلموها ويعيشونها حتى الآن، يمكنها أن تساعد على فهم بعض الملامح لحياة الكنيسة، هذا هو حال الشعائر.

٢ ـ ويتضح بشكل خاص في الأعياد الكبرى للسنة الشعائرية كعيد الفصح المسيحيون واليهود يحبون الفصح: فصح التاريخ المتجه نحو المستقبل لدى اليهود، ولدى المسيحين فصح تم في موت وصعود بانتظار نهاية العالم. هذا في الذكرى التي تأتينا من التراث اليهودي مع محتوى مختلف لدى كل حالة. هناك إذن في جهة أو أخرى ديناميكية متشابهة بالنسبة للمسيحيين انه يأخذ معناها من خلال الأحياء القرباني أحياء فصحي وبذلك يتم احياء الماضي ولكنه يعاش بالانتظار إلى أن يأتي.

٦ ـ اليهودية والمسيحية في التاريخ:

ان تاريخ اسرائيل لا ينتهي في ٧٠ انه يتتابع بشكل خاص في عدة مواقع الشتات الذي يسمح لإسرائيل ان تحمل للعالم اجمع شعارات في غالب الاحيان بطولية عن اخلاصها لله الواحد. وتمجيده أمام جميع البشر وكل ذلك من خلال المحافظة على ذكرى أرض الأجداد في صميم آمالهم.

ان المسيحيين مطالبين بفهم هذا الالتصاق الديني الذي يغرس جذوره في التراث التوراتي دون تبني هذا التفسير الديني الخاص هذه العلاقة (اعلان مؤتمر المطارنة الكاثوليك في الولايات المتحدة/ ٢٠/ نوفمبر ١٩٧٥).

فيما يخص وجود دولة إسرائيل وخياراتها السياسية، فيجب أن ينظر إليها ليس بالضرورة من خلال رؤيا دينية، بل بالعودة إلى المبادىء المشتركة للقانون الدولي.

ان استمرار إسرائيل (في حين اختفت شعوب كثيرة دون أن تترك آثاراً) هو واقع تاريخي وعلامة لابد من تفسيرها ضمن خطة الله. لابد من التخلص من وجهة النظر التقليدية للشعب المتعاقب، والمتوارث كحجة حية للتبرير المسيحي ويبقى الشعب المختار الزيتونة الحرة التي طعمت عليها أغضان الزيتونة البرية «المسيحيون».

نذكر كم كان سلبياًنتاج العلاقة بين اليهود والمسيحيين عبر الالفين سنة الماضية ونعيد إلى الأذهان كم رافقت هذه الاستمرارية ابداعية وحية مستمرة وفي المرحلة الحاخامية وفي العصور الوسطى والعصر الحديث انطلاقاً من تراث كان لفترة طويلة مشتركة مما يؤدي إلى ان عقيدة الحياة الدينية للشعب اليهودي كما يعلمها ويعيشها حتى الان يمكنها أن تساعد على فهم أفضل لبعض ملامح حياة الكنيسة (يوحنا بولص الثاني ٦ مارس ١٩٨٢ التعاليم الدينية) يجب من جهة أخرى أن تساعد اليهود على فهم معنى ابادتهم خلال السنوات ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ونتائجها.

٢ - التثقيف والتعاليم يجب أن تهتم بمشكلة العنصرية الموجودة دائماً في الأشكال المختلفة لمعاداة السامية. والمجلس يقدمها اضافة: ان الكنيسة لا يمكنها نسيان (التراث المشترك) مع اليهود ومدفوعة ليس فقط لاسباب سياسة، لكن. بالاحسان الديني للانجيل وتستنكر الحقد والاضطهاد وكل أشكال اللاسامية مهما كان عصرها ومرتكبوها ضد اليهود (نوسترايتات ٤) والتوجيهات تشير إلى أن الاواصر الروحية والعلاقات التاريخية التي تربط الكنيسة، باليهودية تدين كل أشكال

اللاسامية والتفرقة كونها تتعارض مع روح المسيحية التي يكفي على الكرامة الانسانية ادانتها.

٧ ـ الخاتمة:

التعليم الديني، والشعائر والمواعظ عليها ان تحضر ليس فقط إلى الموضوعية والعدالة والتسامح ولكن على التفاهم والحوار. تراثانا متشابهان لدرجة لا يمكن تجاهلها. لابد من تشجيع التعارف المتبادل على كل المستويات. ونلاحظ بشكل خاص جهل محزن للتاريخ وللتراث اليهودي حيث تبدو الجوانب السلبية والكاريكترية جزءاً للثقافة المشتركة لكثير من المسيحيين.

هذا ما على النقاط ان تعالجه. كما ان نص المجلس و (التوجيهات والاقتراحات) ستوضع موضع الممارسة بشكل اسهل وباخلاص أكثر.

يوهانس كارد فللبراندس رئيساً
بيرد وبراى نائباً للرئيس
جورج ميجيا أمينا للسر

(مايو ـ أيار ١٩٨٥)

دليل عمل الرئيس جورج بوش

ومثله مثل جميع رؤساء الولايات المتحدة دخل جورج بوش المكتب البيضاوي في البيت الأبيض عام ١٩٨٨ ليجد أمامه دليل عمل إدارته للأربع سنوات مدة رئاسته.. يوضح هذا الدليل مدى قلق الولايات المتحدة من امتداد الانتفاضة الفلسطينية، ومن أي تقارب سوري عراقي، ومن تدني سمعة وشعبية الحكومات العربية السائرة في فلك الولايات المتحدة نتيجة تعاظم المقاومة اللبنانية وبطولات الانتفاضة الفلسطينية.

ودليل عمل الرئيس جورج بوش وإدارته المقدم من المختصين في السياسة الأمريكية الشرق أوسطية في معهد واشنطن للدراسات التابع للمكتب الرئاسي الأمريكي يؤكد مدى تآمر الولايات المتحدة على الأمة العربية ومدى تجاوبها مع متطلبات إسرائيل الأمنية والاستراتيجية ولابد من الاشارة هنا إلي أن جورج شولتز وزير خارجية أمريكا الأسبق ذرع المنطقة العربية ذهاباً وإياباً لمنع العرب من عقد قمة مؤازرة للانتفاضة وقد نجح في التأجيل والمماطلة ثم من تفريغ قمة ١٩٨٨ من المعوَّل عليها جماهيرياً فجاءت ككل مؤتمرات القمة مفرغة من المصداقية ومن التجاوب مع المطلب القومي.

وهذا هو نص «دليل عمل» إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش كما نشرته وكالة الاعلام الأمريكية وغفل عنه القادة العرب كما غفلوا عن قرارات وتوصيات المؤتمر العالمي للمسيحيين الصهاينة عام ١٩٨٥.

السياسة الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي

١ - المناخ الاقليمي:

ان الصراع الكوموني المتداخل بين الإسرائيليين والفلسطينيين والمتجسد بالانتفاضة أصبح الآن مشكلة مزمنة تحتاج إلى صنع سلام أكثر الحاحاً وصعوبة من أي وقت مضى.

فاسرائيل تشعر الآن بأنها قادرة على تحمل بعض المخاطر في سبيل السلام، والفلسطينيون يبدو أنهم واثقون بأنهم قادرون على نيل ما هو مستحيل، من وجهة النظر الأمريكية، والأردن يبدو انها تراجعت إلى الخطوط الجانبية فالصراع العربي الإسرائيلي ينذر الآن بالخطر والانفجار السريع.

٢ - اعادة تشكيل المناخ السياسي:

ان صياغة خطة امريكية جديدة لحل المشكلة الفلسطينية لن تكون فقط فاشلة وإنما أيضاً غير منتجة فالمهمة الأولى للديبلوماسية الأمريكية هي وضع حجر الاساس لبناء المباحثات.

٣ - الحفاظ على التوازن العسكري:

لابد للخطوات الأمريكية أن تتضمن:

- تعزيز قوة إسرائيل الدفاعية وذلك بتطوير التعاون الاستراتيجي معها وبتحذير سوريا بإن الادارة الأمريكية الجديدة لن تقيد إسرائيل إذا ما اطلقت دمشق صاروخاً هجومياً مفاجئاً عليها وانها ستعمل على مساعدتها لتطوير صاروخ بالستيكي دفاعي مضاد للأسلحة التكتيكية.

- احباط العراق عن محاولة العودة لاصطفافه القديم مع سوريا في جبهة الرفض.

ـ دعم واسناد خطة السلام المصرية ـ الاسرائيلية.

ان النتائج الجيوستراتيجية على الولايات المتحدة لحرب عربية ـ اسرائيلية أخرى أكبر بكثير من استمرار وتواصل الانتفاضة الفلسطينية فاحتمال وقوع مثل هذه الحرب تزايد وبشكل ملحوظ كنتيجة لزيادة التسلح في الشرق الأوسط والذي دخل في طور اللاتوازن.

لابد للولايات المتحدة أن تولي جهودها لـ:

ـ اشراك كل من الاتحاد السوفييتي والصين وأوروبا الغربية في المباحثات الخاصة للحد من تدفق التكنولوجيا العسكرية في الشرق الأوسط، كما ولابد من الضغط على الارجنتين والبرازيل وكوريا الشمالية لاتخاذ نفس الخطوات.

ـ ايجاد وسيط للتفاهم بين اسرائيل والمملكة العربية السعودية والعراق ومصر حول انتشار الصواريخ.

ـ طبيعة الرؤوس التي تحملها ـ أماكن التحكم وسبل الاتصالات في الازمات.

٤ ـ الاتحاد السوفياتي والصراع العربي ـ الإسرائيلي:

على الولايات المتحدة الأمريكية حث الاتحاد السوفياتي ان يظهر التزامه لتحقيق السلام عن طريق اتباع ما يلي قبل دعوته للعب دوره المطلوب:

ـ كبح جماح سوريا بالحد من تزويدها بالسلاح المتطور.

ـ اقامة علاقات ديبلوماسية طبيعية مع إسرائيل، ومن ثم السماح لليهود السوفيات بالهجرة إلى خارج الاتحاد السوفياتي.

ـ جذب كل من سوريا و م. ت. ف إلى المواقف المعتدلة باتجاه تحقيق السلام مع إسرائيل.

ـ تليين الموقف السوفياتي عند التصويت في الأمم المتحدة UN حيث عملت موسكو على دعم المواقف العربية في جميع القضايا المطروحة.

يحمل المؤتمر الدولي فائدة جد ضئيلة للولايات المتحدة. فإذا ما اعتبر غطاءاً فقط، فهو لن يكون خطوة من أجل تحقيق السلام، ولذلك يتوجب على الادارة الأمريكية الاستمرار في مواجهة الاتحاد السوفياتي الداعي بأن المؤتمر الدولي هو الاداة الفاعلة لحل مشكلة الصراع العربي ـ الإسرائيلي.

٥ ـ تطبيق السياسة الأمريكية:

على الولايات المتحدة ان تعين مبعوثيها الخاصين لاجراء فقط المشاروات مع الأطراف المعنية.

* * *

السياسة الأمريكية في الخليج الفارسي

١ ـ التأكيد على:

ـ ان النزاع على مراكز القوى بين إيران والعراق سيستمر ولكن دون الوصول إلى مرحلة الصراع العلني.

ـ تكثيف حدة النزاع الداخلي في إيران حول من سيخلف الامام الخميني.

ـ التسريع في عملية التسلح في المنطقة وبالاخص في الصواريخ الباليستيكية؟

٢ ـ البناء من أجل الاستقرار:

ان الهدف الاستراتيجي للسياسة الأمريكية في الخليج هو بناء أطار للعمل على دعم استقرار المنطقة بحيث يبقى اعتماد الدول الغربية على الاحتياطي النفطي في المنطقة مصوناً، بالاضافة إلى ضمان أمن وسلامة أصدقاء الولايات المتحدة، الحد من تأثير الاتحاد السوفياتي والمتطرفين الإيرانيين والراديكاليين العراقيين على المنطقة.

ـ استمرار الدعم لدول الخليج في بناء نظامهم الدفاعي عن طريق التعاون المشترك.

ـ اتخاذ الخطوات الحذرة لتحسين العلاقات مع إيران.

ـ تكثيف الجهود لتطوير العلاقات الأمريكية ـ العراقية عن طريق تشجيع العراق للدفاع عن المنطقة من خطر المصالح الايرانية.

* * *

تقرير مجموعة البحث

... عودة مصر للعالم العربي وتكاملها معه إنما تعتبر خطوة لمواجهة جميع القوى والأطراف التي ترفض الاعتراف والتعايش مع إسرائيل.

الجزء الأول ـ السياسة الأمريكية والصراع العربي ـ الإسرائيلي:

على الادارة الأمريكية الجديدة أن تفهم لماذا فشلت خطة شولتز. ان الفرص المطروحة أمام الادارة الجديدة لتحقيق السلام عبر المباحثات المباشرة غير جيدة.

والاستراتيجية المطلوبة الان هي اعادة تنظيم وبناء المناخ اللازم لتحقيق السلام قبل الاعلان عن أية مبادرة لمباحثات جدية.

انعكاسات الانتفاضة:

بالرغم من انحسار حدة الانتفاضة خلال الاشهر القليلة الماضية ـ إلا ان الهيجان الجماهيري لا يعطي أي مؤشرات لانتهاء الانتفاضة. ان الوضع الحالي لحالة الفوضى القائمة في الضفة والقطاع يبدو أن للطرفين الإسرائيلي والفلسطيني دور فيها. فكلا الطرفين اذعن واستسلم لاستمرار الصراع الكموني القائم.

كان يبدو من البداية ان الانتفاضة زادت من اهتمام الاطراف الرئيسية لزيادة جهودها في سبيل ايجاد حل للصراع... إلا انه وبعد عشرة أشهر وفي الوقت الذي تستمر فيه الدول الاقليمية الرئيسية التأكيد على رغبتها في ايجاد حل للمنطقة، تحاول الانتفاضة وبطرق عديدة ابعاد طاولة المفاوضات أكثر فأكثر عن متناول اليد.

فخطوة الملك حسين في الانسحاب تركت كل من إسرائيل والفلسطينيين في الضفة الغربية والقطاع في مواجهة كل منهما الآخر...

ان الانعكاس المباشر وربما المؤقت للمواجهات العنيفة في المناطق المحتلة على إسرائيل هو تعميق الاستقطابات القائمة حالياً. وبالرغم من مظاهر العنف المتزايدة في المناطق المذكورة إلا ان الخسائر البشرية للاسرائيليين مازالت محدودة. ولهذا فإن الانقسام الرئيسي بين أولئك الساعين لتحقيق السلام عبر المساومة على الأرض وأولئك الذين يدعون إلى حكم ذاتي لم يتغير. إلا ان هناك احاديث بزيادة الاصطفاف نحو اليمين.

وإذا ما استمر العنف الدائر فإنه من المحتمل أن ينتقل الإسرائيليون إلى مواقع أكثر راديكالية متغاضين عن مواقف كل من الليكود والعمل.

وفي المجتمع الفلسطيني فإن الأمور تسير بطريقة مشابهة. حيث المواقف المتشددة حلت محل المواقف المعتدلة..فالانتفاضة كان لها تأثيرها الراديكالي على سكان الضفة والقطاع... فالعناصر البرجماتية والنخبة التقليدية في الضفة الغربية والتي تعايشت مع الاحتلال الإسرائيلي تراجعت واضعفت عن طريق التهديد وفي غزة تمكنت القوى الإسلامية أن تمسك زمام الأمور.

على أي حال مازال هناك بعض الفلسطينين البرجماتيين أولئك الذين يدركون أن الحجارة والمولوتوف وحدها لن تنهي الاحتلال، وعلى ما يبدو أن هذا المنطق هو الذي يعمل على خلق ديناميكية جديدة بين الفلسطينيين المحليين وقيادة م. ت. ف في الخارج وهو ما دعا م. ت. ف. لاطلاق عدة مبادرات متتالية للسلام في المنطقة.

ولكن ومع ذلك ولغاية عشرة أشهر زاد ياسر عرفات من اشتعال الانتفاضة بدلا من تهدئتها بواقعيته السياسية. كما وان جميع محاولات البعض الاخر وبالتحديد بسام أبو شريف انتهت وباءت بالفشل.

... على ضوء ذلك سنبقى حذرين ومتشككين في قدرة ياسر عرفات لاتخاذ القرارات القادرة على إقناع إسرائيل بأن م. ت. ف. لا تسعى لتدميرها.

طبيعة الصراع:

...لم تعمل الانتفاضة الفلسطينية على جعل هدف المفاوضات وهما غير واقعي فقط، وإنما جعل الصراع أقل عرضة لايجاد تسوية بحل وسط، كما وأن الانتفاضة عززت من عملية تحول الصراع العربي - الإسرائيلي إلى صراع بيني كوموني.

لايوجد لغاية هذه اللحظة قيادة فاعلة للمجتمع الفلسطيني في المناطق المحتلة، فقيادة م. ت. ف. بعيدة وتفتقد القدرة على خوض المساومات السياسية.

أن كلا الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني يدعي باحقيته لنفس المناطق وأنه من الصعوبة بمكان فصل المجتمعين عن بعضهما بسبب الامتزاج الحاصل في القدس، وبسبب الوجود العربي في إسرائيل، ووجود المستوطنين اليهود في الضفة والقطاع.

فالضفة الغربية حدودها متاخمة لقلب الأراضي الإسرائيلية المركز البشري والصناعي - مما يجعل الحديث عن أمنها وسلامتها صعباً جداً وذلك لأنه وبالرغم من تجريد الضفة الغربية من السلاح ستبقى قاعدة وركيزة اساسية للهجمات الأرهابية ضد أهداف مدنية في إسرائيل.

النزاع البيني:

مازالت سوريا تسعى لحل الصراع بالطرق العسكرية وتحقيق التوازن الاستراتيجي العسكري مع إسرائيل ووقف اطلاق النار في الخليج ترك العراق وباقي الدول الخليجية مدججين بالأسلحة المختلفة بما فيها الصواريخ الباليستيكية والأسلحة الكيميائية، والدخول في محالفات جديدة وارد ومحتمل وكما وان عزلة سوريا ستقل. العراق والمملكة العربية السعودية سيجدان أنفسهم في مواقع يصعب عليهما رفض الضغوط للمشاركة في حرب أخرى ضد إسرائيل.

ومن المحتمل أن يبقى لبنان ساحة للصراع العربي على موازين القوى الأقليمية. وستتنافس القوى الراديكالية لمواجهة الخطر الإسرائيلي في الجنوب اللبناني.

الدوافع الإسرائيلية لشن هجوم مبادر مع كل محاولة عربية لحيازة سلاح جديد:

وبايجاز فإن النزاع البيني يتقدم ببطء في مناخ يتسم باعداد الزناد لإطلاق النار، حيث تتسع الدائرة لتشمل أكثر دول المنطقة معلنة لحرب أخرى أكثر انتشاراً وستكون نتائج استعمال الأسلحة المتوفرة مدمرة لجميع الإطراف في المنطقة. كما وان قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في درء أو وقف الحرب محدودة جداً.

الضغوطات على القيادة في المنطقة:

من غير المحتمل أن تحدث الانتخابات الإسرائيلية المزمع عقدها في نوفمبر تغييراًحكومياً واضح المعالم والفلسطينيون مضللون بين قيادة م. ت. ف. وبين القيادة الوطنية الموحدة التي أفرزتها الانتفاضة ذات الهوية الراديكالية والتي إلى الآن غير قادرة على الدخول في حوار سياسي مع إسرائيل. والملك حسين غير قادر على التفكير إلا بمصيره المهدد.

حافظ الأسد يسعى لقيادة العالم العربي من على قاعدة الصراع مع إسرائيل وليس السلام وبالتالي فإن أهدافه من الصعوبة أن تتغير.

والظروف المحيطة بمصر تمنع الرئيس مبارك من لعب الدور المطلوب لعملية السلام.

تطوير السياسة الأمريكية:

تتحدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في علمية السلام من:

ـ الحفاظ على بقاء وأمن إسرائيل كحليف ديمقراطي واستراتيجي في المنطقة.

- دعم خير ورفاه الدول العربية الحليفة للغرب وعلى رأسها مصر، المملكة العربية السعودية، والأردن.

- ضمان تدفق النفط العربي إلى الغرب.

- منع السيطرة السوفياتية أو الراديكالية في المنطقة.

لأن النزاع العربي ـ الإسرائيلي يثير بعض أصدقاء أمريكا ضد بعضهم البعض، ويخلق حالة من عدم الاستقرار في هذه المنطقة الاستراتيجية المهمة، ويهدد بمواجهة محتملة بين الدول العظمى في حال انفجار حرب، فإن ايجاد حل لهذا النزاع ضروري للحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة.

الحل عملية مطردة وليست اختراقاً:

التقرير يدافع عن الفعالية الأمريكية التي تركز في المرحلة الأولى على الخطوات غير الرسمية ولكن الضرورية القادرة على اعادة هيكلة الاتجاهات الاقليمية وبالتالي تحسين المناخ السياسي المناسب للتفاعل الإسرائيلي الفلسطيني كما وفي نفس الوقت الساعي لدرء خطر وقوع حرب عن طريق دعم وتعزيز قوى الاعتدال في العالم العربي، والالتزام المستمر بضمان أمن اسرائيل.

أما المرحلة الثانية فالجهود المطلوبة هي الإعلان عن معادلة دبلوماسية قادرة على جذب الأطراف للبدء بالمحادثات.

تحديد الأهداف:

(تحييد وفصل العلاقة التحالفية بين م. ت. ف. والاتحاد السوفياتي).

للاستجابة للشروط الأمريكية لايجاد حل دائم للمنطقة فإن أي كيان فلسطيني ينتج عن المباحثات لابد وبالحد الأدنى أن يوفق بينه وبين وجود وبقاء اسرائيل، وأن يكون مستعداً للتخلي عن أي اداعاءات تطالب بالأراضي. وأن يكون مجرداً من السلاح كما وأن يكون قادراً على فرض وجوده على الفلسطينيين المتمردين في الضفة والقطاع، وان يظهر استعداداً لاحترام سلطة المملكة الأردنية الهاشمية على اغلبية سكان الضفة الغربية وأن يكون مستعداً للحد من تعاطيه مع الأطراف الخارجية التي لم توافق على هذه المبادىء (سوريا ـ ليبيا ـ إيران ـ الفصائل الفلسطينية الراديكالية المدعومة من تلك الدول).

المبادىء الأربعة التي توجه صناعة السياسة الأمريكية:

ـ تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني من خلال المباحثات المباشرة.

ـ الأطراف المشاركة بهذه المباحثات هي إسرائيل، مندوبين عن الشعب الفلسطيني، والأردن.

ـ على أي فلسطيني مشارك في هذه المباحثات أن يقبل قراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨، وأن ينبذ الارهاب وأن يعترف بحق إسرائيل بالوجود.

ـ لابد أن يكون هناك فترة انتقالية طويلة قبل تطبيق الحل الدائم وذلك لاختبار نوايا الفلسطينيين في العيش بسلام مع كل من إسرائيل والأردن.

ولتحقيق هذه المبادىء لابد للولايات المتحدة أن تسلط الضوء علىالعملية المشروطة ازاء الفلسطينيين.

إسرائيل والأردن كما يلي:

ـ تشجيع ظهور قيادة فلسطينية مسؤولة موثوق بها. فإذا ماأراد الشعب الفلسطيني انهاء الاحتلال عليه أن يخلق قيادة قادرة على خوض المساومات، وعند ظهور هذه القيادة في المناطق المحتلة، ولأنها قد تكون موضع رهان في التعايش مع إسرائيل فإننا لن نتوقع من هذه القيادة المحلية أن تبعد نفسها عن م. ت. ف. اليوم، ولكن وبشكل تدريجي ستكون قادرة على مسك زمام الأمور.

لابد من حث الفلسطينيين للسعي لبدء حوار سياسي مع الإسرائيليين وأخذ الخطوات اللازمة المتعلقة بمصلحة إسرائيل. هذا من جانب، ومن جانب آخر لابد للولايات المتحدة أن تقنع إسرائيل بضرورة البدء بالعملية لان الوضع الحالي خطير ومكلف للاسرائيليين.

شكل ومحتوى الحوار السياسي:

الخطوة الأولى: يدعو الفلسطنيين من طرفهم لتخفيف حدة العنف ومن ثم يخفف الإسرائيليون الاجراءات المفروضة على المناطق المحتلة (رفع منع التجول، فتح المدارس، اطلاق سراح المعتقلين، ووقف الابعاد).

بعد ذلك تتخذ اجراءات أكثر وضوحاً لبناء الثقة، كالحوارات السياسية، وإزالة الحواجز الاقتصادية من قبل إسرائيل في المناطق المحتلة.

وقد يتم توجيه إسرائيل بالسماح باجراء انتخابات حرة في المناطق المحتلة، الهدف منها هو اختيار مندوبين عن الشعب الفلسطيني ـ قيادة الشعب ـ مستعدين للحديث عن الانتقال التدريجي للسلطة المحلية.

العمل إلى جانب إسرائيل:

ان إسرائيل التي تعاني من ضغوطات لن تكون قادرة علي مساعدة الولايات المتحدة، أما إسرائيل التي تسعى للحفاظ على أمنها..هي القادرة على تحمل المخاطر من أجل السلام.

وبالرغم من الخلافات السياسية داخل إسرائيل، إلا أن هناك اجماع كبير يدعم الحل السياسي والاجراءات الانتقالية في الضفة الغربية والقطاع كوسيلة لتحقيق ذلك.

أن إسرائيل بحاجة للدعم الاقتصادي لتحسين الأوضاع الاقتصادية في المناطق المحتلة وذلك كي:

- تعيد توطين السكان اللاجئين في المخيمات.
- التكامل الاقتصادي بين الفلسطينيين وإسرائيل والأردن.
- تحسين البنية الاقتصادية التحتية للمناطق المحتلة.

والامكانية الوحيدة لتنفيذ ذلك هو حث كل من أوروبا الغربية واليابان والدول الخليجية لتقديم الدعم اللازم بالاضافة إلى الدعم الأمريكي المعتدل.

الابقاء على الدور الأردني:

... يعتبر الأردن الدولة الوحيدة القادرة على ارساء قيام الكيان الفلسطيني، فهو جزء مهم من الضمانات التي تحتاجها إسرائيل لتسوية دائمة في المنطقة، كما وأنه البوابة الفلسطينية للعالم العربي.

فلن ننتظر الأردن كي يقوم بدوره المطلوب، ولكن علينا ان نتذكر دائماً أهميته وخصوصاً في المرحلة الثانية من المباحثات الرسمية التي ستقود إلى أخذ القرار النهائي لوضع الأراضي المحتلة...

الدور المصري:

ان الدعم المصري في عملية تهيئة الأجواء سيكون مطلوباً لتأمين الاجماع والإسناد العربي. وهو الأفضل من أن نتوقع أن يكون لمصر الدور القيادي في ذلك.

النزاع البيني:

النقاط المهمة في هذا الموضوع تم ذكرها في الجزء السابق من هذا البحث.

إن تصعيد ورفع عملية السلام، في المرحلة الثانية منها، إلى اجراء مباحثات ثنائية يعتبر المستقبل الحقيقي الوحيد لتجاوز المصاعب البنيوية الناتجة عن الصراع البيني.

سوريا تعتبر العائق الايديولوجي والعسكري الكبير والوحيد لعملية السلام في المنطقة.

ترفض الدراسة الجدل القائل بان المعارضة السورية قائمة بسبب فشل السياسة الأمريكية اشراكها في عملية السلام.

من غير الوارد تليين الموقف السوري في المستقبل القريب، وخصوصاً بمحاولة دعوتها لحضور مؤتمر دولي تكون قادرة فيه على ممارسة حق الفيتو، لما لا يتوافق مع مصالحها. وبالمقابل لابد أولاًمن تطويق الفيتو السوري ومن ثم لجمها عن طريق تشكيل ائتلاف للسلام قادر على التصدي للمحاولات السورية الساعية لاجهاضه.

ان مثل هذه الاستراتيجية تتوافق مع عملية التسوية ذات المرحلتين التي ذكرت آنفاً، والتي تسعى لتشجيع حوار سياسي محدود بين إسرائيل والفلسطينيين في المناطق المحتلة كمقدمة للمباحثات.

ان نجاح أمريكا في لجم سوريا يكمن في استفادتها من: الوضع الاقتصادي المتردي فيها، الصعوبات التي تواجهها في لبنان، وعلاقتها المتوترة مع الاتحاد السوفياتي.

على الولايات المتحدة أن تضغط على سوريا لاطلاق سراح الرهائن، ووقف دعمها للارهاب الدولي والاتجار بالمخدرات، والحد من تسلحها وبالاخص في مجالي الاسلحة الكيميائية والصواريخ الباليستيكية والتفاهم مع إسرائيل على رسم الخطوط الحمر في لبنان، ودعم الاصلاح السياسي الذي يوفر الاستقلال النسبي للبنان.

التعاطي مع موسكو:

بالرغم من التفكير الجديد إلا أن الولايات المتحدة ستبقى حذرة من ادخال الاتحاد السوفياتي في عملية التسوية.

هذا الجزء يتضمن الجدل المعهود من قبل الولايات المتحدة ضد عقد المؤتمر الدولي يضاف إليه سبب جديد: بما أن الاردن اتخذ خطوته الأخيرة بفك الارتباط لاغياً دوره فإن الحوافظ لدى أمريكا لتأييد عقد مثل هذا المؤتمر تضاءلت كثيراً.

وتحبذ الدراسة اعطاء دور للاتحاد السوفياتي بعد تحقيق نجاح من الجانب الأمريكي في اتخاذ بعض الخطوات السياسية الجدية على طريق التسوية.

وتقترح الدراسة انه يوجد فرص أفضل للتعاون بين القوى العظمى في مجالي ادارة الصراع وفي الحد من سباق التسلح العسكري في المنطقة.

تطبيق السياسة:

على الرئيس الأمريكي الجديد أن يبادر لاتخاذ الخطوات السابق ذكرها، تحسين المناخ السياسي، وان يباشر بتعيين مبعوثيه الخاصين وأرسالهم للمنطقة لاجراء المشاورات مع الأطراف المعنية. ووفقاً للنتائج المستوحاة يتم تعيين بعثة دائمة للمنطقة هدفها انضاج الظروف لعملية التسوية والحد من سباق التسلح.

تتضمن الديبلوماسية الأمريكية كذلك شرح وتوضيح الأغراض الأمريكية للسكان الفلسطينيين في المناطق المحتلة.

ولابد للولايات المتحدة أن تحافظ على مبادئها الاساسية اثناء المباحثات ولكن ليس بالتشديد عليها الآن وإنما التشديد على الخطوات التي يجب اتخاذها على الأرض.

* * *

الجزء الثاني: سياسة أمريكا في الخليج الفارسي

البناء من أجل الاستقرار في الخليج:

... من الواضح أن مركز أمريكا في الخليج تحسن كثيراً مما كان يُخشى منه قبل عدة سنوات مضت فدول الخليج اجُبرت للاعتماد وبشكل أكبر على الحماية الأمريكية وبالتالي قبول التواجد العسكري الأمريكي المتزايد. والتدفق النفطي لم يقل بل على العكس سيكون هناك مزيد من التدفق وبأسعار أقل نتيجة لبيع إيران والعراق نفطهما بعد وقف اطلاق النار.

التحديات والمهام:

١) الحد من سباق التسلح:

قد تكون كل من المملكة العربية السعودية والعراق مهتمتان بهذه الترتيبات غير المباشرة مع إسرائيل (في التقليل من مخاطر حرب جديدة عند حيازة صواريخ جديدة». حيث أن كلا البلدين سيعتمدان أكثر على وضع إسرائيل الآمن، بسبب خططهم في ايجاد طرق بديلة عن الخليج الفارسي لتصدير نفطهما عن طريق البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط.

٢) دعم وتعزيز استقرار دول مجلس التعاون الخليجي:

إن وضع الدول الغنية يبقى حساساً، ولهذا لابد أن تستمر الولايات المتحدة في تزويدها بالأسلحة اللازمة، وصيانة طائرات الأواكس والقوات الجوية الأمريكية وفي مقابل هذا تتوقع الولايات المتحدة من الدول الخليجية تجنب توجيه النقد للسياسة الأمريكية ازاء موقفها من الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وتليين الموقف الفلسطيني، ودعم النظام الأردني إذا ما دخل في محادثات ثنائية مع إسرائيل، والتكامل الكلي مع مصر، واعداد شعوبهم لعقد تسوية مع إسرائيل.

سيظل هناك خطر قائم لظهور حركات ثورية في الخليج نظراً لحالة الركود المتفشية من جهة ومن جهة أخرى احتمال قيام المجموعات الجديدة من (الجيش أو النخبة المثقفة، أو الطبقة المتوسطة) بالمطالبة بمزيد من السلطة، أو زيادة المد والتطرف الديني في المنطقة.

في وضع مثل هذا قد يكون التدخل الأمريكي المباشر له انعكاساته السلبية.

٣) مستقبل العلاقات الأمريكية ـ الايرانية:

ان الأزمة التي قد يخلقها الخميني قد تكون من أكثر التحديات دقة وصعوبة للرئيس الأمريكي الجديد.

علينا أن نتذكر أن الصراع الداخلي في إيران محكوم أكثر بالتنافس الشخصي عنه من الايديولوجي. هناك احتمال ببقاء النظام الإسلامي في السلطة كما وان هناك احتمال بأن يصبح حرص الثورة الإيراني مصدراً مهماً للسلطة عن الجيش الاعتيادي. ولهذا لابد أن يكون لدى الولايات المتحدة الاستعداد للتعاطي مع أيٍ كان في السلطة يلبي الشروط المطلوبة لتحسين العلاقات بدلاً من الاعتماد على رفض المعتدلين.

لابد للسياسة الأمريكية اتجاه إيران ان تبنى من على قاعدة التفهم الاستراتيجي لمنطقة الخليج، وليس من مبدأ الارهاب. ولكن لابد لإيران أن تفهم ان الولايات المتحدة قادرة على الرد وبالمثل ضد أي عملية ارهابية تستهدف المصالح الأمريكية.

٤) تطوير العلاقات مع العراق.

٥) لجم محاولات السيطرة السوفياتية:

للاتحاد السوفياتي تأثير جدُّ قليل في الخليج، كما وأنه يعاني من صعوبات في علاقته مع إيران، إلا ان هذا لا يعني أن تتوقف الولايات المتحدة عن مراقبة محاولته الحثيثة لزيادة فرض سيطرته على المنطقة.

٦) الحفاظ على تدفق نفط الخليج:

لم يكن هناك أي معاناة كتلك التي احاقت بالسوق النفطي في

أوائل السبعينات، حيث السوق النفطي مغرق، والأسعار منخفضة، والتهديد أو المخاطر على الامدادات النفطية في حدودها الدنيا...

الاستخلاصات:

المشاكل التي تواجه استقرار المنطقة:

- طبيعة توازن القوى الإقليمية في المنطقة الثلاثية الاقطاب (العراق، إيران، الدول الخليجية الأخرى).
- احتمال تفجير الوضع السياسي في إيران.
- تقارب المصالح الحيوية الاستراتيجية لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لنفط الخليج مما يجعل السعي لايجاد سياسة مشتركة أمر غاية في الصعوبة.

كل هذه المؤشرات تدلل ان هناك توتر دائم سيظل قائماً في المنطقة إلا أن هذا التوتر لابد من تجاوزه.

مصادر الكتاب

وثائق ومطبوعات الدار العسكرية للطباعة في موسكو
مبادئ السياسة الأمريكية لمؤلفيه بونا ماريوف وكيرتوفا
نفي العقل ـ أديب ديمتري ـ
منشورات وكالة الإعلام الأمريكية.
دائرة الكومنولث البريطانية.
بيانات ووثائق المؤتمر العالمي الأول للمسيحيين الصهاينة
معهد الابحاث والدراسة في الرئاسة الأمريكية.

الفهرس

أمريكـــا وراء البـــاب

امتلأت صفحاته بالشواهد والاثباتات، وتأكدت رواياته بالأدلة والبراهين، وثبتت في كتاب «أمريكا وراء الباب» إدانات للولايات المتحدة وسياستها، وبدا واضحاً في هذا الكتاب عمق الصلة بين اليهودية كدين والمذهب البروتستانتي الذي يهيمن على الولايات المتحدة وسياساتها.

وفي هذا الكتاب وثائق عن التسلل اليهودي إلى الشيوعية فكانت النتيجة تدمير العالم الشيوعي وفيه من الأسماء ما يؤكد أن اليهود يتقاسمون الأدوار منذ بداية القرن العشرين فمثلما استولوا على الإدارة الأمريكية كما يقول هنري فورد مؤلف كتاب «اليهودي العالمي» تولوا قيادة الأحزاب الشيوعية في الاتحاد السوفييتي السابق فسخّروا العالمين الشيوعي والرأسمالي لخدمة استراتيجيتهم، وهاهم الآن يستغلون الديانات للترويج لطروحاتهم الخرافية ولنا في منظمة «المؤتمر العالمي للمسيحيين الصهاينة» أكبر برهان ودليل.

وكتاب «أمريكا وراء الباب» يعدّ وثيقة ومرجعاً لكل من يبحث عن حقيقة من هي أمريكا.

الناشـــر